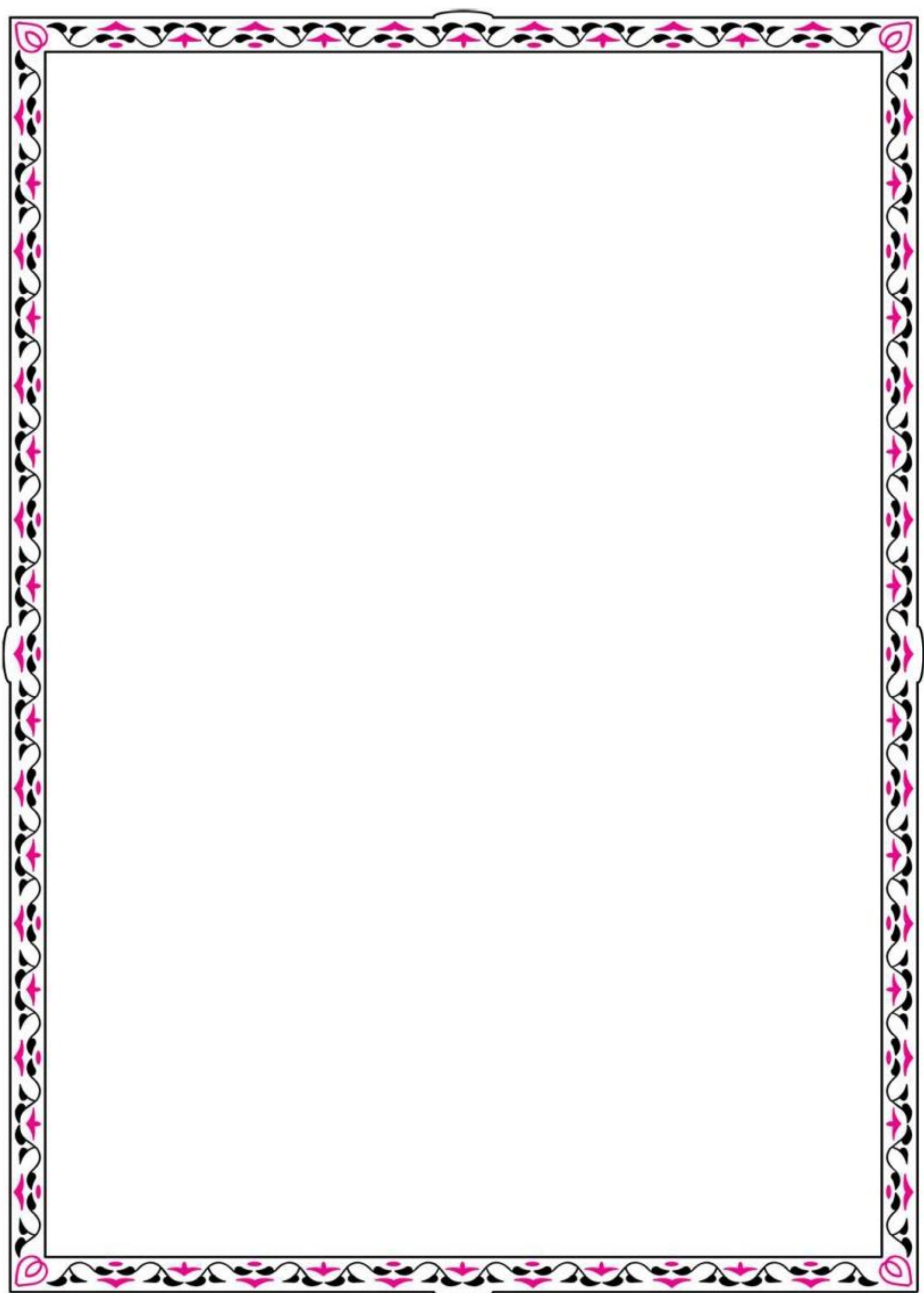
إتحاف المؤمنين

بفضائل الصلاة وأهميتها في الدين



إتحاف المؤمنين

بفضائل الصلاة وأهميتها في الدين

تأليف

أبي همام درهم بن دماج بن دحان الشجري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ
صالح بن محمد الجميلي

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

وبعد:

فقد أطلعت علىٰ كتاب أخينا الفاضل أبي همام درهم بن دماج ابن دحان الشجري إتحاف المؤمنين بفضائل الصلاة وأهميتها في الدين فوجدته مفيداً، وقد جمع فضائل كثيرة للصلاة، وفوائد نفيسة فننصح بالاستفادة منه فجزاه الله خيراً ونفع به الإسلام والمسلمين.

كتبه: صالح بن محمد بن علي الجميلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مزيدا الىٰ يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[سورة آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

[سورة النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذا جهد المقل من العبد الفقير الىٰ رحمة مولاه الغني الحميد، كتبته مستعينا به عَزَّوَجَلَّ في فضائل الصلاة وأهميتها، وعظيم قدرها، وكبير منزلتها عند الله عَزَّوَجَلَّ من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقد كتبت بعضا منها، وإلا ففضائل الصلاة لا يستطيع أحد من الخلق أن يعدها أو يحصرها، وما خفي من فضلها وقدرها أعظم وأجل، وقد كنت انتهيت من كتابة هذه الفضائل في عام ١٤٣٩هـ وأنا في مركز دار الحديث بالفيوش حرسها الله، ثم بدا لي أن أزيد وأعدل فانتهيت من تعديله في شوال سنة ١٤٤٣هـ ثم عدلته مرة أخرىٰ ما بين زيادة ونقص وانتهيت منه في ربيع الآخر

سنة ١٤٤٤هـ **وسميته:** « إتحاف المؤمنين بفضائل الصلاة وأهميتها في الدين »، سائلا الرحمن الرحيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخرا لي يوم الدين وأن ينفعني به والمسلمين. والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه:

أبو همام درهم بن دماج بن دحان الشجري

ربيع الآخر ١٤٤٤هـ الموافق ١١/٢٠٢٢م

تنبيه: كل الأحاديث التي ذكرتها في الكتاب وهي خارج الصحيحين فهي عند الألباني ما بين صحيح وحسن.

تمهيد:

يقول الإمام محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاعلم أنه لا ريب أن الصلاة قرة عيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمة الله المهداة إلىٰ عباده المؤمنين. هداهم إليها، وعرفهم بها، وأهداها إليهم علىٰ يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، وإكراما لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا لحاجة منه إليهم، بل منة منه، وتفضلا عليهم، وتعبد بها قلوبهم وجوارحهم جميعا، وجعل حظ القلب العارف منها أكمل الحظين وأعظمهما؛ وهو إقباله علىٰ ربه سبحانه، وفرحه وتلذذه بقربه، وتنعمه بحبه، وابتهاجه بالقيام بين يديه، وانصرافه حال القيام له بالعبودية عن الالتفات إلىٰ غير معبوده، وتكميله حقوق عبوديته ظاهرا وباطنا حتىٰ تقع علىٰ الوجه الذي يرضاه ربه سبحانه. ولما امتحن الله سبحانه عبده بالشهوة وأشباهها من داخل فيه وخارج عنه، اقتضت تمام رحمته به وإحسانه إليه أن هيأ له مأدبة قد جمعت من جميع الألوان والتحف والخلع والعطايا، ودعاه إليها كل يوم خمس مرات، وجعل في كل لون من ألوان تلك المأدبة، لذة ومنفعة ومصلحة ووقار لهذا العبد، الذي قد دعاه إلىٰ تلك المأدبة ليست في اللون الآخر، لتكمل لذة عبده في كل من ألوان العبودية ويكرمه بكل صنف من أصناف الكرامة، ويكون كل فعل من أفعال تلك العبودية مكفرا لمذموم كان يكرهه بإزائه، ويثيبه عليه نورا خاصا، فإن الصلاة نور وقوة في قلبه وجوارحه وسعة في رزقه، ومحبة في العباد له، وإن الملائكة لتفرح وكذلك بقاع الأرض، وجبالها وأشجارها، وأنهارها تكون له نورا وثوابا خاصا يوم لقائه.

فيصدر المدعو من هذه المأدبة وقد أشبعه وأرواه، وخلع عليه بخلع القبول، وأغناه، وذلك أن قلبه كان قبل أن يأتي هذه المأدبة، قد ناله من الجوع والقحط والجذب والظمأ والعري والسقم ما ناله، فصدر من عنده وقد أغناه وأعطاه من الطعام والشراب واللباس والتحف ما يغنيه. تشبيه القلب بالأرض، ولما كانت الجدوب متتابعة علىٰ القلوب، وقحط النفوس متواليا عليها، جدد له الدعوة آلة هذه المأدبة وقتا بعد وقت رحمة منه به، فلا يزال مستسقيا، طالبا إلىٰ من بيده غيث القلوب، وسقيها مستمطرا سحائب رحمته لئلا ييبس ما أنبتته له تلك الرحمة من نبات الإيمان، وكلأ الإحسان وعشبه وثماره، ولئلا تنقطع مادة النبات من الروح والقلب، فلا يزال القلب في استسقاء واستمطار هكذا دائما، يشكو إلىٰ ربه جدبه، وقحطه، وضرورته إلىٰ سقيا رحمته، وغيث بره، فهذا دأب العبد أيام حياته »[١].

وقال أبو عبد الله المروزي: « فلا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير، ثم الثناء علىٰ الله، وهي قراءة فاتحة الكتاب، وهي حمد لله وثناء عليه، وتمجيد له ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد، ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوعا له وتواضعا، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع، ورفع الرأس تعظيما لله وإجلالا له، ووضع اليمين علىٰ الشمال بالانتصاب لله تذللا له، وإذعانا بالعبودية »[٢].

---

(١) أسرار الصلاة لابن القيم ص (١-٢).

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (ص ٢٦٨).

فالصلاة أخي المسلم قدرها عظيم، وشرفها كبير، ومكانتها عالية، فقد جمعت خصال الفضائل، واحتوت علىٰ كثير من القرب والمحاسن، ما لم يجتمع لعبادة غيرها فكان ينبغي للمسلم أن يكون أكثر عناية بها بعد الوحيد علما وعملا ودعوة وتعليما، ولا أريد أن أطيل في هذه المقدمة، فأحيلك الىٰ لب الكتاب، والله هو العزيز الوهاب.

تعريف الصلاة لغة، وشرعا:

الصلاة -في اللغة-: الدعاء.

قال القاضي عياض: « هو قول أكثر أهل العربية والفقهاء. وتسمية الدعاء صلاة معروف في كلام العرب. والعلاقة بين الدعاء والصلاة الجزئية. فإن الدعاء جزء من الصلاة، لأنها قد اشتملت عليه ».

وفي الشرع: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم مع النية[١].

وقال ابن عثيمين: « الصلاة في اللغة: الدعاء، وشاهد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، أي: ادع لهم. أما في الشرع: فهي التعبد لله تعالىٰ بأقوال وأفعال معلومة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم. وإن شئت فقل: هي عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم »[٢].

---

(١) تيسير العلام (ص ٨٣).

(٢) الشرح الممتع (٢/ ٥).

لطيفة في اشتقاق الصلاة:

يقول الطيبي: « قال شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين أبو حفص السهروردي: اشتقاق الصلاة، قيل: هي من الصلي، وهو النار، والخشبة المعوجة إذا أرادوا تقويمها تعرض علىٰ النار، وفي العبد اعوجاج؛ لوجود نفسه الأمارة بالسوء، وسبحات وجه الله الكريم لو كشف حجابها أحرقت من أدركت، يصيب بها المصلي من وهج السطوة الإلهية والعظمة الربإنية ما يزول به اعوجاجه بل يحقق به معراجه، فالمصلي المصطلي بالنار، ومن اصطلي بنار الصلاة وزال بها اعوجاجه لا يعرض علىٰ النار إلا تحلة القسم »(١).



---

(١) شرح المشكاة للطيبي(٣/ ٨٦٤).



اعلم اخي المسلم وفقنا الله وإياك:

أن فضائل الصلاة كثيرة وهذه بعضها:

الفضيلة الأولى: الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»(١).

قال الامام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « قوله: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ﴾ [سورة الأنبياء:٧٣] أي المداومة عليها. والحديث يدل علىٰ أن كمال الإسلام وتمامه بهذه الخمس، فهو كخباء أقيم علىٰ خمسة أعمدة، وقطبها الذي يدور عليه الأركان الشهادة وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء. فظهر من هذا التمثيل أن الإسلام غير الأركان كما في البيت غير الأعمدة والأعمدة غيره »(٢).

وقال ابن قاسم النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأفضل الأعمال بعدهما، لكونها وضعت علىٰ أكمل وجوه العبادة وأحسنها، ولجمعها لمتفرق العبودية، وتضمنها لأقسامها، وهي أول ما يشترطه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد التوحيد، لأنها رأس العبادة البدنية، وقد تعبد الله عباده في أبدانهم وأموالهم عبادة

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) نيل الاوطار (١/ ٣٥٣).

محضة، كالصلاة والزكاة أو مركبة منهما كالصوم والحج، والعبودية هي غاية كمال الإنسان، وقربه من الله بحسب قربه من عبوديته وهي دين الأمة ضرورة، ولم تخل منها شريعة مرسل، وفرض عين بالكتاب والسنة والإجماع، فرضها الله ليلة المعراج علىٰ نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء، بخلاف سائر الشرائع، فدل علىٰ حرمتها وتأكد وجوبها، وأحاديث كل صلاة من الصلوات الخمس، وأحاديث الركعات وما تشتمل عليه كل ركعة، والركوع والسجود والرفع منهما، وترتيب ذلك، قد بلغت حد التواتر، أو تزيد عليه تواترا معنويا، وما نقل بالتواتر فحصل العلم به ضرورة لا يرده إلا كافر، يستتاب فإن تاب وإلا قتل بإجماع المسلمين وجاء في تحتمها وفضلها آيات وأحاديث كثيرة معروفة، وسأل شيخ الإسلام هل كانت الصلاة علىٰ من قبلنا من الأمم مثلنا؟ فقال: كانت لهم صلوات في هذه الأوقات، لكن ليست مماثلة لصلاتنا في الأوقات والهيئات وغيرهما اهـ، وكانت قبل صلاتين، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وقيل: كانت الظهر لداود، والعصر لسليمان، والمغرب ليعقوب، والعشاء ليونس، والصبح لآدم »(١).

وقال العلامة البسام رَحِمَهُ اللهُ: « والصلوات الخمس أحد أركان الإسلام الخمسة، بل أعظمها بعد الشهادتين ».

وثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع، فمن جحدها فقد كفر. وفي مشروعيتها من الفوائد ما يفوت الحصر من الوجهة الدينية والدنيوية، والصحية، والاجتماعية، والسياسية والنظامية.

---

(١) حاشية الروض المربع (١/ ٤٠٩) .

ولو ذهب الكاتب يعدها عدا، لطال عليه الكلام. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحكم الحاكمين، حين فرضها، فبقيامها قيام الدنيا والآخرة(١).

الثانية: العبادة الوحيدة التي فرضها الله على نبيه وهو في السماء:

عن ابن شهاب عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلىٰ السماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد علىٰ يمينه أسودة وعلىٰ يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكىٰ فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكىٰ حتىٰ عرج بي إلىٰ السماء الثانية فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول»** قال أنس: « فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسىٰ وعيسىٰ وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة ».

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان. قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثم عرج بي حتىٰ وصلت لمستوىٰ أسمع فيه صريف**

---

(١) تيسير العلام (ص ٨٣).

الأقلام» وقال ابن حزم وأنس: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ففرض الله علىٰ أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتىٰ مررت علىٰ موسىٰ. فقال: ما فرض الله لك علىٰ أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلىٰ ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إلىٰ موسىٰ فقلت: وضع شطرها فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلىٰ ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلىٰ موسىٰ فقال: راجع ربك. فقلت: استحييت من ربي ثم انطلق بي حتىٰ انتهي إلىٰ سدرة المنتهىٰ وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»**(١).

قال ابن قاسم النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصلاة فرض عين بالكتاب والسنة والإجماع، فرضها الله ليلة المعراج علىٰ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء، بخلاف سائر الشرائع، فدل علىٰ حرمتها وتأكد وجوبها »(٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وقد فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ هذه الأمة علىٰ رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة عرج به بدون واسطة. وتأمل كيف أخر الله تعالىٰ فريضتها إلىٰ تلك الليلة إشادة بها، **وبيانا لأهميتها لأنها:**

أولا: فرضت من الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ رسوله بدون واسطة.

ثانيا: فرضت في ليلة هي أفضل الليالي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما نعلم.

---

(١) متفق عليه.

(٢) حاشية الروض(١/ ٤٠٩).

ثالثا: فرضت في أعلىٰ مكان يصل إليه البشر »[١].

الثالثة: في الأداء خمس وفي الأجر خمسين صلاة:

للحديث السابق عن أنس قال قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «. . . . **فقال: ارجع إلىٰ ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي**»[٢].

قال الوزير ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فأما موسىٰ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه سعىٰ لهذه الأمة في تخفيف آل ببركة نيته إلىٰ تضعيف فصارت الخمس في الأداء خمسين في فضل الجزاء »[٣].

وقال السيوطي: « هي خمس أي عددا وهي خمسون أي ثوابا »[٤].

وقال ابن عثيمين: « فرضت خمسين صلاة، وهذا يدل علىٰ محبة الله لها، وعنايته بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن خففت فجعلت خمسا بالفعل وخمسين في الميزان، فكأنما صلىٰ خمسين صلاة. وليس المراد تضعيف الحسنة بعشر أمثالها؛ لأنه لو كان المراد الحسنة بعشر أمثالها؛ لم يكن لها مزية علىٰ غيرها من العبادات؛ إذ في كل عبادة الحسنة بعشر أمثالها، لكن الظاهر أنه يكتب للإنسان أجر خمسين صلاة بالفعل، ويؤيده: أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو إمام أمته - قبل فريضة الخمسين

---

(١) الشرح الممتع (٢/ ٦).

(٢) متفق عليه.

(٣) الافصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٥٨) .

(٤) شرح السيوطي علىٰ مسلم (١/ ٢٠٤) .

ورضيها، ثم خففها الله تعالىٰ فكتب للأمة أجر ما قبله رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورضيه، وهو خمسون صلاة »(١).

الرابعة: قسم الله الصلاة بينه وبين عبده نصفين:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل**»، - وفي رواية: «**فنصفها لي ونصفها لعبدي**»-. «**فإذا قال العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]، **قال الله: حمدني عبدي. فإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:٣]، **قال: أثنىٰ علي عبدي. فإذا قال:** ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة:٤]، **قال: مجدني عبدي. إذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]، **قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧]، **قال: هذا لعبدي. ولعبدي ما سأل**»(٢).

قال ابن هبيرة رَحِمَهُٱللَّهُ: « وقوله: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾» فبدأ بالحمد ولم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم، وليست آية من فاتحة الكتاب، بل هي آية منها ومن كل سورة، فإنما لما كانت مذكورة في كل سورة لم تكن ها هنا داخلة في القسمة، إذ كل سورة لا بد

(١) الشرح الممتع (٢/ ٦).

(٢) رواه مسلم.

فيها من بسم الله الرحمن الرحيم، فأرىٰ امتيازها علىٰ باقي الآيات بذلك، إلا أن ينقص فضيلتها.

فأما قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فإن القسمة التي قسم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يفهم منها أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أنزل هذا الذكر مشاطرا عبده معناه ما بين حمده والثناء عليه، وتمجيده وعبادته، ومن عنده من استعانته وهدايته، وتجنبه الضلالة والغضب، وكانت هذه أربعة بإزار أربعة.

وقوله: «**ولعبدي ما سأل**» أي: من الإعانة والهداية، وصرف غضب وضلال، ثم ذكر سبحانه صفة الهداية فقال: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧]، فكمل سبحانه الوصف في سؤال المنعم به، ثم اختصر ذكر ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة:٧] اختصارا شاملا لأن ذلك لا يكون من الأدب تعديد موجباته. فأما هذه السورة فإنها جامعة من العلوم أشياء لو قد كان مقدار كتابنا هذا كله في شرح معانيها لما استغرقها »(١).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « «**قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة**» أي قراءتها كما دل له آخره، والمراد الفاتحة، سميت صلاة لأنها لا تصح الصلاة إلا بها نحو: «**الحج عرفة**» أشار إليه المنذري.

قلت: ونكتة الإتيان بالمجاز أنه لو أتىٰ بالحقيقة وقال: قسمت الفاتحة لتوهم أنه في الصلاة وغيرها وأنه يقول الرب عند قراءتها مجدني عبدي إلىٰ آخره، والظاهر أنه تعالىٰ لا يقول ذلك إلا عند قرائتها في الصلاة، وقيل الصلاة من أسماء الفاتحة.

---

(١) الافصاح (٨/ ١٥٥) .

«**بيني وبين عبدي نصفين**» أي جعلت بعضها دعاء له وبعضها مجرد ثناء عليه، وإنما قلنا مجرد لأن الثناء عليه تعالىٰ يعرض لطلب وسؤال منه:

إذا أثنــىٰ عليــك العبــد يومــا كفــاه مــن تعرضــه الثنــاء

وقيل: والنصف قد يراد به جزء الشيء وإن لم يكن نصفا حقيقة كما هنا فإن الدعاء أكثر من الثناء. «**ولعبدي ما سأل**» أي له ما طلب إشارة إلىٰ أنه لا حجر علىٰ العبد في أن يدعوا بما أراد فلا يتوهم أنه لا يتجاوز في الدعاء ما عني له، «**فإذا قال العبد**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾» تفصيل لما أجمل أولا وتمسك به من يرىٰ أن البسملة ليست من الفاتحة وهو قوي فإنها ثناء عليه تعالىٰ فما أهملت إلا لأنها ليست من الفاتحة ولك أن تقول لم يعدها لأن صفتي الثناء منها قد ذكرت في نفس السورة أي "الرحمن الرحيم" فاكتفىٰ به عن ذكرهما في البسملة، «**قال الله: حمدني عبدي**» والإخبار بذلك دليل قبوله تعالىٰ لتحميد عبده إياه والظاهر أنه يقول هذا لملائكته تنويها بشأن العبد. «**فإذا قال**: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ [سورة الفاتحة:٣]، **قال الله تعالىٰ: أثنىٰ علي عبدي**» الثناء المدح والأول فيه حمده تعالىٰ، وإثبات الحمد وحصره عليه. «**فإذا قال**: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [سورة الفاتحة:٤-٥]، **قال: مجدني عبدي**» من المجد وهو الشرف الواسع وهو أبلغ من الحمد والثناء لأنهما من مفهومه. «**فإذا قال** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [سورة الفاتحة:٥-٦]، **قال: هذا بيني وبين عبدي**» أي هذا اللفظ بصفات للرب منه "إياك نعبد" وللعبد منه "إياك نستعين" ومن عكس هذا فقد وهم. «**ولعبدي ما سأل**» كرره لما سلف «**فإذا قال**: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [سورة الفاتحة:٧]» أي الدين الحق. «﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾

[سورة الفاتحة: ٧]» بكل نعمة، ولذا أطلقه عن القيد ليعم. «﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفاتحة: ٧]» وهم اليهود. «﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: ٧]» وهم النصارىٰ، خص اليهود بالغضب لأنه تعالىٰ غضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والنصارىٰ بالضالين؛ لأنه تعالىٰ وصفهم بأنهم ضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. «**قال: هذا لعبدي**» أي هذا سؤال يطلب به العبد من ربه الهداية والنجاة من صراط المغضوب عليهم والضالين. «**ولعبدي ما سأل**» فيه إشارة إلىٰ أن الصلاة محل الدعاء بكل ما يراد من خير الدنيا والآخرة من حقير الأشياء وعظيمها. وهذا حديث شريف فيه إبانة فضل الفاتحة وكرم الرب تعالىٰ، وأخذ من الحديث تعين الفاتحة في الصلاة لأنها سميت صلاة »(١).

الخامسة: الصلاة أفضل وأحب العمل إلى الله:

عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي العمل أحب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؟ قال: «**الصلاة علىٰ وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»، قال: حدثني من لو استزدته لزادني (٢).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن رجلا أتىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن أفضل الأعمال؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصلاة**» قال: ثم مه؟ قال: «**ثم الصلاة**». قال: ثم مه؟ قال: «**ثم الصلاة**» (ثلاث مرات). قال: ثم مه؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» فذكر الحديث(٣).

---

(١) التنوير بشرح الجامع الصغير (٧/ ٥٩٠-٥٩٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أحمد وابن حبان في "صحيحه"، واللفظ له. صحيح الترغيب.

قال ابن هبيرة: « في هذا الحديث دليل صريح علىٰ أن أفضل الأعمال الصلاة علىٰ وقتها، وذلك لأنها هي التي يفرق بها بين المؤمن والكافر »(١).

وقال العلامة البسام: « سأل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطاعات لله، أيها أحب إلىٰ الله تعالىٰ؟ فكلما كان العمل أحب إلىٰ الله، كان ثوابه أكثر. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مبينا-: «**إن أحبها إلىٰ الله تعالىٰ، الصلاة المفروضة في وقتها**»، الذي حدده الشارع لأن فيه المبادرة إلىٰ نداء الله تعالىٰ وامتثال لأمره، والاعتناء بهذا الفرض العظيم »(٢).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: « في حديث عبد الله أن الصلاة لوقتها أحب إلىٰ الله من كل عمل، وذلك يدل أن تركها أبغض الأعمال إلىٰ الله بعد الشرك. وفيه: أن أعمال البر يفضل بعضها بعضا عند الله. وفيه: فضل بر الوالدين، ألا ترىٰ أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، قرن ذلك بالصلاة، كما قرن الله شكرهما بشكره، فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [سورة لقمان:١٤] وفيه: أن البدار إلىٰ الصلاة في أول أوقاتها، أفضل من التراخي فيها؛ لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب الأعمال إلىٰ الله إذا أقيمت لوقتها المستحب الفاضل »(٣).

السادسة: الصلاة خير الأعمال الصالحة:

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**». رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرطهما » .

(١) الافصاح (٢/ ٥٤).
(٢) تيسير العلام(١/ ٨٤).
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ١٥٧).

قال الصنعاني: « قوله «**أن خير أعمالكم الصلاة**» وهو عام لفرضها ونفلها والآتي بها في أول الوقت وفي غيره »(١).

السابعة: الصلاة عصمة للدماء والأموال بعد التوحيد:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علىٰ الله**». متفق عليه. إلا أن مسلما لم يذكر: «**إلا بحق الإسلام**».

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء**». قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال يا رسول الله اتق الله قال «**ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**». قال ثم ولىٰ الرجل. قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال «**لا لعله أن يكون يصلي**». فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم**»(٢).

---

(١) التنوير (٢/ ٣٣٤).

(٢) متفق عليه.

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع**» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا ما صلوا لا ما صلوا**» أي: من كره بقلبه وأنكر بقلبه. رواه مسلم

وعن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خيار أئمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذي تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنوكم**» قال: قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة**»(١).

وعن أبي هريرة قال: أتىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بال هذا؟**» قالوا: يتشبه بالنساء فأمر به فنفي إلىٰ النقيع. فقيل: يا رسول الله ألا تقتله؟ فقال: «**إني نهيت عن قتل المصلين**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر: « قوله حتىٰ يشهدوا جعلت غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضاه أن من شهد وأقام وآتىٰ عصم دمه ولو جحد باقي الأحكام والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع أن نص الحديث وهو قوله إلا بحق الإسلام يدخل فيه جميع ذلك فإن قيل فلم لم يكتف به ونص علىٰ الصلاة والزكاة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

فالجواب أن ذلك لعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أما العبادات البدنية والمالية قوله ويقيموا الصلاة أي يداوموا علىٰ الإتيان بها بشروطها »(١).

وقال الصنعاني: « «**إني نهيت عن قتل المصلين**» أي نهاني الله عنه وأراد بهم المؤمنين إلا أنه عبر عنهم بأشرف الطاعات »(٢).

وقال المناوي: « «**عن قتل المصلين**» قال القاضي: أراد بالمصلين المؤمنين وإنما سمي المؤمن بالمصلي لأن الصلاة أشرف الأعمال وأظهر الأفعال الدالة علىٰ الإيمان »(٣).

الثامنة: الصلاة من أعظم أسباب الفلاح:

قال الله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢].

وقال الله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [سورة الأعلى:١٤-١٥].

وروي عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ينظر في صلاته؛ فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت خاب وخسر**»(٤).

وعن حريث بن قبيصة قال: قدمت المدينة وقلت: اللهم ارزقني جليسا صالحا، قال: فجلست إلىٰ أبي هريرة، فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا،

---

(١) الفتح (١/ ٧٦).

(٢) التنوير (٤/ ٢١٧).

(٣) فيض القدير (٣/ ٢١).

(٤) رواه في الأوسط.

فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعل الله أن ينفعني به، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضته قال الله تعالىٰ: انظروا هل لعبدي من تطوع يكمل به ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله علىٰ ذلك**»(١).

عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتىٰ دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**» فقال هل علي غيرها؟ قال: «**لا إلا أن تطوع**». قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وصيام رمضان**». قال هل علي غيره ؟ قال: «**لا إلا أن تطوع**». قال وذكر له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزكاة قال هل علي غيرها ؟ قال «**لا إلا أن تطوع**». قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد علىٰ هذا ولا أنقص قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفلح إن صدق**» (٢).

وهكذا يقول المؤذن في الأذان: حي علىٰ الصلاة حي علىٰ الفلاح.

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: « أي: فازوا وظفروا بخير الدنيا والآخرة. وفلاح المؤمنين مذكور ذكرا كثيرا في القرآن؛ كقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [سورة الأحزاب:٤٧] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:٢] أصل الخشوع: السكون، والطمأنينة، والانخفاض وهو في الشرع:

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) متفق عليه.

خشية من الله تكون في القلب، فتظهر آثارها علىٰ الجوارح. وقد عد الله الخشوع من صفات الذين أعد لهم مغفرة وأجرا عظيما في قوله في الأحزاب ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [سورة الأحزاب:٣٥] وقد عد الخشوع في الصلاة هنا من صفات المؤمنين المفلحين الذين يرثون الفردوس، وبين أن من لم يتصف بهذا الخشوع تصعب عليه الصلاة في قوله وإنها لكبيرة إلا علىٰ الخاشعين »(١).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هذا تنويه من الله، بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي: شيء وصلوا إلىٰ ذلك، وفي ضمن ذلك، الحث علىٰ الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزن العبد نفسه وغيره علىٰ هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان، زيادة ونقصا، كثرة وقلة، فقوله ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [سورة المؤمنون:١] أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة أنهم ﴿فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [سورة المؤمنون:٢] والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالىٰ، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلىٰ آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور

(١) أضواء البيان (٥/ ٣٠٥).

قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها »(١).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأما قوله في حديث مالك «**والله لا أزيد على هذا ولا أنقص**» منه فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أفلح إن صدق**» ففيه دليل والله أعلم على أن من أدى فرائض الله وجبت له الجنة إذا اجتنب محارمه لأن الفلاح معناه البقاء في نعيم الجنة التي أكلها دائم وظلها وفاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة وعلى أداء فرائض الله واجتناب محارمه وعد الله المؤمنين بالجنة والله لا يخلف الميعاد. كان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في خطبته ألا إن أفضل الفضائل أداء الفرائض واجتناب المحارم. شكا رجل إلى سلمان الفارسي أنه لا يقدر على القيام بالليل فقال له يا ابن أخي لا تعص الله بالنهار تستغن عن القيام بالليل وأصل الفلاح في اللغة البقاء والدوام. ومن المعنى الذي ذكرنا قول المؤذن حي على الفلاح ومنه قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [سورة الأعلى:١٤] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [سورة الأعراف:١٥٧] »(٢).

ومعنى: (**حي على الصلاة - حي على الفلاح**) معنى عظيم، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومعنى حي على كذا: أي تعالوا إليه والفلاح: الفوز والنجاة وإصابة الخير، قالوا: وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح فمعنى حي على الفلاح: أي تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة والخلود في النعيم »(٣).

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٤٧).

(٢) التمهيد (١٧٤/ ١٦٠).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩).

التاسعة: الصلاة آخر وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر حياته:

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان آخر كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أم سلمة قالت: كانت عامة وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**» رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**».

وعن أم سلمة عن أم سلمة قالت: كان من آخر وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، حتىٰ جعل نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلجلجها في صدره، وما يفيض بها لسانه**»(١).

وعن أنس قال: كان عامة وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يغرغر بنفسه: «**الصلاة، وما ملكت إيمانكم**»(٢).

قال أبو عبد الله المروزي: « ثم لما اشتد بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعه فصار إلىٰ الحال التي انكسر فيها لسانه لم يكن له وصية أكثر من الصلاة »(٣).

العاشرة: الصلاة تغسل الذنوب غسلا:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل من درنه شيء؟**»، قالوا: لا يبقىٰ من درنه شيء، قال: «**فكذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**»(٤).

---

(١) هكذا رواه سعيد وهو ابن أبي عروبة عنه، أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٠). وإسناده صحيح. الصحيحة.

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه. صحيح.

(٣) تعظيم قدر الصلاة (ص ٣٣٢).

(٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إسباغ الوضوء في المكاره، إعمال الأقدام إلىٰ المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلا**»(١).

قال الحافظ ابن هبيرة رَحِمَهُٱللَّهُ: « في هذا الحديث من الفقه أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أقام الصلوات الخمس في غسل الذنوب مقام الماء في غسل الأوساخ، وإنما ضرب المثل بالنهر، لأن النهر لجريته لا يقف فيه الماء الأول الذي اغتسل به في المرة الأولىٰ، وإنما يتجدد عند كل مرة من الاغتسال ماء جديد، فشبه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصلوات الخمس بالمرات الخمس في الاغتسال، وأن تلك المرة الأولىٰ أزالت ما وجدته من الخطايا بإزالة ذهبت بها الجرية، ثم جاءت الغسلة الثانية فغسلت ما عساه تجدد، ثم ذهبت به الجرية، ثم جاءت الغسلة الثالثة كذلك، فكانت الغسلات ماحية ما يتجدد بين كل غسلتين من الذنوب، وهذا لأن الذنوب إنما تصدر عن الأعضاء، أعضاء الآدمي التي يستعملها في الصلاة فيكون غسل ما نظر إليه نفسه، ونطق بلسانه، وبطش بيديه، ومشىٰ برجليه بأن شغل كلا من ذلك في عبادة ربه مرة بعد مرة، وكان ذلك ماحيا لآثار الخطايا، وإنما ضرب المثل بالماء، لأن الماء هو الماحي للكتابة، وقد سبق أن الكاتبين يكتبان حركات العبد وأنفاسه، فكانت الصلوات مزيلة ما يرقمانه كما يزيل الماء أثر الكتابة المكتوبة بالمداد »(٢).

---

(١) رواه أبو يعلىٰ والبزار بإسناد صحيح، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط مسلم ».

(٢) الافصاح (٦/ ٢٠٠).

وقال ابن العربي: « وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه، ويطهره الماء الكثير، فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتىٰ لا تبقي له ذنبا إلا أسقطته »[(١)].

الحادية عشرة: بشر رسول الله من حافظ على الصلاة واجتنب الكبائر بالجنة:

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: صعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر فقال: «**لا أقسم، لا أقسم**»، ثم نزل فقال: «**أبشرو أبشروا! من صلىٰ الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر، دخل من أي أبواب الجنة شاء**»[(٢)].

وعن جابر أن رجلا سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد علىٰ ذلك شيئا، أأدخل الجنة ؟ **قال**: «**نعم**»، قال: والله لا أزيد علىٰ ذلك شيئا[(٣)].

الثانية عشر: لا يلج النار من حافظ على الصلاة:

عن عمارة بن روبية قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لن يلج النار أحد صلىٰ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» يعني الفجر والعصر[(٤)].

---

(١) الفتح (٢/ ١٧).

(٢) رواه الطبراني وصححه الالباني.

(٣) صحيح مسلم.

(٤) رواه مسلم.

قال الصنعاني: « «**لن يلج**» يدخل. «**النار أحد صلىٰ قبل طلوع الشمس**» صلاة الفجر، «**وقبل غروبها**» صلاة العصر. خص هاتين الصلاتين لأنهما أثقل الصلوات إذ الأولىٰ في وقت لذة الكرىٰ والأخرىٰ في وقت قيام الأسواق وشغل الناس بها »(١).

وقال الاتيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والمراد أنه لا يدخلها أصلا للتعذيب، بل يدخلها أو يمر عليها تحلة القسم، وهذا إذا وفق لبقية الأعمال أو لا يدخلها علىٰ وجه التأبيد .. وإنما خص هاتين الصلاتين بالذكر لأن وقت الصبح وقت لذة النوم، والقيام فيه أشق علىٰ النفس من القيام في غيره ووقت العصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة أو غيرها، فلا يتفرغ للصلاة فيه إلا من كان قوي الإيمان كما قال الله تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ الآية [سورة النور:٣٧] فالمسلم إذا حافظ علىٰ هاتين الصلاتين مع ما فيه من التثاقل والتشاغل كان الظاهر من حاله أن يحافظ علىٰ غيرهما أشد، ولأن الوقتين مشهودان، تشهدهما ملائكة الليل، وملائكة النهار، وترفع فيهما الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ، فبالحري أن من داوم عليهما لا يدخل النار أصلا، ويدخل الجنة، لصيرورة ذلك مكفرا لذنوبه، وإن كان هذا ينافي ما عليه الجمهور من اختصاص كفارة الصلاة بالصغائر، ولكن فضل الله واسع.

وقيل: خصتا بالذكر، لأن أكرم أهل الجنة علىٰ الله من ينظر الىٰ وجهه غدوة، وعشية، كما في حديث ابن عمر عند أحمد، والترمذي، وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا**» يدل علىٰ أن رؤية الله تعالىٰ،

(١) التنوير (٩/ ١٢٤).

والنظر إلىٰ وجهه الكريم، قد يرجىٰ نيله بالمحافظة علىٰ هاتين الصلاتين اللتين تؤديان طرفي النهار غدوة وعشية »(١).

الثالثة عشر: من حافظ على العصر أعطاه الله أجره مرتين:

عن أبي بصرة الغفاري، قال: صلىٰ بنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ العصر بالمخمص، قال: «**إن هذه الصلاة عرضت علىٰ من كان قبلكم، فضيعوها، ومن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها، حتىٰ يطلع الشاهد**» (٢).

قال الاتيوبي: « «**فضيعوها**» أي ما قاموا بحقها، وما حافظوا علىٰ مراعاتها، فأهلكهم الله تعالىٰ، فاحذروا أن تكونوا مثلهم، ولذا قال تعالىٰ: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨] أي العصر علىٰ الصحيح، خصت بالمحافظة. قاله القاري وفي رواية لأحمد «**فتوانوا فيها، وتركوها**».

«**ومن حافظ عليها**» ولمسلم «**فمن حافظ**» بالفاء، ولأحمد «**فمن صلاها منكم**» «**كان له أجره مرتين**» إحداهما للمحافظة عليها، خلافا لمن قبلهم، والثانية أجر عمله كسائر الصلوات. قاله الطيبي. أو أجر للمحافظة علىٰ العبادة، وأجر لترك البيع والشراء بالزهادة، فإن وقت العصر كان زمان سوقهم، وأوان شغلهم، وقال ابن حجر الهيتمي-: مرة لفضلها، لأنها الوسطىٰ، ومرة للمحافظة عليها، ومشاركة بقية الصلوات لها في هذا لا يؤثر في تخصيصها بمجموع الأمرين » اهـ(٣).

---

(١) أفاده في "المرعاة" (ج ٢/ ص ٣٣١). ذخيرة العقبىٰ (٦/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) رواه مسلم والنسائي.

(٣) "المرقاة" (ج٣/ ص ١٣٩).

قال الجامع: « ما قاله الطيبي أقرب، والله أعلم »[(١)].

الرابعة عشر: الصلاة من أعظم أسباب دخول الجنة:

عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلىٰ البردين دخل الجنة**». رواه البخاري ومسلم. «**البردان**»: هما الصبح والعصر.

قال البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: « "البردان والأبردان": الغداة والعشي، سميا بذلك لأنهما يكونان أبرد من وسط النهار، والمراد به: صلاتا الصبح والعصر، وإنما خصتا بهذا الفضل لأنهما مشهودتان، تشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار، ولأن الصبح مما يثقل علىٰ النفوس، إذ النوم والكسل يغلب عليها في وقته، والعصر يقام عن قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات ».

والمعنىٰ: أن المسلم إذا حافظ عليهما وأتىٰ بهما كلا في وقتيهما - مع ما فيه من التثاقل والمشاغل - كان الظاهر من حاله أن يحافظ علىٰ غيره أشد محافظة، وما عسىٰ يقع منه تفريط فبالحري أن يقع مكفرا، فيغفر له ويدخل الجنة »[(٢)].

وقال الصنعاني: « «**من صلىٰ البردين**» بفتح الموحدة وسكون الراء الصبح والعصر لأنهما في بردي النهار أي طرفيه أي من أداهما وقت الاختيار. «**دخل الجنة**» لأنه يحافظ عليهما مع أنهما في وقتي الاشتغال الفجر بالنوم والعصر بالكسب في الأسواق إلا من هو علىٰ غيرهما محافظ بالأولىٰ وهو حث علىٰ هاتين الصلاتين »[(٣)].

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٧/ ٢٨).

(٢) تحفة الأبرار (١/ ٢٤٢).

(٣) التنوير (١٠/ ٢٨٣).

قال ابن علان: « يحتمل أن يراد مع الناجين: أي إذا لم يقترف الكبائر أو اقترفها وتاب منها، أو لم يتب وتجاوزها الله له، ويحتمل أن يراد دخلها بعد المجازاة، ففيه إيماء إلىٰ حسن خاتمة مصليهما بوفاته علىٰ الإسلام، إذ لا يدخلها إلا من مات مسلما »(١).

الخامسة عشر: ينصرف المصلي منها من خطيئته كيوم ولدته أمه:

عن عمرو بن عبسة السلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس علىٰ ضلالة، وأنهم ليسوا علىٰ شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل في مكة يخبر أخبارا، فقعدت علىٰ راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، - فذكر الحديث إلىٰ أن قال-: فقلت: يا نبي الله! فالوضوء، حدثني عنه؟ فقال: «**ما منكم رجل يقرب وضوءه، فيمضمض ويستنشق فينتثر؛ إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلىٰ المرفقين؛ إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه؛ إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل رجليه إلىٰ الكعبين؛ إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلىٰ، فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله تعالىٰ؛ إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه**»(٢).

وعن عقبة بن عامر عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقوم في صلاته، فيعلم ما يقول، إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه...**» الحديث(٣).

---

(١) دليل الفالحين (٦/ ٥٣٤).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم، واللفظ له، وقال: =

قال الحافظ ابن رجب: « لما كانت الصلاة صلة بين العبد وربه، ومناجاة تظهر فيها آثار تجليه لقلوب العارفين وقربه، شرع قبل الدخول فيها الطهارة، فإنه لا يصلح للوقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ والخلوة بمناجاته إلا طاهر، فأما المتلوث بالأوساخ الظاهرة والباطنة فلا يصلح للقرب، فشرع الله عَزَّوَجَلَّ للمصلي غسل أعضائه بالماء، ورتب عليها طهارة الذنوب وتكفيرها، حتىٰ يجتمع لمن يريد المناجاة طهارة ظاهره وباطنه، ثم شرع المشي إلىٰ المساجد، وفيه أيضا تكفير الخطايا حتىٰ تكمل طهارة الذنوب إن بقي منها شيء بعد الوضوء، حتىٰ لا يقف العبد في مقام المناجاة إلا بعد كمال طهارة ظاهره وباطنه من درن الأوساخ والذنوب، ولهذا شرع له تجديد التوبة والاستغفار عقيب كل وضوء حتىٰ تكمل طهارة ذنوبه »[1].

السادسة عشر: الصلاة من أسباب الحصول على أعظم نعيم الجنة وهو النظر إلى وجه الله:

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم عيانا**». وفي رواية: قال: كنا جلوسا عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فنظر إلىٰ القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» ثم قرأ ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ [سورة طه: ١٣٠][2].

= « صحيح الإسناد ».

(١) اختيار الأولىٰ (ص ٦٥).

(٢) متفق عليه.

وعن صهيب عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالىٰ: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟**» قال: «**فيرفع الحجاب فينظرون إلىٰ وجه الله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم**» ثم تلا: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [سورة يونس: ٢٦](١).

قال البيضاوي: « قوله: «**إن استطعتم أن لا تغلبوا**» علىٰ قوله: «**سترون**» بالفاء يدل علىٰ أن المواظب علىٰ إقامة الصلاة والمحافظ عليها خليق بأن يرىٰ ربه. وقوله: «**لا تغلبوا**»: معناه: لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر، وإنما خصهما بالحث، لما في الصبح من ميل النفس إلىٰ الاستراحة والنوم، والعصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات، فمن لم تلحقه فترة في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع، فبالحري أن لا تلحقه في غيرهما »(٢).

وقال ابن عثيمين: « وقد ثبت عن النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أنه قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر**» هذا فيه تشبيه الرؤيا بالرؤيا، وليس المعنىٰ تشبيه المرئي بالمرئي، لأن الله ليس كمثله شيء، ولكنكم ترونه رؤية حقيقية مؤكدة كما يرىٰ الإنسان القمر ليلة البدر، وإلا فإن الله عَزَّوَجَلَّ أجل وأعظم من أن يشابهه شيء من مخلوقاته.

ثم قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في آخر هذا الحديث: «**فإن استطعتم ألا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» يعني بالتي قبل الطلوع الشمس:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تحفة الابرار (٣/ ٤٣١).

الفجر، والتي قبل غروبها: العصر، فهاتان الصلاتان هما أفضل الصلوات، وأفضلها صلاة العصر؛ لأنها هي الصلاة الوسطىٰ التي قال الله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [سورة البقرة:٢٣٨] »(١)

وقال ابن بطال: « في حديث جرير فضل المبادرة والمحافظة علىٰ صلاة الصبح والعصر، وأن بذلك تناول رؤية الله تعالىٰ، يوم القيامة، وإنما خصتا بالذكر والتأكيد لفضلهما باجتماع ملائكة الليل، وملائكة النهار فيها، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [سورة الإسراء:٧٨] »(٢).

وقال الحافظ ابن رجب: « وقوله: «**فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**». أمر بالمحافظة علىٰ هاتين الصلاتين، وهما صلاة الفجر وصلاة العصر، وفيه إشارة إلىٰ عظم قدر هاتين الصلاتين، وأنهما أشرف الصوات الخمس، ولهذا قيل في كل منهما: إنها الصلاة الوسطىٰ، والقول بأن الوسطىٰ غيرهما لا تعويل عليه.

وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة علىٰ هاتين الصلاتين عقيب ذكر الرؤية: أن أعلىٰ ما في الجنة رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، وأشرف ما في الدنيا من الأعمال هاتان الصلاتان، فالمحافظة عليهما يرجىٰ بها دخول الجنة ورؤية الله عَزَّوَجَلَّ فيها. كما في الحديث الآخر: «**من صلىٰ البردين دخل الجنة**». وقيل: هو إشارة إلىٰ أن دخول الجنة إنما يحصل بالصلاة مع الإيمان، فمن لا يصلي فليس بمسلم، ولا يدخل الجنة بل هو من

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٨٨).

(٢) شرح صحيح البخاري (٢/ ١٩٩).

أهل النار، ولهذا قال أهل النار لما قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [سورة المدثر:٤٢-٤٣] ويظهر وجه آخر في ذلك، وهو: أن أعلىٰ أهل الجنة منزلة من ينظر في وجه الله عَزَّوَجَلَّ مرتين بكرة وعشيا، وعموم أهل الجنة يرونه في كل جمعة في يوم المزيد، والمحافظة علىٰ هاتين الصلاتين علىٰ ميقاتهما ووضوئهما وخشوعهما وآدابهما يرجىٰ به أن يوجب النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة في هذين الوقتين »[١].

السابعة عشر: فرح الرب عَزَّوَجَلَّ بقدوم عبده الى المسجد للصلاة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته**»[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله تعالىٰ إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**». رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط الشيخين ».

وفي رواية لابن خزيمة قال: «**ما من رجل كان توطن المساجد، فشغله أمر أو علة ثم عاد إلىٰ ما كان؛ إلا يتبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم**».

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٣٦-١٣٧).

(٢) رواه ابن خزيمة في "صحيحه". صحيح.

قال الصنعاني: « «**ما توطن رجل مسلم المسجد للصلاة والذكر**» أي جعله كالوطن له يألفه ويقيم به ويرتاح إليه «**إلا تبشبش الله له من حين يخرج من بيته**» أي فرح به وأقبل عليه يعني تلقاه ببره وإكرامه »(١).

الثامنة عشر: اهل الصلاة من الموعودين برحمة الله عَزَّوَجَلَّ:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

وقال الله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦﴾ [سورة النور: ٥٦].

قال السعدي: « يأمر تعالىٰ بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهرا وباطنا، وبإيتاء الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلىٰ العبيد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [سورة النساء: ٨٠]

---

(١) التنوير (٩/ ٣٧٩).

﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ حين تقومون بذلك ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمن كاذب، وقد منته نفسه الأماني الكاذبة »(١).

وقال الشنقيطي: « قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ هذه الآية الكريمة تدل علىٰ أن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ لرحمة الله تعالىٰ سواء قلنا إن لعل في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ حرف تعليل أو ترج؛ لأنها إن قلنا: إنها حرف تعليل فإقامة الصلاة وما عطف عليه سبب لرحمة الله؛ لأن العلل أسباب شرعية، وإن قلنا: إن لعل للترجي، أي: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة علىٰ رجائكم أن الله يرحمكم بذلك؛ لأن الله ما أطمعهم بتلك الرحمة عند علمهم بموجبها إلا ليرحمهم لما هو معلوم من فضله وكرمه، وكون لعل هنا للترجي، إنما هو بحسب علم المخلوقين؛ كما أوضحناه في غير هذا الموضع، وهذا الذي دلت عليه هذه الآية من أنهم إن أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الرسول رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بذلك جاء موضحا في آية أخرىٰ، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [سورة التوبة: ٧١] الآية »(٢).

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٧٣).

(٢) اضواء البيان (٥/ ٥٥٤).

التاسعة عشر: من صلى الفجر فهو في حفظ الله وأمانه:

عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه علىٰ وجهه في نار جهنم**»(١).

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلىٰ الصبح فهو في ذمة الله**»(٢).

قال الصنعاني: «**من صلىٰ الصبح**» أي صلاته وهي صلاة الفجر وفي مسلم: «**في جماعة**».

فهي مقيدة لإطلاق هذه «**فهو في ذمة الله**» أي عهده أو أمانه أو ضمانه(٣).

وقال ابن الملك: « «**من صلىٰ الصبح**»؛ أي: صلاة الصبح بإخلاص «**فهو في ذمة الله**»؛ أي: في أمانه في الدنيا والآخرة، وهذا غير الأمان الذي ثبت بكلمة التوحيد، إنما ذكر الصبح؛ لأن فيها كلفة لا يواظبها إلا خالص الإيمان، فيستحق أن يدخل تحت الأمان »(٤).

العشرون: توعد الله من يؤذي المحافظ على صلاة الفجر بالوعيد الشديد:

وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ**

(١) رواه مسلم - واللفظ له- وأبو داود والترمذي وغيرهم.

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

(٣) التنوير (١٠/ ٢٨٢).

(٤) شرح المصابيح (١/ ٣٨٦).

الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه علىٰ وجهه في نار جهنم»(١).

قال الصنعاني: « «**فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته**» أي فلا تتعرضوا بالأذية بأي شيء لمن صلىٰ كذلك فإنه يتبع الله به فينتصف ممن خفر ذمته تعالىٰ وأصاب من كان فيها فأتىٰ بالمسبب وطوىٰ السبب؛ وفيه عظمة شأن صلاة الفجر في جماعة، قال الطيبي: فيه مبالغات لأن الأصل لا يخفروا ذمته فجيء بالنهي كما ترىٰ وصرح باسم الله ثم قال: والأصل من صلىٰ الصبح فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا له بشيء ولو يسيرا فإنكم إن تعرضتم يدرككم ولن تفوتوه فيحيط بكم من جوانبكم والضمير في ذمته يعود إلىٰ الله أو إلىٰ من »(٢).

الواحد والعشرون: من صلى الفجر فهو في جوار الله:

عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من صلىٰ الصبح فهو في ذمة الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، **فلا تخفروا الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ **في ذمته، فإنه من أخفر ذمته طلبه الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، **حتىٰ يكبه علىٰ وجهه**».

رواه أحمد والبزار. ورواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" بنحوه: (وفي أوله قصة): وهو أن الحجاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال له سالم: أصليت الصبح؟ فقال الرجل: نعم. قال: فانطلق! فقال له الحجاج: ما منعك من قتله؟

---

(١) رواه مسلم.

(٢) التنوير (١٠/ ٢٨٢).

فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من صلىٰ الصبح كان في جوار الله يومه**». فكرهت أن أقتل رجلا قد أجاره الله. فقال الحجاج لابن عمر: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ فقال ابن عمر: نعم.

قال الصنعاني: « «**من صلىٰ الغداة**» مقيد بالجماعة كما سلف «**كان في ذمة الله**» في حفظه من المصائب أو من الذنوب والمعاصي أو في أنه يطالب من أذاه بما لا يحل مطالبه خاصة وإلا فكل من نال من المؤمن ما لا يحل من الأذية فإنه يطالبه الله به «**حتىٰ يمسي**» بيان غاية هذا الحفظ الخاص وأنه إلىٰ آخر يومه وهذه الأحاديث حاشية علىٰ الإتيان بصلاة الغداة في جماعة فلا ينبغي لمؤمن يفوت حظه من هذه الذمة »(١).

وقال ابن علان: قال ابن حجر الهيتمي في «شرح المشكاة»: « وفيه غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلىٰ الصبح المستلزمة لصلاة بقية الخمس وأن في التعرض له بسوء غاية الإهانة والعذاب. اهـ. ونقل الشعراني في كتاب الحوض المورود أن الحجاج كان مع شدة فجوره إذا أتىٰ له بأحد يسأله هل صليت الصبح؟ فإن قال نعم ترك التعرض له بسوء خوفا من هذا الوجه »(٢).

الثانية والعشرون: ومن فضائل الصلاة أن الله يكون قبل المصلي في صلاته:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب يوما، إذ رأىٰ نخامة في قبلة المسجد، فتغيظ علىٰ الناس، ثم حكها، -قال: وأحسبه قال: - فدعا

---

(١) التنوير (١٠/ ٢٨٤).

(٢) دليل الفالحين (٣/ ١٨).

بزعفران فلطخه به وقال: «**إن الله** عَزَّوَجَلَّ **قبل وجه أحدكم إذا صلىٰ، فلا يبصق بين يديه**»(١).

قال ابن هبيرة: « هذا الحديث من الفقه أن رسول لله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أشعر أن الله تعالىٰ يواجه عبده إذا قام في صلاته؛ فكما أنه يغلظ جرمه إذا بصق، فكذلك يتعرض للإثم إذا التفت.

وفيه أيضا تكريم المساجد وتنزيهها عن أن يجعل فيها البصاق أو النخامة علىٰ كونهما طاهرين أدل دليل علىٰ أنه لا يجوز أن يتعرض لهما بشيء من النجاسات »(٢).

وقال الاتيوبي رَحِمَهُٱللَّهُ: « وفيه تعظيم المساجد عن أثفال البدن، وعن القاذورات بالطريق الأولىٰ، وفيه احترام جهة القبلة، وقد بين علة النهي بقوله: «**فإن الله** عَزَّوَجَلَّ **قبل وجهه**» هذا وأمثاله من أحاديث الصفات مما يجب الإيمان به، وإثباته كما صح عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، بلا تأويل، ولا تشبيه، ولا تعطيل ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى:١١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ : في جملة كلامه في آيات الصفات وأحاديثها ما نصه: وكذلك قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إذا قام أحدكم إلىٰ الصلاة، فإن الله قبل وجهه، فلا يبصق قبل وجهه** ...» الحديث. حق علىٰ ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قبل وجه المصلي. بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات، فإن الإنسان

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود، واللفظ له.

(٢) الافصاح (٤/ ١٢٨).

لو أنه يناجي السماء، أو يناجي الشمس والقمر، لكانت السماء، والشمس، والقمر فوقه، وكان أيضا قبل وجهه.

وقد ضرب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المثل بذلك - ولله المثل الأعلىٰ، ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه، لا تشبيه الخالق بالمخلوق، فقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحد إلا سيرىٰ ربه مخليا به**»، فقال له أبو رزين العقيلي: كيف يا رسول الله، وهو واحد ونحن جميع؟ فقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سأنبيك بمثل ذلك في آلاء الله، هذا القمر كلكم يراه مخليا به، وهو آية من آيات الله، فالله أكبر**» »(١).

فقد حقق هذا الموضوع تحقيقا بالغا لا تجده عند غيره ممن تكلم فيه. وقد رد علىٰ ما قاله صاحب "الفتح" هنا بعض الأفاضل المحققين، فقال: ليس في الحديث المذكور رد علىٰ من أثبت استواء الرب سبحانه علىٰ العرش بذاته؛ لأن النصوص من الآيات، والأحاديث في إثبات استواء الرب علىٰ العرش بذاته محكمة قطعية واضحة لا تحتمل أدنىٰ تأويل.

وقد أجمع أهل السنة علىٰ الأخذ بها والإيمان بما دلت عليه علىٰ الوجه الذي يليق بالله سبحانه من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته.

وأما قوله في هذا الحديث: «**فإن الله قبل وجهه إذا صلىٰ**»، وفي لفظ: «**فإن ربه بينه وبين القبلة**» فهذا لفظ محتمل أن يفسر بما يوافق النصوص المحكمة، كما أشار الإمام ابن عبد البر إلىٰ ذلك، ولا يجوز حمل هذا اللفظ وأشباهه علىٰ ما يناقض

---

(١) انظر تمام كلامه في "مجموع الفتاوىٰ" (ج ٥/ ص ١٠٧).

نصوص الاستواء الذي أثبتته النصوص القطعية المحكمة الصريحة. والله أعلم. اهـ.

قال الجامع عفا الله عنه: « هذا الرد حسن جدا، إلا قوله: "بذاته" فإنها وإن وجدت في عبارة بعض العلماء لإيضاح المعنىٰ، فلا ينبغي ذكرها لئلا يكون زيادة علىٰ النص، وقد أنكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "العلو للعلي الغفار" علىٰ من قال: "هو تعالىٰ فوق عرشه بذاته" لعدم ورودها عن السلف، واعتبرها من فضول الكلام »(١).

وأما ما نقله عن الخطابي، وكذا قول السندي: « إنه يناجيه، ويقبل عليه تعالىٰ في تلك الجهة، وهو تعالىٰ من هذه الحيثية كأنه في تلك الجهة، فلا يليق إلقاء البصاق فيها ». اهـ. ففيه نظر لا يخفىٰ.

والحاصل أن الصواب في هذا الباب إثبات النصوص كما وردت علىٰ ظاهر معناها علىٰ الوجه الذي أراده الله تعالىٰ مع اعتقاد تنزيه الله تعالىٰ عن مشابهة الخلق، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١] والله اعلم، ومنه العون والتوفيق، وعليه التكلان(٢).

وقال ابن عثيمين: « فأنت تناجي الله عَزَّوَجَلَّ بكلامه، وتدعوه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وتسبحه؟، وتمجده، وتعظمه. فهو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أمامك بينك وبين القبلة، وإن كان سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في السماء فوق عرشه، فإنه أمامك؛ لأنه محيط بكل شيء

---

(١) انظر "مختصر العلو" للعلامة الألباني (ص ٢٥٥ – ٢٥٦).

(٢) ذخيرة العقبىٰ (٩/ ١٠٣-١٠٥).

و﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ »[(١)].

وقال ابن القيم: « للعبد بين يدي الله موقفان موقف بين يديه في الصلاة وموقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [سورة الإنسان: ٢٦-٢٧]»[(٢)].

الثالثة والعشرون: الصلاة نور للعبد في الدنيا والآخرة:

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها**»[(٣)].

وعن بريدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**بشر المشائين في الظلم إلىٰ المساجد بالنور التام يوم القيامة**»[(٤)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ؛ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله ليضيء للذين يتخللون إلىٰ المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة**»[(٥)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٢٣).

(٢) الفوائد (ص ٢٠٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود والترمذي.

(٥) رواه الطبراني في "الأوسط" بإسناد حسن.

وعن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من مشىٰ في ظلمة الليل إلىٰ المسجد، لقي الله** عَزَّوَجَلَّ **بنور يوم القيامة**». رواه الطبراني في "الكبير" بإسناد حسن، وابن حبان في "صحيحه"، ولفظه: قال: «**من مشىٰ في ظلمة الليل إلىٰ المساجد؛ آتاه الله نورا يوم القيامة**».

قال القاضي عياض: « وقوله: «**الصلاة نور**»: يحتمل أن المراد أن يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة، أو أن الصلاة سبب لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، ومكاشفات الحقائق لتفرغ القلب فيها، والإقبال بالجسم والقلب علىٰ الله وشغل الجوارح بها عما سواه »(١).

وقال الصنعاني: « «**والصلاة نور**» يحتمل نور لصاحبها في الدنيا لما يجعل الله علىٰ ذاته من الوضاءة في الوجه والنور في القلب والبصيرة فيهتدي إلىٰ كل خير ويلتهي عن كل فحشاء ويحتمل أنها نور له في الآخرة يهديه طريق النجاة في الصراط ومواقف القيامة كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [سورة الحديد:١٢] الآية وأحاديث إعطاء المؤمن النور يوم القيامة علىٰ قدر إيمانه تشهد لذلك أو المراد أنها نور له في الدارين ثم المراد الفريضة والمراد منها ما أتم فاعلها أركانها وأذكارها وهي التي تقول له حفظك الله لا التي تلف ويضرب بها وجهه »(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « معناه: أنها تمنع من المعاصي، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلىٰ الصواب؛ كما أن النور يستضاء به. وقيل: معناه أنه يكون أجرها

---

(١) إكمال المعلم (٢/ ٨).

(٢) التنوير (٣٠٩/ ٢).

نورا لصاحبها يوم القيامة. وقيل: لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، ومكاشفات الحقائق؛ لفراغ القلب فيها، وإقباله إلىٰ الله تعالىٰ بظاهره وباطنه، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ الآية [سورة البقرة:٤٥]. وقيل: معناه أنها تكون نورا ظاهرا علىٰ وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضا علىٰ وجهه البهاء، بخلاف من لم يصل. والله أعلم »[(١)].

وقال ابن عثيمين: « «**والصلاة نور**» أي صلاة الفريضة والنافلة نور، نور في القلب، ونور في الوجه، ونور في القبر، ونور في الحشر، لأن الحديث مطلق، وجرب تجد. إذا صليت الصلاة الحقيقية التي يحضر بها قلبك وتخشع جوارحك تحس بأن قلبك استنار وتلتذ بذلك غاية الالتذاذ، ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**» » [(٢)].

الرابعة والعشرون: الصلاة كفارة للمعاصي والسيئات:

عن أنس قال: جاء رجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي قال ولم يسأله عنه قال وحضرت الصلاة فصلىٰ مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فلما قضىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الصلاة قام إليه الرجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله قال: «**أليس قد صليت معنا**» قال: نعم قال: «**فإن الله قد غفر لك ذنبك**» أو قال: «**حدك**» [(٣)].

---

(١) شرح النووي مسلم (٣/ ٩٧).

(٢) شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص ٢٢٣).

(٣) متفق عليه.

وعن ابن مسعود قال: إن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [سورة هود:١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «**لجميع أمتي كلهم**». وفي رواية: «**لمن عمل بها من أمتي**»(١).

قال الوزير ابن هبيرة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في هذا الحديث ما يدل على شدة ورع هذا الرجل الذي اختلف في اسمه على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه عمرو بن غزية أبو حية الأنصاري، قاله ابن عباس.

والثاني: عامر بن قيس الأنصاري، قاله مقاتل.

والثالث: أبو اليسر كعب بن عمرو، وذكره أبو بكر الخطيب.

فلما جرى على هذا الشخص من مصيبة الله عَزَّوَجَلَّ ما جرى اختار الإعلان بحاله، وآثر سؤال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صورة أمره وتسليمه إليه نفسه ليقضي فيها بما شاء. وفيه أيضا أن الذي رآه عمر من ستره لنفسه فوق ما يراه الرجل، فلو ستر على نفسه وتاب فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ كان ذلك أولى، من حيث أن ما جرى منه هو كشف عورة -فهو أنه كما ينتقم بالإظهار من نفسه بما جرأ- جرأ على المعصية من غيره من قد كان يرى عن هذا الرجل أن مقامه أكبر من أن يتعرض لمثل هذه. وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [سورة هود:١١٤] يدل على فرق ما بين كرم الله تعالى وبين عباده، فإنه من لطفه أن الحسنات عنده يذهبن السيئات أي تمحوها

---

(١) متفق عليه.

وتزيلها، ومن شأن العباد أن السيئات عندهم تذهب الحسنات، فشتان ما بين حالين، ويا خسران من ترك معاملة الله تعالىٰ إلىٰ معاملة فلان وفلان»[١].

الخامسة والعشرون: الصلاة تطفئ نار الذنوب وتدلج بصاحبها مدلج خير:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتىٰ تستيقظوا**»[٢].

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن لله ملكا ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلىٰ نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها**»[٣].

وروي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ أنه قال: «**يبعث مناد عند حضرة كل صلاة، فيقول: يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم علىٰ أنفسكم. فيقومون، فتسقط خطاياهم من أعينهم، ويصلون، فيغفر لهم ما بينهما، ثم توقدون فيما بين ذلك، فإذا كان عند الصلاة الأولىٰ نادىٰ: يا بني آدم! قوموا فأطفئوا ما أوقدتم علىٰ أنفسكم، فيقومون فيتطهرون ويصلون (الظهر)، فيغفر لهم**

(١) الافصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٥٥-٥٦).

(٢) رواه الطبراني في "الصغير" و"الأوسط"، وإسناده حسن.

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" و"الصغير".

ما بينهما، فإذا حضرت العصر، فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك، فينامون وقد غفر لهم، فمدلج في خير، ومدلج في شر»[(١)].

قال الصنعاني: « «**إن لله تعالىٰ ملكا، ينادي عند كل صلاة**» أي: مكتوبة «**يا بني آدم**» أهل التكاليف «**قوموا إلىٰ نيرانكم التي أوقدتموها علىٰ أنفسكم**» يعني خطاياكم التي ارتكبتموها وظلمتم بها أنفسكم حتىٰ أعدت لكم مقاعد في جهنم التي وقودها الناس والحجارة «**فاطفئوها بالصلاة**» أي: امحوا أثرها بفعل الصلاة؛ فإنها مكفرة لما بينها من الذنوب أي: الصغائر »[(٢)].

وقال المناوي: « «**إن لله تعالىٰ ملكا ينادي عند كل صلاة**» أي مكتوبة ولا يلزم من ذلك سماعنا لندائه بعد ذلك بإخبار الشارع «**يا بني آدم قوموا إلىٰ نيرانكم التي أوقدتموها علىٰ أنفسكم**» يعني خطاياكم التي ارتكبتموها وظلمتم بها أنفسكم حتىٰ أعدت لكم مقاعد في جهنم التي وقودها الناس والحجارة «**فأطفئوها بالصلاة**» أي امحوا أثرها بفعل الصلاة فإنها مكفرة للذنوب وفي رواية بالصدقة وفعل القربات يمحو الخطيئات وفي هذا من تعظيم حرمة الصلاة والصدقة وتأكيد شأنها مما لا يخفىٰ توقعه في الدين فعلم أن فعل القربات تمحو الخطيئات »[(٣)].

---

(١) رواه الطبراني في "الكبير".

(٢) التنوير (٤/ ٤٠).

(٣) فيض القدير (٢/ ٦٠٩).

السادسة والعشرون: الصلاة أول ما يحاسب عليها العبد من عمله

عن عبد الله بن قرط رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت؛ صلح سائر عمله، وإن فسدت؛ فسد سائر عمله**»(١).

وروي عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ينظر في صلاته؛ فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت خاب وخسر**»(٢).

وكان الحسن البصري يقول: « يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة »(٣).

قال الصنعاني: « «**أول ما يحاسب به العبد الصلاة**» لأنها أم الواجبات »(٤).

وقال عبد المحسن العباد: « قال: «**إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة**» وهذا يدلنا على عظم شأن الصلاة، وأن شأنها كبير، وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي أول ما يحاسب عليه يوم القيامة، وآخر ما يفقد في هذه الحياة.

---

(١) رواه الطبراني في "الأوسط"، ولا بأس بإسناده إن شاء الله.

(٢) رواه في "الأوسط".

(٣) الكبائر (ص ٢٨).

(٤) التنوير (٤/ ٣٣٥).

والإنسان إذا كان مفلحا في صلاته، وقائما بما يجب عليه فيها، فإنه يرجىٰ أن يكون فيما وراء ذلك علىٰ التمام وعلىٰ وجه حسن، وإذا كان بخلاف ذلك في الصلاة فما سواها يكون من باب أولىٰ »[١].

السابع والعشرون: إذا صلحت الصلاة صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر العمل:

روي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ينظر في صلاته؛ فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت خاب وخسر**»[٢].

قال الصنعاني: « «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة**» المفروضة هل أتىٰ بها وهل أحسن القيام بحقوقها وشرائط الطهارة أم لا. «**فإن صلحت**» أي وجدت صالحة مؤداه كما أمر الله. «**صلح له سائر عمله**» أي سومح فيها ولم يضايق ويناقش. «**وإن فسدت فسد سائر عمله**» بأن قوضي فيها ولم يسامح أو بأنه لا يصلح له عمل ويقبل إلا مع إصلاحه صلاته وإلا فكل عمل وإن أتقنه مردود فاسد قال الطيبي: الصلاح كون الشيء علىٰ حال استقامته وكماله والفساد ضد ذلك وذلك لأن الصلاة بمنزلة القلب من الإنسان فإذا صلحت صلح له جميع عمله وإذا فسدت فسد »[٣].

---

(١) شرح سنن ابي داود للعباد.

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط".

(٣) التنوير (٣٣٢/ ٤).

الثامن والعشرون: كان الرجل إذا أسلم أول ما يعلمه رسول الله بعد الشهادتين هو الصلاة:

عن طارق بن أشيم قال: « كان إذا أسلم الرجل، كان أول ما يعلمنا الصلاة، أو قال: علمه الصلاة »[(١)].

عن زيد بن حارثة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أتاه جبريل** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **في أول ما أوحي إليه، فعلمه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه**»[(٢)].

قال ابن قاسم النجدي: « وهي - أي الصلاة - أول ما يشترطه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد التوحيد، لأنها رأس العبادة البدنية »[(٣)].

التاسعة والعشرون: الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله:

عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الذي تفوته صلاة العصر؛ فكأنما وتر أهله وماله**»[(٤)].

قال ابن هبيرة: « والذي أرىٰ أن الصلوات الخمس قد صرن للمؤمن مألوفا فهو يتطلع إلىٰ واحدة بعد واحدة، ويراعي الظلال كما جاء في الحديث. واحب عباد الله إلىٰ الله. الذين يراعون الشمس والقمر؛ فهن مألوفة في الدنيا وأنيسة في القبر،

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (١/ ٣٣٨/ ١٧١) الصحيحة.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١ / ١٧٢ - ١٧٣) والدارقطني (ص ٤١) والحاكم (٣/ ٢١٧)الصحيحة.

(٣) حاشية الروض (١/ ٤٠٩).

(٤) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحه.

وبضاعته في الآخرة، فإذا فاتته العصر-وهي الوسطىٰ-فكأنما فاته أهله من حيث ألفه، وفاته ماله من حيث كون الصلوات بضاعة له في الآخرة، وهذا فيمن فاتته، ونطق فاتته يدل علىٰ أنه قد كان حريصا عليها ففاتته وليس ذلك تركا، فإذا كان هذا فيمن فاتته مع الحرص عليها، فكيف بالتارك؟ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة محمد:٣٥]» (١).

وقال الإمام عياض: « وقوله: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله**»: أي نقص، يقال: وترته: أي نقصته.

قال أبو بكر: وفيه قول آخر، وهو: أن الوتر أصله الجناية التي يجنيها الرجل علىٰ الرجل من قتل حميمه وأخذ ماله.

قال القاضي: روىٰ عن مالك أن معناه: انتزعوا منه، وعلىٰ هذا التفسير يكون أهله وماله مرفوعين علىٰ ما لم يسم فاعله، وعلىٰ التفاسير الأخر منصوبين علىٰ المفعول الثاني وهو الذىٰ ضبطناه عن جماعة شيوخنا.

قال الخطابي: أي نقص وسلب فبقىٰ وترا بلا أهل ولا مال فليحذر من فوتها كحذره من ذهاب أهله وماله، وقال أبو عمرو: معناه عند أهل الفقه واللغة: الذىٰ يصاب بأهله وماله إصابة يطلب بها وترا تجمع عليه غم المصائب وغم مقاساة طلب الوتر.

---

(١) الافصاح (٤/ ١٣٠).

وقال الداودي: معناه: يجب عليه من الاسترجاع ما يجب علىٰ من وتر أهله وماله؛ لأنه أتىٰ كبيرة يجب عليه الندم والأسف عليها، وهذا يأتي علىٰ تركها عامدا. وقيل: فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه ما يلحق من وتر أهله وماله.

قال الباجي: ويحتمل أن يريد وتر دون ثواب يدخر له، فيكون ما فات هذا من ثواب الصلاة كما فات هذا الموتور »(١).

قال أبو عبد الله بن أبىٰ صفرة: « إنما وجب التعظيم لصلاة العصر وقصدها بالخطاب دون غيرها، وإن كانت داخلة في قوله تعالىٰ: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨]، لاجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها، وإنما أراد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فواتها في الجماعة، لا فواتها باصفرار الشمس أو مغيبها؛ لما يفوته من صلاتها في الجماعة من حضور الملائكة فيها، فصار ما يفوته من هذا المشهد العظيم الذىٰ يجتمع فيه ملائكة الليل، وملائكة النهار أعظم من ذهاب أهله وماله، فكأنه قال: الذىٰ يفوته هذا المشهد الذىٰ أوجب البركة للعصر كأنما وتر أهله وماله »(٢).

وقال العباد: « «**الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**»، يعني: سلبهم وأخذوا منه وبقي وحيدا فردا ليس له أهل ولا مال، ومعنىٰ هذا أنه كما أن المرء يحذر من أن يفقد أهله وماله، ويهمه ذلك كثيرا، فعليه أن يحذر من أن يتهاون بصلاة العصر حتىٰ تفوته »(٣).

---

(١) اكمال المعلم (٢/ ٥٩٠).

(٢) شرح البخاري لابن بطال (٢/ ١٧٥).

(٣) شرح سنن ابي داود للعباد.

الثلاثون: من ترك صلاة العصر حبط عمله:

عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ترك صلاة العصر؛ فقد حبط عمله**»(١).

قال الاتيوبي: « شدة الوعيد في ترك صلاة العصر، وأنه سبب لإحباط العمل، وذلك لمزيد فضلها حيث إنها هي الصلاة الوسطىٰ »(٢).

وقال ابن عثيمين: « من فضائل صلاة العصر خاصة أن من تركها فقد حبط عمله لأنها عظيمة وقد استدل بهذا بعض العلماء علىٰ أن من ترك صلاة العصر كفر لأنه لا يحبط الأعمال إلا الردة كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٨].

وقال تعالىٰ ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٧].

فيقول بعض العلماء صلاة العصر خاصة من تركها فقد كفر وكذلك من ترك بقية الصلوات عموما فقد كفر وهذا القول ليس ببعيد من الصواب لأن حبوط العمل لا يكون إلا بالكفر والردة ففي هذا دليل علىٰ عظم شأن هذه الصلاة صلاة العصر ولذلك نص الله علىٰ المحافظة عليها من بين سائر الصلوات فقال: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨] يعني صلاة العصر

---

(١) رواه البخاري والنسائي.

(٢) ذخيرة العقبي (٦/ ٣٠١).

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣٨] »(١).

الواحدة والثلاثون: من فضيلة الصلاة ان المؤمن في قبره تتمثل له الشمس عند غروبها فيحب أن يصليها:

عن أبي هريرة أيضا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون مدبرين، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلىٰ الناس عند رجليه، فيؤتىٰ من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتىٰ عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتىٰ عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتىٰ من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلىٰ الناس: ما قبلي مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس قد مثلت له الشمس، وقد آذنت للغروب، فيقال له: أرأيتك هذا الذي كان قبلكم؛ ما تقول فيه، وماذا تشهد عليه؟ فيقول: دعوني حتىٰ أصلي، فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه...**» (٢).

قال الألباني: « فهذا الحديث صريح في أن المؤمن أيضا يصلي في قبره، فبطل بذلك القول بأن الموتىٰ لا يصلون، وترجح أن المراد بحديث ابن عمر أن المقبرة ليست موضعا للصلاة، والله أعلم »(٣).

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ٥٩).

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط"، وابن حبان في "صحيحه وحسنه الالباني.

(٣) أحكام الجنائز (ص ٢١٣).

يقول صاحب مرقاة المفاتيح: « «**مثلت له الشمس**»، أي: صورت وخيلت «**عند غروبها**»: حال من الشمس، أي: حال كونها قريبة الغروب، وقال ابن حجر: حال كونها غاربة لا ظرف لمثلت لاقتضائه أن التمثيل لا يكون إلا ذلك الوقت، وليس كذلك لما سيتقرر أنه عند نزول الملكين أو بعد السؤال والجواب، وهذا لا يقيد بذلك الوقت بل هو عام في سائر أجزاء الليل والنهار، فتعين أن التمثيل بها حالة كونها غاربة عام في سائر الأزمنة أيضا، وذلك لا يكون إلا في حق المؤمن، ولعل ذلك عند نزول الملكين إشارة إلىٰ مسارعته إلىٰ الخيرات وإيماء إلىٰ قولهم: كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون، ويمكن أن يكون هذا بعد السؤال والجواب تنبيها علىٰ رفاهيته وقياما بشكر نعمته. هذا حاصل كلام الطيبي، والأول هو الظاهر لقوله: «**فيجلس**»: وهو معلوم، وقيل مجهول «**يمسح**»، أي: حال كونه ماسحا «**عينيه**»: علىٰ هيئة المستيقظ لأن النوم أخو الموت، وورد «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا**» «**ويقول: دعوني**»: أي اتركوا كلامي والسؤال عني «**أصلي**» أي: أنا أريد أن أصلي خوف الفوت قبل الموت كأنه يظن أنه بعد في الدنيا، ويؤدي ما عليه من الفرض ويشغله من قيامه بعض الأصحاب، وذلك من رسوخه في أدائه ومداومته عليه في الدنيا، وأما تخصيص ذكر الغروب فإنه يناسب الغريب فإنه أول منزل ينزله عند الغروب قاله الطيبي.

وقال ابن حجر: لأن الغالب أن ابتداء السفر يكون أول النهار فآخر مرحلة يكون عند الغروب، ويمكن أن يقال أن وجهه الإشارة إلىٰ تأكد صلاة العصر وأنها الوسطىٰ، فمثل له آخر وقتها ليطلب صلاتها إعلاما بمزيد فضلها وتأكدها، أو إلىٰ الاحتراس عن أحوال المنافقين فإنهم يجلسون يراقبون الغروب حتىٰ إذا دنت

الشمس إليهم نقروا أربع ركعات لا يذكرون الله فيها إلا قليلا، كما في الحديث. فبادر الميت إذ زال مانعه ومثل له هذا الوقت إلىٰ الصلاة ليسلم من وصمتهم اهـ.

والأظهر أن الغروب إشارة إلىٰ ارتحاله من الدنيا وزواله وغروبه عنها فإن القبر آخر منزل من منازل الدنيا، والبرزخ مشبه بالليل الفاصل بين اليوم السابق واليوم الآخر اللاحق، وقد يقال: إن ذلك لتمثيل يناسب ظلمة القبر وظهور نور المؤمن الكامل المؤدي للصلاة في أوقاتها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم »(١).

الثانية والثلاثون: الصلاة هي العهد والفارق بين المؤمن والكافر فمن تركها فقد كفر:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**». رواه أحمد، ومسلم وقال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**». وأبو داود، والنسائي ولفظه: «**ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة**». والترمذي، ولفظه: قال: «**بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**».

وابن ماجه، ولفظه قال: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**»(٢).

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»(٣).

وعن عبد الله بن شقيق العقيلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر؛ غير الصلاة(٤).

---

(١) مرقاة المفاتيح (١/ ٢١٩).

(٢) صحيح الترغيب.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال: « حديث حسن صحيح ».

(٤) رواه الترمذي.

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وليس من العبادات بعد الإيمان الرافع للكفر عبادة سماها الله عَزَّوَجَلَّ إيمانا وسمىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تركها كفرا إلا الصلاة »[(١)].

وقال الصنعاني: « «**بين الرجل وبين الشرك والكفر**» عطفه علىٰ الشرك من عطفه العام علىٰ الخاص لأن الشرك نوع من الكفر.

«**ترك الصلاة**» فإنه إذا تركها اتصل بالكفر لأنه زال المانع بينه وبينه » [(٢)]

قال العثيمين: « التمييز والتفريق، وان كل واحد غير الآخر، «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» فإذا تركها صار غير مسلم، صار مشركا أو كافرا. وما رواه أهل السنن عن بريدة بن الحصيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»، العهد الذي بيننا وبين الكفار أي: الشيء الفاصل الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر، صار منهم وليس منا وهذا نص في الموضوع! أما ما قاله الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: فاستمع إلىٰ ما قاله عبد الله بن شقيق - وهو من التابعين المشهورين - قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة). وقد نقل إجماع الصحابة علي كفر تارك الصلاة إسحاق بن راهويه الإمام المشهور رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعض أهل العلم. وإذا قدر أن فيهم من خالف فان جمهورهم أهل الفتوىٰ منهم يقولون انه كافر. هذه أدلة من كلام الله تعالىٰ وكلام رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلام

---

(١) شعب الإيمان (٣/ ٣٣).

(٢) التنوير (٤/ ٥٦٧).

الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وناهيك به: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» ولا نافية للجنس، تنفي الكثير والقليل، والذي لاحظ له لا قليل ولا كثير في الإسلام ما هو إلا كفر، إذن فمن ترك الصلاة فهو كافر .... »(١)

وقال الامام الشوكاني: « الحديث يدل علىٰ أن ترك الصلاة من موجبات الكفر، ولا خلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكرا لوجوبها إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو لم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة، وإن كان تركه لها تكاسلا مع اعتقاده لوجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف الناس في ذلك .... والحق أنه كافر يقتل، أما كفره فلأن الأحاديث قد صحت أن الشارع سمىٰ تارك الصلاة بذلك الاسم وجعل الحائل بين الرجل وبين جواز إطلاق هذا الاسم عليه هو الصلاة، فتركها مقتض لجواز الإطلاق »(٢).

الثالثة والثلاثون: الصلاة عمود الدين:

عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: «.... **ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟**». قلت: بلىٰ يا رسول الله! قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**»(٣).

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٤٠٥).

(٢) نيل الاوطار (١/ ٣٦١).

(٣) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه؛ كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ. وقال الترمذي: « حديث حسن صحيح ».

قال الامير الصنعاني: « «**وعموده**» الذي يقوم عليه ويعتمده. «**هو الصلاة**» فإنها المقيمة لشعار الدين الرافعة لمنار الإسلام كما أن عمود البيت الذي يقيمه »(١).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله: « وقوله: «**وعموده الصلاة**» يدلنا علىٰ عظم شأن الصلاة؛ لأنها عمود الإسلام، ومعلوم أن الأعمدة يقوم عليها البنيان، وتقوم عليها الخيام، وإذا نزع عمود الخيمة سقطت علىٰ الأرض، وإذا كسرت أعمدة البنيان هبطت العمارة المكونة من طوابق كثيرة بعضها علىٰ بعض حتىٰ تكون أقل مما يساوي طابقا واحدا لما اختلت الأعمدة، وهذا يبين لنا أن الصلاة شأنها عظيم؛ لأنها هي العمود الذي يقوم عليه الإسلام »(٢).

الرابعة والثلاثون: الخروج الى المسجد متطهرا للفريضة أجره كأجر الحاج المحرم:

وعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من خرج من بيته متطهرا إلىٰ صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلىٰ تسبيح الضحىٰ لا ينصبه إلا إياه؛ فأجره كأجر المعتمر، وصلاة علىٰ أثر صلاة، لا لغو بينهما كتاب في عليين**»(٣).

قال ابن الملك: « قوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من خرج من بيته متطهرا إلىٰ صلاة مكتوبة**»؛ أي: مفروضة. «**فأجره كأجر الحاج المحرم**» في استكمال المثوبات، واستيفاء الأجر من جهة التضعيف، لا بيان المماثلة من سائر الوجوه. وخص بأجر

---

(١) التنوير (٦/ ٢٠٦).

(٢) شرح الاربعين للعباد.

(٣) رواه أبو داود. وحسنه الالباني في الترغيب.

الحاج المحرم؛ لأن الإحرام شرط الحج كالطهارة للصلاة، فكما أن الحاج إذا كان في حالة الإحرام كان عمله أتم وأفضل، كذلك الخارج إلىٰ الصلاة متطهرا، يكون ثوابه أوفر، وسعيه أفضل »(١).

وقال العلامة العباد: « يعني: من توضأ وخرج إلىٰ المسجد يريد أن يؤدي فريضة من الفرائض التي فرضها الله عليه وهي الصلوات الخمس يكون أجره كأجر الحاج المحرم الذي تلبس بلباس الحج، يعني: أن الله تعالىٰ يثيبه مثل خروج الحاج المحرم، فهذا خرج ليؤدي صلاة مكتوبة والمحرم خرج ليؤدي عبادة عظيمة، فأجر هذا كأجر هذا، وفضل الله واسع »(٢).

الخامسة والثلاثون: الخروج متطهرا الى المسجد لصلاة الضحى كأجر المعتمر:

عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من خرج من بيته متطهرا إلىٰ صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلىٰ تسبيح الضحىٰ لا ينصبه إلا إياه؛ فأجره كأجر المعتمر، وصلاة علىٰ أثر صلاة، لا لغو بينهما كتاب في عليين**»(٣).

قال ابن الملك: « قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومن خرج إلىٰ تسبيح الضحىٰ**»؛ أي: إلىٰ صلاة الضحىٰ، وكل صلاة نافلة فهي تسبيح وسبحة، كأنها شبهت بالأذكار في كونها غير واجبة. «**لا ينصبه**»: من (الإنصاب): الإتعاب. «**إلا إياه**»: ضمير منفصل منصوب

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك (١/ ٤٤١).

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد.

(٣) رواه أبو داود.

وقع موقع المنفصل المرفوع؛ لأنه استثناء مفرغ؛ يعني: لا يعتبه إلا الخروج إلىٰ تسبيح الضحىٰ. «**فأجره كأجر المعتمر**»: إشارة إلىٰ أن فضل ما بين المكتوبة والنافلة، والخروج إلىٰ كل واحد منهما، كفضل ما بين الحج والعمرة، والخروج إلىٰ كل واحد منهما »(١).

وقال العباد: « التسبيح هو صلاة النافلة، والمقصود بالضحىٰ صلاة الضحىٰ، يعني: أنه خرج ليؤديها، وقد جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة**» وكل الصلوات هي في البيوت أفضل منها في المساجد إلا الفرائض؛ فإنه يجب أن تؤدىٰ في المساجد.

وهنا ذكر صلاة النافلة أو الذهاب إلىٰ النافلة فمن أهل العلم من قال: إن ذلك قد يكون فيه استثناء لتلك الصلاة بأنها تكون في المسجد ولها ذلك الفضل، ويمكن أن يقال: إنها إذا أديت في المسجد لها ذلك الفضل، ولكن ما جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله: «**صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة**» يدل علىٰ أن من تمكن من أداء النافلة في المسجد ولكنه فعلها في البيت فإن صلاته في البيت تكون أفضل وأعظم أجرا من صلاته في المسجد »(٢).

السادسة والثلاثون: صلاة على إثر صلاة كتاب في عليين:

عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من خرج من بيته متطهرا إلىٰ صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلىٰ تسبيح الضحىٰ**

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك (١/ ٤٤٢).

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد.

لا ينصبه إلا إياه؛ فأجره كأجر المعتمر، وصلاة علىٰ أثر صلاة، لا لغو بينهما كتاب في عليين»(١).

قال الصنعاني: « «**صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما**» يخرج الذكر بينهما. «**كتاب في عليين**» أي عمل مكتوب يصعد به الملائكة المقربون إلىٰ عليين، وعليون اسم لديوان الملائكة عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ يرفع إليه أعمال الصلحاء، قال الطيبي: معناه مداومة الصلاة من غير شوب بما ينافيها لا يزيد عليها ولا عمل لعلي منها فكنىٰ بذلك عنه »(٢).

وقال العباد: « يعني: أنه يرفع شأنه عند الله عَزَّوَجَلَّ، وترفع درجته عند الله عَزَّوَجَلَّ ما دام أنه صلىٰ صلاة علىٰ إثر صلاة وكان ما بينهما خاليا من اللغو، وليس فيه إلا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يأتي بسيئات وبكلام سيئ ولغو بين تلك الصلاتين، فمن كان كذلك فإن هذا في أعلىٰ الدرجات وفي أعلىٰ المنازل، ويكتب الله ذلك له ويثبته عنده. فهذا الحديث فيه فضل الذهاب إلىٰ المساجد وفضل متابعة الذهاب إلىٰ المساجد وفضل السلامة من اللغو ومن الكلام السيئ بين الصلوات، ومن المعلوم أن الإنسان إذا أدىٰ الصلوات الخمس وحفظ لسانه فيما بين كل صلاة وصلاة، فلا شك أنه علىٰ خير، ولا شك أن ذلك يرفع شأنه ودرجته عند الله عَزَّوَجَلَّ »(٣).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) التنوير (٧/ ٤١).

(٣) شرح سنن ابي داود للعباد.

السابعة والثلاثون: ومن فضائل الصلاة البراءة من النار والبراءة من النفاق:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ لله أربعين يوما في جماعة، يدرك التكبيرة الأولىٰ؛ كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**»(١).

قال المظهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « «**براءة من النار**»؛ أي: نجاة من النار. «**وبراءة من النفاق**»؛ أي: طهارة وخلاص من النفاق عند الله وعند الناس؛ لأن من سعىٰ في الصلوات الخمس حتىٰ يدرك التكبيرة الأولىٰ مع الإمام فهذا الحرص منه علىٰ الصلاة دليل علىٰ كمال إيمانه؛ لأن المنافق قلما يصلي بالجماعة، ولو صلىٰ بالجماعة يؤخر الصلاة حتىٰ تفوته بعض الركعات لعدم إيمانه بنيل الثواب »(٢).

وقال المباركفوري: « قوله: «**من صلىٰ لله**» أي خالصا. «**أربعين يوما**» أي ليلة. «**في جماعة**» متعلق بصلىٰ. «**يدرك**» حال. «**التكبيرة الأولىٰ**» أي التكبيرة التحريمة مع الإمام. «**براءة من النار**» أي خلاص ونجاة. منها يقال برئ من الدين والعيب خلص، ولا يكون الخلاص منها إلا بمغفرة الصغائر والكبائر جميعا. «**وبراءة من النفاق**».

قال الطيبي: أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويؤفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق أو يشهد له أنه غير منافق، فإن المنافقين إذا قاموا إلىٰ الصلاة قاموا كسالىٰ، وحال هذا بخلافهم. والحديث يدل علىٰ فضل إدراك التكبيرة الأولىٰ مع الإمام.

(١) رواه الترمذي. وحسنه الالباني.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٢٤٦).

قال ابن حجر: إدراك التكبيرة الأولىٰ سنة مؤكدة، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام، ذكره القاري »[(١)].

الثامنة والثلاثون: الصلاة هي العبادة الوحيدة التي أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليمها الصبيان وضربهم عليها قبل البلوغ:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « فقد أمر بالعقاب علىٰ تركها وما يعاقب علىٰ ترك شيء إلا الواجب لا سيما مع رأفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورحمته بأمته ولأنه يفهم الأمر ويقدر علىٰ الامتثال فوجب عليه كالبالغ وهذا لأن عمدة الوجوب إنما هي العقل الذي به يعلم والقدرة التي بها يفعل وكلاهما موجود ولأن العشر مظنة الاحتلام وأول سببه فجاز أن تقوم مقامه ويحمل حديث رفع القلم علىٰ ما يفعله من الذنوب لا علىٰ ما يتركه من الواجب »[(٣)].

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قال الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث يدل علىٰ إغلاظ العقوبة له إذا بلغ تاركا لها وكان بعض أصحاب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يحتج به في وجوب قتله إذا تركها متعمدا بعد البلوغ ويقول إذا استحق

---

(١) مرعاة المفاتيح (٤/ ١٠٢).

(٢) رواه أبو داود وكذا رواه في شرح السنة عنه. وحسنه الالباني.

(٣) شرح العمدة كتاب الصلاة لشيخ الاسلام (١/ ٤٦).

الضرب وهو غير بالغ فيدل علىٰ أنه يستحق بعد البلوغ من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل »(١).

قال الصنعاني: « «**مروا أولادكم**» وجوبا «**بالصلاة**» المفروضة «**وهم أبناء سبع سنين**» لأنها سن يدرك فيها الصبي فيتمرن علىٰ الطاعة «**واضربوهم عليها**» علىٰ تركها أو علىٰ فعلها إذا امتنعوا منه «**وهم أبناء عشر سنين**» لأنها سن إن تركها فيها ثقل عليه فعلها من بعدها فضربه لأنه يتسبب إلىٰ ترك ما يجب عليه، والأمر للأولياء »(٢).

التاسعة والثلاثون: توضع ذنوب المصلي على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه ذنوبه:

عن أبي المنيب قال: « رأىٰ ابن عمر فتىٰ قد أطال الصلاة وأطنب، فقال: أيكم يعرف هذا فقال رجل أنا أعرفه، فقال: أما أني لو عرفته لأمرته بكثرة الركوع والسجود، فإني سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن العبد إذا قام للصلاة أتي بذنوبه كلها فوضعت علىٰ عاتقيه، فكلما ركع أوسجد تساقطت عنه**» »(٣).

وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**إن المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة علىٰ رأسه، كلما سجد تحاتت عنه، فيفرغ من صلاته؛ وقد تحاتت خطاياه**» (٤).

---

(١) الكبائر (ص ٢٢).

(٢) التنوير (٩/ ٥٥٠).

(٣) أخرجه محمد بن نصر في "الصلاة" (٢/ ٦٤) وفي "قيام الليل" (ص ٥٢) الصحيحة.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٦/ ٣٠٧/ ٦١٢٥) الصحيحة.

وعن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: «**يا أبا ذر!**». قلت: لبيك يا رسول الله! قال: «**إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة**»(١).

الأربعون: تسوية الصفوف في الصلاة من أعظم أسباب توحد القلوب والعكس صحيح:

عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»(٢).

وفي رواية لهم خلا البخاري: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسوي صفوفنا، حتىٰ كأنما يسوي بها القداح، حتىٰ رأىٰ أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوما فقام حتىٰ كاد يكبر، فرأىٰ رجلا باديا صدره من الصف، فقال: «**عباد الله! لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**». وفي رواية لأبي داود وابن حبان في "صحيحه".

أقبل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الناس بوجهه فقال: «**أقيموا صفوفكم، أو ليخالفن الله بين قلوبكم**» قال: فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وركبته بركبة صاحبه، وكعبه بكعبه.

وعن أبي مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**استووا، ولا تختلفوا؛ فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهىٰ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٣).

---

(١) رواه أحمد بإسناد حسن. صحيح الترغيب.

(٢) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) رواه مسلم وغيره.

قال الصنعاني: « «**عباد الله**» بحذف حرف النداء. «**لتسون صفوفكم**» في الصلاة بإيصال بعضكم ببعض من غير تقدم ولا تأخر وسدوا الفرج. «**أو ليخالفن الله بين وجوهكم**» قال القاضي: اللام في لتسون التي يتلقىٰ بها القسم، ولكونه في معرض قسم مقدر أكده بالنون المشددة، واو للعطف، ردد الأمرين بتسويتهم الصفوف وإيقاع المخالفة بين وجوههم كناية عن المهاجرة والقطيعة وأن كلا يعرض بوجهه عن الآخر.

قلت: وهذه العقوبة تدل علىٰ وجوب التسوية لأنه لا عقوبة علىٰ ترك مندوب أو مسنون، وفيه أن التهاجر من العقوبات لما فيه من تأليم القلوب وسلب بركة الاتحاد والاتصال[(١)].

وقال العلامة البسام: « في هذا وعيد شديد لمن لا يقيمون صفوفهم في الصلاة. فقد أكد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه إن لم تعدل الصفوف وتسوىٰ، فليخالفن الله بين وجوه الذين اعوجت صفوفهم فلم يعدلوها. وذلك بأنه حينما يتقدم بعضهم علىٰ بعض في الصف، فيفتن المتقدم ويصيبه الكبر والزهو، ثم يقابله المتأخر، علىٰ كبره بالعداوة والبغضاء، فتختلف القلوب، ويتبعها اختلاف الوجوه، من شدة العداوة، وبهذا تحصل القطيعة والتفرقة، ويفوت المقصد المطلوب من الجماعة، وهو المحبة والتواصل. وذلك، لأن "الجزاء من جنس العمل". وقد كان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه بالقول ويهذبهم بالفعل، فظل يقيمهم بيده. حتىٰ ظن صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم قد عرفوا وفهموا، إذا بواحد قد بدا صدره في الصف من بين

---

(١) التنوير (٧/ ١٩٩).

أصحابه، فغضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»(١).

وقال العلامة العثيمين: « الجملة الأولى: مؤكدة بثلاثة مؤكدات؛ بالقسم المقدر، واللام، ونون التوكيد، «**أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»، يعني إن لم تسوا الصفوف؛ خالف الله بين وجوهكم، وهذا الجملة أيضا مؤكدة بثلاثة مؤكدات: بالقسم، واللام، والنون.

واختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ في معنى مخالفة الوجه. فقال بعضهم: إن المعنى أن الله يخالف بين وجوههم مخالفة حسية، بحيث يلوي الرقبة، حتى يكون وجه هذا مخالفا لوجه هذا، والله على كل شيء قدير، فهو عَزَّ وَجَلَّ قلب بعض بني أدم قردة، قال لهم: كونوا قردة، فكانوا قردة، فهو قادر على أن يلوي رقبة لإنسان حتى يكون وجهه من عند ظهره، وهذه عقوبة حسية.

وقال بعض العلماء: بل المراد بالمخالفة: المخالفة المعنوية، يعني مخالفة القلوب؛ لأن القلب له اتجاه، فإذا اتفقت القلوب على وجهة واحدة حصل في هذا الخير الكثير، وإذا اختلفت تفرقت الأمة. فالمراد بالمخالفة مخالفة القلوب، وهذا التفسير أصح؛ لأنه قد ورد في بعض الألفاظ: «**أو ليخالفن الله بين وجوهكم**». وفي رواية: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**». وعلى هذا فيكون المراد بقوله: «**أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»، أي بين وجهات نظركم، وذلك باختلاف القلوب. وعلى كل حال، ففي هذا دليل على وجوب تسوية الصفوف، وأنه يجب على المأمومين أن

---

(١) تيسير العلام (ص ١٢٨).

تسوىٰ صفوفهم، وأنهم إن لم يفعلوا ذلك، فقد عرضوا أنفسهم لعقوبة الله والعياذ بالله.

وهذا القول - أعني وجوب تسوية الصف - هو الصحيح، والواجب علىٰ الأئمة أن ينظروا في الصف، فإذا وجدوا فيه اعوجاجا أو تقدما أو تأخرا، نبهوا علىٰ ذلك، وكان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانا - يمشي علىٰ الصفوف يسويها بيده الكريمة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من أول الصف لآخره -، ولما كثر الناس في زمن الخلفاء، أمر عمر بين الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلا يسوي الصفوف إذا أقيمت الصلاة، فإذا جاء وقال إنها قد سويت كبر للصلاة، وكذلك فعل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكل رجلا يسوي صفوف الناس، فإذا جاء وقال قد استوت كبر. وهذا يدل علىٰ اعتناء النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين بتسوية الصف.

ولكن مع الأسف الآن نجد أن المأمومين لا يبالون بالتسوية، يتقدم إنسان ويتأخر إنسان ولا يبالي، وربما يكون مستويا مع أخيه في أول الركعة، ثم عند السجود يحصل من الاندفاع تقدم أو تأخر، ولا يساوون الصف في الركعة الثانية، بل يبقون علىٰ ما هو عليه، وهذا خطأ، فالمهم أنه يجب تسوية الصف »(١).

الواحدة والأربعون: من صلى في فلاة فأحسن في صلاته بلغت خمسين صلاة:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة، فإذا صلاها في فلاة، فأتم ركوعها وسجودها؛ بلغت خمسين صلاة**». رواه أبو داود. ورواه الحاكم بلفظه وقال: « صحيح علىٰ

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٨٨/ ٢٨٩).

شرطهما » وصدر الحديث عند البخاري وغيره. ورواه ابن حبان في "صحيحه"، ولفظه: قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة الرجل في جماعة تزيد علىٰ صلاته وحده بخمس وعشرين درجة، فإن صلاها بأرض قي فأتم ركوعها، وسجودها؛ تكتب صلاته بخمسين درجة**»(١).

قال الإمام الشوكاني: « قوله: «**فإذا صلاها في فلاة**» هو أعم من أن يصليها منفردا أو في جماعة، قال ابن رسلان: لكن حمله علىٰ الجماعة أولىٰ، وهو الذي يظهر من السياق. ا.هـ

والأولىٰ حمله علىٰ الانفراد؛ لأن مرجع الضمير في حديث الباب من قوله «**صلاها**» إلىٰ مطلق الصلاة لا إلىٰ المقيد بكونها في جماعة. ويدل علىٰ ذلك الرواية التي ذكرها أبو داود عن عبد الواحد بن زياد؛ لأنه جعل فيها صلاة الرجل في الفلاة مقابلة لصلاته في الجماعة، والمراد بالفلاة: الأرض المتسعة التي لا ماء فيها، والجمع: فلىٰ مثل حصاة وحصىٰ.

والحديث يدل علىٰ أفضلية الصلاة في الفلاة مع تمام الركوع والسجود وأنها تعدل خمسين صلاة في جماعة كما في رواية عبد الواحد، وعلىٰ هذا الصلاة في الفلاة تعدل ألف صلاة ومائتين وخمسين صلاة في غير جماعة، وهذا إن كانت صلاة الجماعة تتضاعف إلىٰ خمسة وعشرين ضعفا فقط، فإن كانت تتضاعف إلىٰ سبعة وعشرين كما تقدم فالصلاة في الفلاة تعدل ألفا وثلاثمائة وخمسين صلاة، وهذا علىٰ فرض أن المصلي في الفلاة صلىٰ منفردا، فإن صلىٰ في جماعة تضاعف العدد

---

(١) صحيح الترغيب.

المذكور بحسب تضاعف صلاة الجماعة علىٰ الانفراد وفضل الله واسع. والحكمة في اختصاص صلاة الفلاة بهذه المزية أن المصلي فيها يكون في الغالب مسافرا، والسفر مظنة المشقة، فإذا صلاها المسافر مع حصول المشقة تضاعفت إلىٰ ذلك المقدار، وأيضا الفلاة في الغالب من مواطن الخوف والفزع لما جبلت عليه الطباع البشرية من التوحش عند مفارقة النوع الإنساني، فالإقبال مع ذلك علىٰ الصلاة أمر لا يناله إلا من بلغ في التقوىٰ إلىٰ حد يقصر عنه كثير من أهل الإقبال والقبول. وأيضا في مثل هذا الموطن تنقطع الوساوس التي تقود إلىٰ الرياء، فإيقاع الصلاة فيها شأن أهل الإخلاص. ومن ههنا كانت صلاة الرجل في البيت المظلم الذي لا يراه فيه أحد إلا الله عَزَّوَجَلَّ أفضل الصلوات علىٰ الإطلاق، وليس ذلك إلا لانقطاع حبائل الرياء الشيطانية التي يقتنص بها كثير من المتعبدين فكيف لا تكون صلاة الفلاة مع انقطاع تلك الحبائل وانضمام ما سلف إلىٰ ذلك بهذه المنزلة »(١).

وقال العلامة عبد المحسن العباد: « قوله: «**فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة**»، يعني: أنها تضاعف هذا المضاعفة، ولعل هذه المضاعفة سببها كون الإنسان يحرص عليها في السفر مع وجود التعب ومع وجود النصب والمشقة، فمع ذلك يكون فيها ذلك الأجر وذلك الفضل العظيم.

ويحتمل أن ذلك حيث تكون الفتن وعزلة الناس وكون الإنسان يكون معه غنم يرعاها ويعبد الله عَزَّوَجَلَّ، وقد جاء في ذلك أحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن من يستطيع مخالطة الناس والصبر علىٰ أذاهم ويتمكن من ذلك، فإن ذلك

(١) نيل الاوطار (٣/ ١٥٥-١٥٦).

أعظم أجرا من العزلة ومن الانفراد، ولكن ذكر الفلاة هنا يدل علىٰ عظم أجر الصلاة في السفر مع حصول المشقة والنصب والتعب، وأنه لو صلاها وحده في الفلاة وهو مسافر فإن الله تعالىٰ يكتب له ذلك الأجر العظيم، وقد جاء في الحديث عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل وهو صحيح مقيم**»، وهذا فيه بيان فضل المحافظة علىٰ الصلاة دائما وأبدا ولاسيما في حال الأسفار وفي الفلوات، وكون الإنسان يكون وحده لا يطلع عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ ولا يراه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فتكون مراقبته لله عَزَّوَجَلَّ وتقواه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تدفعه وتجعله يحافظ علىٰ الصلوات الخمس، سواء كان ذلك حصله عن طريق وجود الجماعة أو أنه كان بمفرده وحافظ علىٰ الصلاة، فإنه يحصل هذا الأجر العظيم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ» (١).

الثانية والأربعون: تعهد الله لمن احسن في وضوءه وصلاته بالمغفرة والجنة:

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الأنفال:٣-٤].

قال سعيد بن المسيب: « إن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله** عَزَّوَجَلَّ: **افترضت علىٰ أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدا: أنه من حافظ عليهن لوقتهن؛ أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن؛ فلا عهد له عندي**» » (٢).

---

(١) شرح سنن ابي داود للعباد.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٣)، وابن نصر في "قيام الليل" (ص ١١٣).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**خمس صلوات كتبهن الله علىٰ العباد، فمن جاء بهن، ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن؛ كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن، فليس له عند الله عهد؛ إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة**»[(١)].

قال المظهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « قوله: «**افترضهن الله تعالىٰ**»، افترض وفرض واحد. (الخشوع): حضور القلب وطمأنينة الأعضاء والتواضع. «**كان له علىٰ الله عهد**»، (العهد): ما يجب حفظه من الميثاق، وعهد الله علىٰ عباده واجب، وهو وجوب عبادته عليهم، وعهد العباد علىٰ الله غير واجب عند أهل السنة، بل وفاء الله بعهده ووعده كرم وفضل منه، وما وعد وعهد به الله يفي به البتة؛ لأنه لا يخلف ميعاده. يعني: من أدىٰ عبادة الله تعالىٰ فإن الله لا يضيع أجره كرما البتة، ومن لم يؤد عبادته لم يثبت أجرا حتىٰ لا يضيعه الله، بل هو مذنب بترك عبادته، وجزاء المذنب إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه فضلا، وإن شاء عاقبه عدلا »[(٢)].

وقال البيضاوي: « شبه وعد الله بإثابته المؤمنين علىٰ أعمالهم بالعهد الموثوق به الذي لا يخالف، ووكل أمر التارك إلىٰ مشيئته تجويز العفو، ومن ديدن الكرام محافظة الوعد والمسامحة في الوعيد »[(٣)].

---

(١) رواه مالك وأبو داود والنسائي، وابن حبان في "صحيحه".

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ١١).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٢٣١).

الثالثة والأربعون: من ترك الصلاة فلا ذمة له ولا عهد:

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**خمس صلوات افترضهن الله عَزَّوَجَلَّ، من أحسن وضوءهن، وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد: إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»(١).

قال الاتيوبي: « «**ومن لم يأت بهن**» أي لم يصلهن أصلا، أوصلاهن ولكن مع تضييع حقوقهن «**فليس له عند الله**» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «**عهد**» أي وعد موثق «**إن شاء عذبه**» بتضييعه ما وجب عليه بعدله «**وإن شاء أدخله الجنة**» بفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ »(٢).

الرابعة والأربعون: الصلاة تقرب العبد الى الله:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [سورة العلق:١٩].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه** عَزَّوَجَلَّ **وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»(٣).

قال البغوي: « لا تطعه، في ترك الصلاة، واسجد، صل لله، واقترب، من الله »(٤).

وقال ابن العربي: « المعنىٰ اكتسب القرب من ربك في السجود فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده؛ لأنها نهاية العبودية والذلة لله، ولله غاية العزة، وله

---

(١) رواه ابو داود والنسائي.

(٢) ذخيرة العقبىٰ (٦/ ١٧٧).

(٣) رواه مسلم.

(٤) تفسير البغوي (٥/ ٢٨٢).

العزة التي لا مقدار لها، فلما بعدت من صفته قربت من جنته، ودنوت من جواره في داره »(١).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: « فالداعي والساجد يوجه روحه إلىٰ الله والروح لها عروج يناسبها فتقرب من الله تعالىٰ بلا ريب بحسب تخلصها من الشوائب فيكون الله عَزَّوَجَلَّ منها قريبا قربا يلزم من قربها »(٢).

وقال: « روح المصلي تقرب إلىٰ الله في السجود وإن كان بدنه متواضعا. وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب »(٣).

وقال الشوكاني: « قوله: «**وهو ساجد**» الواو للحال: أي أقرب حالاته من الرحمة حال كونه ساجدا، وإنما كان في السجود أقرب من سائر أحوال الصلاة وغيرها، لأن العبد بقدر ما يبعد عن نفسه يقرب من ربه، والسجود غاية التواضع وترك التكبر وكسر النفس لأنها لا تأمر الرجل بالمذلة ولا ترضىٰ بها ولا بالتواضع بل بخلاف ذلك، فإذا سجد فقد خالف نفسه وبعد عنها فإذا بعد عنها قرب من ربه »(٤).

وقال الإتيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنما كان العبد في السجود أقرب إلىٰ ربه من سائر أحوال الصلاة وغيرها، لأن العبد بقدر ما يبعد عن نفسه بمخالفتها يقرب من ربه، والسجود فيه غاية التواضع، وترك الكبر، وكسر النفس؛ لأنها لا تأمر صاحبها

---

(١) احكام القرآن لابن العربي (٤/ ٤٢٥).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٢٤١) (٢٤١/ ٥).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٨).

(٤) نيل الاوطار (/) (٩٠/ ٣).

بالمذلة، ولا ترضىٰ بها، ولا بالتواضع، فإذا سجد فقد خالف نفسه، وبعد عنها، فإذا بعد عن نفسه قرب من ربه »(١).

وقال ابن عثيمين: « صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وذلك لأن الإنسان إذا سجد فإنه يضع أشرف ما به من الأعضاء في أماكن وضع الأقدام التي توطأ بالأقدام وكذلك أيضا يضع أعلىٰ ما في جسده حذاء أدنىٰ ما في جسده يعني أن وجهه أعلىٰ ما في جسده وقدميه أدنىٰ ما في جسده فيضعهما في مستوىٰ واحد تواضعا لله عَزَّوَجَلَّ ولهذا كان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وقد أمر النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما سبق بالإكثار من الدعاء في حال السجود فيجتمع في ذلك الهيئة والمقال تواضعا لله عَزَّوَجَلَّ ولهذا يقول الإنسان في سجوده سبحان ربي الأعلىٰ إشارة إلىٰ أنه جَلَّ وَعَلَا وهو العلي الأعلىٰ في ذاته وفي صفاته وأن الإنسان هو السافل النازل بالنسبة لجلال الله تعالىٰ وعظمته »(٢).

الخامسة والأربعون: الصلاة من أعظم أسباب مرافقة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة:

عن ربيعة بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أبيت مع رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فآتيه بوضوئه وحاجته. فقال لي: «**سلني**». فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «**أو غير ذلك؟**». قلت: هو ذاك. قال: «**فأعني علىٰ نفسك بكثرة السجود**»(٣).

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٧/ ١٤).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥/ ٥١٠).

(٣) رواه مسلم.

قال الإتيوبي الولوي: « قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فأعني**» أي إذا كان مطلوبك ما ذكر فأعني «**علىٰ نفسك بكثرة السجود**» أي كن عونا لي علىٰ تحصيل مراد نفسك التي هي المرافقة لي في الجنة بكثرة الصلاة، وخص السجود بالذكر لأنه مذل للنفس، وقاهر لها، لما فيه من وضع أشرف الأعضاء، وأعلاها علىٰ الأرض، وأي نفس خضعت لله تعالىٰ استحقت رحمته وإحسانه. ولأن الساجد أقرب إلىٰ الله تعالىٰ، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ﴾ [سورة العلق:١٩] ولما تقدم في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور في الباب الماضي مرفوعا: «أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء ».

وقال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: « والمراد تعظيم تلك الحاجة، وأنها تحتاج إلىٰ معاونة منك، ومجرد السؤال مني لا يكفي فيها. أو المعنىٰ: فوافقني بكثرة السجود قاهرا بها علىٰ نفسك. وقيل: أعني علىٰ قهر نفسك بكثرة السجود، كأنه أشار إلىٰ أن ما ذكرت لا يحصل إلا بقهر نفسك التي هي أعدىٰ عدوك، فلابد لي من قهر نفسك بصرفها عن الشهوات، ولابد لك أن تعاونني فيه. وقيل: معناه كن لي عونا في إصلاح نفسك، وجعلها طاهرة مستحقة لما تطلب، فإني أطلب إصلاح نفسك من الله تعالىٰ، وأطلب منك أيضا إصلاحها بكثرة السجود لله، فإن السجود كاسر للنفس، ومذل لها، وأي نفس انكسرت، وذلت استحقت الرحمة »(١).

وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وفيه أن مرافقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة من الدرجات العالية، التي لا مطمع في الوصول إليها إلا بحصول الزلفي عن الله في الدنيا

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٤/ ١٤).

بكثرة السجود المومأ إليه بقوله: ﴿تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ﴾ [سورة العلق:١٩]، فإن في كل سجدة يسجدها العبد رفع درجة، كما سيرد في الحديث الآتي، فلا يزال العبد يترقىٰ بالمدامة علي السجود درجة فدرجة حتىٰ يفوز بالقدح المعلي من القرب إلي الله سبحانه وتعالي، فسأل به مرافقة حبيبه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك الدرجات.

انظر أيها المتأمل في هذه الشريطة، وارتباط القرينتين لتقف علي سر دقيق، فإن من أراد مرافقة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يناله إلا بالقرب إلي الله سبحانه وتعالي، ومن رام قرب الله لم ينله إلا بقرب نبي الله تعالي. قال الله تعالي: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١] أوقع متابعة الرسول بين المحبتين، وذلك أن محبة العبد منوطة بمتابعته ومحبة الله العبد متوقفة علي متابعته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلوح بقوله: «**أعني علي نفسك**» إلي أن نفسه - بمثابة العدو المناوئ -، فاستعان بالسائل علي قهو النفس، وكسر شهواتها بالمجاهدة، والمواظبة علي الصلاة، والاستعانة بكثرة السجود، حسما للطمع الفارغ من العمل والاتكال علي مجرد التمني »(١).

السادسة والأربعون: الصلاة باب عظيم لمناجاة الله:

عن أنس: رأىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتىٰ رئي في وجهه فقام فحكه بيده فقال: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو إن ربه**

(١) شرح المشكاة (٢/ ٤١٢).

بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه» ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه علىٰ بعض فقال: «**أو يفعل هكذا**». رواه البخاري.

وعن ابن عمر والبياضي قالا: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به ولا يجهر بعضكم علىٰ بعض بالقرآن**»(١).

قال ابن بطال: « قال المهلب: فيه إكرام القبلة وتنزيهها؛ لأن المصلىٰ يناجىٰ ربه فواجب عليه أن يكرم القبلة مما يكرم منه المخلوقين إذا ناجاهم واستقبلهم بوجهه؛ بل قبلة الله تعالىٰ أولىٰ بالإكرام. وقال طاؤوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أكرموا قبلة الله لا تبزقوا فيها. وأبان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أن معنىٰ نهيه عن البزاق في القبلة إنما هو من أجل مناجاته لربه عند استقباله القبلة في صلاته، ومن أعظم الجفاء وسوء الأدب أن تتوجه إلىٰ رب الأرباب وملك الملوك وتتنخم في توجهك؛ وقد أعلمنا الله تعالىٰ، بإقباله علىٰ من توجه إليه ومراعاته لحركاته »(٢).

وقال العيني: « فيه بيان أن أوقات أداء الصلاة أوقات مناجاة الله تعالىٰ، ومناجاة الله تعالىٰ لا تحصل للعبد إلا فيها خاصة » (٣).

السابعة والأربعون: تتناثر خطايا أعضاء الوضوء مع كل قطرة ماء:

عن عمرو بن عبسة السلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: « كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس علىٰ ضلالة، وأنهم ليسوا علىٰ شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل في مكة

---

(١) رواه أحمد. وصححه الالباني في المشكاة.

(٢) شرح البخاري لابن بطال (٢/ ٦٨).

(٣) عمدة القاري (٥/ ١٨).

يخبر أخبارا، فقعدت علىٰ راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكر الحديث إلىٰ أن قال -: فقلت: يا نبي الله! فالوضوء، حدثني عنه؟ فقال: «**ما منكم رجل يقرب وضوءه، فيمضمض ويستنشق فينتثر؛ إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلىٰ المرفقين؛ إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه؛ إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل رجليه إلىٰ الكعبين؛ إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلىٰ، فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله تعالىٰ؛ إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه**» »[(١)].

الثامنة والأربعون: أهل الصلاة من أمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يأتون يوم القيامة غرا محجلين:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء**»، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل[(٢)].

قال البسام: « «**يدعون**»: ينادون نداء تشريف وتكريم. «**غرا**»: بضم الغين وتشديد الراء، جمع (أغر) أصلها لمعة بيضاء في جبهة الفرس، فأطلقت علىٰ نور وجوههم. «**محجلين**»: من (التحجيل) وهو بياض يكون في قوائم الفرس، والمراد به

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

هنا: النور الكائن في هذه الأعضاء يوم القيامة، تشبيها بتحجيل الفرس. «**الوضوء**»: بضم الواو هو الفعل. «**من آثار الوضوء**»: عله للغرة، والتحجيل.

المعنىٰ الإجمالي: يبشر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أمته بأن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يخصهم بعلامة فضل وشرف: يوم القيامة، من بين الأمم، حيث ينادون فيأتون علىٰ رؤوس الخلائق تتلألأ وجوههم وأيديهم وأرجلهم بالنور، وذلك أثر من آثار هذه العبادة العظيمة، وهي الضوء الذي كرروه علىٰ هذه الأعضاء الشريفة ابتغاء مرضاة الله، وطلبا لثوابه، فكان جزاؤهم هذه المحمدة العظيمة الخاصة »(١).

التاسعة والأربعون: سبب للتكريم بالحلل للعبد يوم القيامة:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»(٢).

قال ابن عثيمين: « وأما حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**» الحلية يوم القيامة يحلىٰ بها الرجال والنساء يلبس الرجال والنساء حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وحلوا أساور من فضة ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [سورة الحج:٢٣] فهم يحلون بهذه الأنواع الثلاثة يلبس الرجل والمرأة في الجنة حليا من هذه الأنواع الثلاثة ذهب وفضة ولؤلؤ ولابد أن تكون مرصوفة علىٰ وجه يحصل به الجمال أكثر وأكثر لأن التحلي بكل نوع من هذا لا شك أنه يكسب الإنسان جمالا فإذا رصف بعضها إلىٰ بعض

---

(١) تيسير العلام (ص ٣٣).

(٢) رواه مسلم.

ورتبت ترتيبا حسنا أعطت جمالا أكثر فيوم القيامة تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء إذن كل الذراع يكون حلية مملوءا حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وهذا يدل علىٰ فضيلة الوضوء حيث تكون مواضعه يوم القيامة يحلىٰ بها الإنسان في الجنة جعلني الله وإياكم من أهلها »(١).

الخمسون: لا يرد حوض النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا المصلون:

عن حذيفة، قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده، إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه..**» قالوا: يا رسول الله وتعرفنا؟ قال: «**نعم، تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء، ليست لأحد غيركم**» (٢).

قال ابن هبيرة: « في هذا الحديث ذكر مقدار حوضه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيه أيضا أنه يذود عن حوضه من ليس من أهله، ولا أرىٰ ذياده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من طريق الحمية والأنفة أن يورد حوضه من غير إذنه، وأن أولئك يردون علىٰ سبيل السرق فيكون في ذلك افتئات عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكونهم أيضا نجسا، وإن الله قد حرمه علىٰ الكافرين، فيكون صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حارسا للماء الذي حرمه الله علىٰ الكافرين، وليعلمنا أن الكفار مع مشاهدتهم أهوال القيامة لا ينتهون عن عوائدهم السيئة من الورود بغير إذن. ويدل أيضا علىٰ أن أولئك الذين ذادهم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليسوا من المصلين زلا من المؤمنين، وهذا مما يحض علىٰ الوضوء وأنه لا يزال المتوضئ

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ١١).

(٢) متفق عليه.

يغسل ظاهر وجهه ويديه ورجليه مرارا حتىٰ يغسل الله تعالىٰ باطنها فتقلب غرة وتحجيلا يعرف بها صاحبها يوم القيامة »(١).

الواحد والخمسون: إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف:

عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ ميامن الصفوف**»(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالىٰ عنه قال: كنا إذا صلينا خلف رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ آحببنا أن نكون عن يمينه، فيقبل علينا بوجهه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قلت: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم. وقد أخرجه هو وأبو عوانة في "صحيحيهما"(٣).

قال العلامة العباد: « يعني أن ميامن الصفوف أفضل من مياسرها، وأنها أولىٰ من مياسرها، وهذا الحديث فيه ضعف، ولكن كون الإنسان يصلي في يمين الصف لا شك أنه هو الأولىٰ؛ لعموم الأدلة التي وردت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه كان يعجبه التيمن، واستعمال اليمين، وتقديم اليمين، واختيار اليمين، وهذا في كل ما من شأنه الإكرام، وكل ما كان من الأمور الطيبة، وكذلك كان أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يحرصون علىٰ أن يكونوا في ميامن الصفوف؛ حتىٰ إذا انصرف الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من صلاته يقابلهم بوجهه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فالخلاصة أن

---

(١) الافصاح (٢/ ٢٤٢).

(٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني في المشكاة.

(٣) صحيح أبي داود.

الحديث فيه ضعف، ولكن تدل علىٰ أفضلية ميامن الصفوف علىٰ مياسرها عمومات الأدلة التي تدل علىٰ أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعجبه التيمن »(١).

الثانية والخمسون: التشبه بالملائكة في الصفوف الأولى للصلاة:

عن أبي بن كعب قال: صلىٰ بنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما الصبح فلما سلم قال: «**أشاهد فلان؟**» قالوا: لا. قال: «**أشاهد فلان؟**» قالوا: لا. قال: «**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات علىٰ المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا علىٰ الركب وإن الصف الأول علىٰ مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه وإن صلاة الرجل من الرجل أزكىٰ من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكىٰ من صلاته مع الرجل وما كثر فهو أحب إلىٰ الله**»(٢).

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟**». فقلنا: يا رسول الله! وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «**يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف**»(٣).

وعن حذيفة قال قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فضلنا علىٰ الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء**»(٤).

---

(١) شرح سنن أبي داود للعباد.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٤) رواه مسلم.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قوله: «**علي مثل صف الملائكة**» شبه الصف الأول في قربه من الإمام بصف الملائكة المقربين في قربهم إلي الله عَزَّوَجَلَّ »(١).

وقال الولوي: « «**والصف الأول علىٰ مثل صف الملائكة**» يعني أن الصف الأول -وهو الذي يلي الإمام علىٰ الراجح-، في الفضل والقرب من الله تعالىٰ، والبعد من الشيطان كمثل صف الملائكة عند ربهم.

وقال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**علىٰ مثل صف الملائكة**» أي علىٰ أجر، أو فضل، هو مثل أجر صف الملائكة، أو فضله. وظاهره أن الملائكة أكثر أجرا وفضلا من بني آدم، فليتأمل انتهىٰ »(٢).

وقال العباد: « وقوله: «**وإن الصف الأول علىٰ مثل صف الملائكة**» يعني أن الصف الأول له الفضيلة، والملائكة تصف عند الله عَزَّوَجَلَّ صفوفا، فالصف الذي يكون من الملائكة أولا مثله هذا الصف الذي يكون في المسجد، يعني أن هذا بالنسبة للملائكة والقرب من الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا فيه الحث علىٰ المبادرة إلىٰ الصف الأول وتحصيل الفضيلة فيه »(٣).

الثالثة والخمسون: تارك الصلاة يقتل ولا يخلى سبيله:

قال تعالىٰ: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ ﴾

[سورة التوبة: ٥]

---

(١) شرح الطيبي للمشكاة.

(٢) ذخيرة العقبىٰ (١٠/ ٥٠٩).

(٣) شرح سنن ابي داود للعباد.

قال العلامة الشنقيطي: « فإن الله تعالىٰ في هذه الآية اشترط في تخلية سبيلهم إقامتهم الصلاة، ويفهم من مفهوم الشرط أنهم إن لم يقيموها لم يخل سبيلهم وهو كذلك »[١].

وقال العلامة ابن كثير: « ولهذا اعتمد الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قتال مانعي الزكاة علىٰ هذه الآية الكريمة وأمثالها، حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال وهي الدخول في الإسلام والقيام بأداء واجباته، ونبه بأعلاها علىٰ أدناها فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عَزَّوَجَلَّ، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلىٰ الفقراء والمحاويج وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين، ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة »[٢].

وقال البيضاوي: « وفيه دليل علىٰ أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلىٰ سبيله »[٣].

الرابعة والخمسون: تارك الصلاة ليس بمؤمن وليس بأخ:

قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [سورة التوبة:١١].

قال الشنقيطي: « ويفهم من مفهوم الآية: أنهم إن لم يقيموا الصلاة لم يكونوا من إخوان المؤمنين، ومن انتفت عنهم أخوة المؤمنين فهم من الكافرين؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:١٠] الآية »[٤].

---

(١) أضواء البيان (٣/ ٤٤٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٩٨).

(٣) تفسير البيضاوي (٣/ ٧٢).

(٤) أضواء البيان (٣/ ٤٤٧).

وقال ابن تيمية: « فعلق الإخوة في الدين علىٰ التوبة من الشرك وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والمعلق بالشرط ينعدم عند عدمه فمن لم يفعل ذلك فليس بأخ في الدين ومن ليس بأخ في الدين فهو كافر لأن المؤمنين إخوة مع قيام الكبائر بهم بدليل قوله في آية المقتتلين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:١٠] » (١).

الخامسة والخمسون: كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا أراد أن يهجم على قرية ينتظر فإن سمع الآذان منهم كف عنهم وإن لم يسمع أغار عليهم:

عن أنس: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتىٰ يصبح وينظر إليهم فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم قال: فخرجنا إلىٰ خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: محمد والله محمد والخميس فلجؤوا إلىٰ الحصن فلما رآهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»(٢).

وعن أنس قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذانا أمسك وإلا أغار فسمع رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**علىٰ الفطرة**» ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**خرجت من النار**» فنظروا فإذا هو راعي معزىٰ(٣).

---

(١) شرح العمدة لابن تيمية (١/ ٧٣).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

قال ابن بطال: « قال المهلب: إنما يحقن الدم بالأذان؛ لأن فيه الشهادة بالتوحيد لله والإقرار بالرسول، وقوله: «**لم يغز حتىٰ يصبح فإن سمع أذانا كف**»، فهذا عند العلماء لمن قد بلغته الدعوة، وعلم ما الذىٰ يدعو إليه داعىٰ الإسلام، فكان يمسك عن هؤلاء حتىٰ يسمع الأذان؛ ليعلم إن كانوا مجيبين للدعوة أم لا؛ لأن الله قد وعده إظهار دينه علىٰ الدين كله، فكان يطمع بإسلامهم، وليس يلزم اليوم الأئمة أن يكفوا عمن بلغته الدعوة لكىٰ يسمعوا أذانا؛ لأنه قد علم عناد أهل الحرب وغائلتهم للمسلمين، وينبغي أن تنتهز الفرصة فيهم »(١).

وقال العباد: « فأورد هنا حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتسمع فإذا سمع أذانا فإنه يمسك»، أي: عن القتال؛ لأن هذا شعار الإسلام، ودليل علىٰ أن أهل البلد مسلمون فلا يغزوهم.

والترجمة مناسبة للحديث في كونه لا توجد دعوة، وإنما استدل علىٰ إسلامهم أو عدم إسلامهم بالأذان، لأنه إذا رفع فيهم الأذان فمعناه أنهم قد أسلموا، وإذا لم يرفع الأذان فإنه يغير بدون دعوة، لكن كما هو معلوم أن الدعوة موجودة من قبل، وهو مثل حديث قصة بني المصطلق ومن جنسه، لأنه هنا قال: «**وإلا أغار**» أي: حيث لا يجد شعار الإسلام، وذاك ذكر أنه أغار عليهم وهم غارون »(٢).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٢٣٩).

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد.

السادسة والخمسون: توعد الله تارك الصلاة بالهلاك ومضاعفة العذاب:

قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة مريم:٥٩].

قال ابن كثير: « لما ذكر تعالىٰ حزب السعداء وهم الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأوامره، المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره، ذكر أنه فخلف من بعدهم خلف أي قرون أخر أضاعوا الصلاة وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع، لأنها عماد الدين وقوامه وخير أعمال العباد، وأقبلوا علىٰ شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غيا، أي خسارا يوم القيامة »(١).

وقال الشنقيطي: « يلقون يوم القيامة عذابا عظيما فإذا عرفت كلام العلماء في هذه الآية الكريمة، وأن الله تعالىٰ توعد فيها من أضاع الصلاة واتبع الشهوات بالغي الذي هو الشر العظيم والعذاب الأليم، فاعلم أنه أشار إلىٰ هذا المعنىٰ في مواضع أخر كقوله في ذم الذين يضيعون الصلاة ولا يحافظون عليها وتهديدهم: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الماعون:٤-٧]، وقوله في ذم المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢]، وقوله فيهم أيضا: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة التوبة:٥٤]،

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٥).

وأشار في مواضع كثيرة إلىٰ ذم الذين يتبعون الشهوات وتهديدهم، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ١٢﴾ [سورة محمد:١٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [سورة الحجر:٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٧﴾ [سورة المرسلات:٤٦-٤٧]، إلىٰ غير ذلك من الآيات، ويفهم من مفهوم مخالفة الآية الكريمة: أن الخلف الطيبين لا يضيعون الصلاة، ولا يتبعون الشهوات، وقد أشار تعالىٰ إلىٰ هذا في مواضع من كتابه، كقوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]، إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [سورة المؤمنون:٩-١١]، إلىٰ غير ذلك من الآيات »[١].

السابعة والخمسون: لا تسقط الصلاة حتى على المريض:

عن عمران بن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: كانت بي بواسير، فسألت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ فقال: «**صل قائما، فإن لم تستطع؛ فقاعدا، فإن لم تستطع؛ فعلىٰ جنب**»[٢].

قال شيخ الاسلام: « أوجبها علىٰ كل حال ولم يعذر بها مريضا ولا خائفا ولا مسافرا ولا منكسرا به ولا غير ذلك بل وقع التخفيف تارة في شرائطها وتارة في عددها وتارة في أفعالها ولم تسقط مع ثبات العقل »[١].

---

(١) أضواء المنار (٣/ ٤٤٦).

(٢) رواه البخاري.

وقال المروزي: « وجعلها واجبة في كل شديدة وسقم أن يؤديها العاقل البالغ قائما إن استطاع، وجالسا إن لم يستطع القيام، ومضطجعا إن لم يقدر علىٰ القعود، ومؤميا إن لم يقدر علىٰ الركوع والسجود، حتىٰ أوجب فرضها عند المخاطرة بتلف النفوس عند الخوف من المشركين، ولم يرفعها الله عن عباده في حال أمن ولا خوف، ولا صحة ولا سقم، فاعقلوا ما عظم الله قدرها لشدة إيجابه إياها، وإلزامها عباده في كل الأحوال لتعظموها إذ عظمها الله، وتجزعوا أن تضيعوها وتنقصوها، ولتؤدوها بإحضار العقول، وخشوع الأطراف، ثم لم يرخص لأحد إن غلب بنوم أو نسيان أن يدع أن يأتي بها، كما افترضت عليه لو لم يغلب عليها، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نام عن صلاته فليصلها إذا انتبه لها، ومن نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها**» »[٢].

وقال الصنعاني: « فيه أن الصلاة لا تسقط بتعذر القيام لأن له بدلا هو القعود ولا يتعذر القعود لأن له بدلا هو كونه علىٰ جنب »[٣].

وقال ابن بطال: « هذا الحديث في صلاة الفريضة، والعلماء مجمعون أنه يصليها كما يقدر حتىٰ ينتهي به الأمر إلىٰ الإيماء علىٰ ظهره أو علىٰ جنبه كيفما تيسر عليه، فإن صلىٰ علىٰ جنبه كان وجهه إلىٰ القبلة علىٰ حسب دفن الميت، وإن صلىٰ علىٰ ظهره كانت رجلاه في قبلته ويومئ برأسه إيماء »[٤].

= (١) شرح العمدة لابن تيمية (١/ ٩٠).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (ص ١٦٨).

(٣) التنوير (٦/ ٥٨٨).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٠٤).

الثامنة والخمسون: أن الله وملائكته يصلون الذين يصلون الصفوف:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الذين يصلون الصفوف**». رواه أحمد وابن ماجه، وابن خزيمة.

قال السندي: « قوله «**علىٰ الذين يصلون الصفوف**» من الوصل أي يصلون بأن كان فيها فرجة فسدوها أو نقصان فأتموها »(١).

التاسعة والخمسون: من وصل صفا وصله الله:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله**»(٢).

قال الصنعاني: « «**ومن وصل صفا**» أي من انضم إلىٰ صف ليصله «**وصله الله**» برحمته وغفرانه «**ومن قطع صفا**» بأن يخرج منه أو بأن يراه محتاجا إلىٰ الوصل فلم يصله «**قطعه الله** عَزَّوَجَلَّ» من رحمته وهذا دليل علىٰ وجوب كل ما ذكر وقد أعرض عنه الناس بالكلية »(٣).

وقال ابن علان: « «**ومن وصل صفا وصله الله**» أي بإدرار أصناف رحمته وإغداق هوامع نعمته والجملة مستأنفة «**ومن قطع صفا قطعه الله**» أي عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات. وفيه أبلغ حث علىٰ وصل الصفوف بسد فروجها وتكميلها بأن لا يشرع في صف حتىٰ يكمل ما قبله، وأبلغ زجر عن قطعها بأن يقف في صف وبين

---

(١) حاشية السندي علىٰ ابن ماجة (١/ ٣١٣).

(٢) رواه النسائي، وابن خزيمة في "صحيحه"، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط مسلم ».

(٣) التنوير (٣/ ٢٥).

يديه صف آخر ناقص أو فيه فرجة، ومن تأمل بركة دعائه للواصل وخطر دعائه المقبول الذي لا يرد علىٰ القاطع وكان عنده أدنىٰ ذرة من الإيمان بادر إلىٰ الوصل وفر عن القطع ما أمكنه »(١).

الستون: مرافقة الملائكة الى المسجد:

روي عن ميثم رجل من أصحاب النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بلغني: أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلىٰ المسجد، فلا يزال بها معه حتىٰ يرجع فيدخل بها منزله، وأن الشيطان يغدو برايته إلىٰ السوق مع أول من يغدو، فلا يزال بها معه حتىٰ يرجع فيدخلها منزله(٢).

الواحدة والستون: لو يعلم المسلمون ما في النداء والصف الأول من الثواب لاقترعوا عليه:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه؛ لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير؛ لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح؛ لأتوهما ولو حبوا**». رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «**لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت قرعة**» قوله: «**لاستهموا**» أي: لاقترعوا. و«**التهجير**»: هو التبكير إلىٰ الصلاة.

قال الصنعاني: « «**لو يعلم الناس**» من المؤمنين «**ما في النداء**» بالأذان للصلوات «**والصف الأول**» في الجماعة أي من الخير والأجر والبركة «**ثم لم يجدوا**» شيئا من

---

(١) دليل الفالحين (٦/ ٥٧٣).

(٢) رواه ابن أبي عاصم وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" وغيرها. وهو موقوف صحيح السند، كما قال الحافظ في "الإصابة".

وجوه الأولوية التي بها يستحقون الأذان والصلاة في الصف الأول «**إلا أن يستهموا عليه**» أي علىٰ ما ذكر فإفراد الضمير من باب ﴿عَوَانٌۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ [سورة البقرة:٦٨] «**لاستهموا**» لإحراز الأجر في ما ذكر أي اقترعوا سهام القرعة أو لارتموا بالسهام، قال الطيبي: عبر بثم المؤذنة بتراخي رتبة الاستباق عن العلم وقدم التأذين دلالة علىٰ التهيؤ للهيئة الموصلة إلىٰ المقصود الذي هو المثول بين يدي رب العزة فيكون بين المقربين وأطلق مفعول العلم ليفيد ضربا من المبالغة بأنه مما لم يدخل تحت الحصر والوصف وكذلك في ذكر الاستهام من المبالغة ما لا يخفىٰ لأنه لا يقع إلا علىٰ الأمر الذي يتنافس فيه المتنافسون، ويرغب فيه الراغبون سيما وقد أخرجه الاستثناء والحصر وليت شعري بماذا يتشبث ويتمسك من طرق سمعه هذا وتخلف عن الجماعة خصوصا عن الاستباق إلىٰ الصف الأول »(١).

وقال البيضاوي: « «**النداء**»: الأذان، أي: لو يعلمون ما في التأذين من الفضل والثواب، ثم لم يجدوا له طريقا إلا (الاستهام) – أي: الاقتراع وطلب السهم بالقرعة، من: ساهمته فسهمته أسهمه: إذا قارعته – اقترعوا حرصا ومنافسة به، ويحتمل أن يكون المراد به: الإقامة، علىٰ تقدير مضاف، وهو أوفق لما بعده، أي: لو يعلمون ما في حضور الإقامة، وتحرم الإمام والوقوف في الصف الأول، ولم يجدوا مجالا إلا بالاستهام لاستهموا و«**ثم**» هاهنا: للإشعار بتعظيم الأمر وبعد الناس عنه »(٢).

---

(١) التنوير (٩/ ١٨٥).

(٢) تحفة الابرار (١/ ٢٤٣).

الثانية والستون: لو يعلم المسلمون ما في صلاة الفجر والعصر من الاجر لأتوها ولو حبوا:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه؛ لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير؛ لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح؛ لأتوهما ولو حبوا**»(١).

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلىٰ بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما الصبح، فقال: «**أشاهد فلان؟**». قالوا: لا، قال: «**أشاهد فلان؟**». قالوا: لا، قال: «**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات علىٰ المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا علىٰ الركب، وإن الصف الأول علىٰ مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما في فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكىٰ من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكىٰ من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ**»(٢).

قال ابن بطال: « وقوله: «**ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا**»، وإنما خاطب بذكر العتمة من لا يعرف العشاء إلا بهذا الاسم فخاطبهم بما يعقلون، ومن علم أن اسمها العشاء لم يخاطب إلا بما في القرآن قاله الداودي. قال الطبري: وإنما خص العتمة والصبح دون سائر الصلوات للزومها في أثقل الأوقات، العشاء وقت الدعة والسكون من كل تعب وقد جعل الله الليل سكنا، وفيها تكلف الحركة في ظلمة الليل مع خوف الهوام الضارة في الطريق، وأما الفجر فوقت اشتداد النوم لمحبة الناس استدامة الراحة، فكان خروجا من الدعة إلىٰ تعب الوضوء والمشي إلىٰ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما".

المساجد وليس كسائر الصلوات، وبين ذلك قوله: «**أثقل الصلاة علىٰ المنافقين العشاء والفجر**»، وقال ابن عمر: كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء والصبح أسأنا به الظن »[١].

قال ابن عثيمين: « في حديث أبي هريرة «**لو يعلمون ما في العتمة وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوا العتمة**» هي العشاء والفجر معروف لو يعلمون ما فيهما من الأجر والثواب لأتوهما يحبون علىٰ الأرض كما يحبو الصبي لما فيهما من الأجر العظيم » [٢]

قال النووي: « فيه الحث العظيم علىٰ حضور جماعة هاتين الصلاتين والفضل الكثير في ذلك لما فيهما من المشقة علىٰ النفس من تنغيص أول نومها وآخره ولهذا كانتا أثقل الصلاة علىٰ المنافقين »[٣].

وقال ايضا: « قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لأتوهما ولو حبوا**» الحبو حبو الصبي الصغير علىٰ يديه ورجليه معناه لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الاتيان إليهما الا حبوا لحبوا اليهما ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد ففيه الحث البليغ علىٰ حضورهما »[٤].

---

(١) شرح ابن بطال صحيح البخاري (٢/ ٢٤٤).

(٢) شرح رياض الصالحين (٥/ ٨٢).

(٣) شرح النووي علىٰ مسلم (٤/ ١٥٨).

(٤) شرح النووي صحيح مسلم (٥/ ١٥٤).

الثالثة والستون: حضور صلاة الفجر براءة من النفاق:

عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**» (١).

قال العراقي: « «**علىٰ المنافقين صلاة العشاء وصلاة الصبح**» وإنما كانت هاتان الصلاتان ثقيلتين علىٰ المنافقين لأمرين: أحدها: للمشقة الموجودة في حضور المساجد فيهما من الظلمة وكون وقتهما وقت راحة أو غلبة نوم أو خلوة بأهاليهم فلا يتجشم تلك المشاق إلا من وفق بثواب الله تعالىٰ والمنافق إما شاك في ذلك أو لا يصدق فيشق عليه ذلك »(٢).

وقال الصنعاني: « «**أثقل الصلاة علىٰ المنافقين**» فيه أن الصلاة كلها عليهم ثقيلة فإنهم الذين إذا قاموا إلىٰ الصلاة قاموا كسالىٰ، ولكن الأثقل عليهم «**صلاة العشاء**» لأنها في وقت الراحة والسكون «**وصلاة الفجر**» لأنها في وقت النوم وليس لهم داع ديني ولا تصديق بأجرهما حتىٰ يبثهم علىٰ إتيانهما، ويخف عليهم الإتيان بهما، ولأنهما في ظلمة الليل، وداعي الرياء الذي لأجله يصلون منتف، لعدم مشاهدة من يراءونه من الناس إلا القليل، فانتفىٰ الباعث الديني منهما كما انتفىٰ في غيرهما، ثم انتفىٰ الباعث الدنيوي الذي في غيرهما. ولذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناظرا إلىٰ انتفاء الباعث الديني عندهم: «**ولو يعلمون ما فيهما**» في فعلهما من الأجر «**لأتوهما**» إلىٰ المسجد «**ولو حبوا**» أي ولو مشوا حبوا أي كحبو الصبي علىٰ يديه وركبتيه، وقيل هو

---

(١) متفق عليه.

(٢) طرح التثريب (٢/ ٣١٢).

الزحف علىٰ الركب .. وفيه حث بليغ علىٰ الإتيان إليهما. وأن المؤمن إذا علم ما فيهما أتىٰ إليهما علىٰ أي حال، فإنه ما حال بين المنافق وبين هذا الإتيان إلا عدم تصديقه بما فيهما »(١).

الرابعة والستون: من أعظم الغنائم وأسرعها أجرا:

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثا، فأعظموا الغنيمة، وأسرعوا الكرة: فقال رجل: يا رسول الله! ما رأينا بعثا قط أسرع كرة، ولا أعظم غنيمة من هذا البعث. فقال: «**ألا أخبركم بأسرع كرة منهم، وأعظم غنيمة؟ رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمد إلىٰ المسجد، فصلىٰ فيه الغداة، ثم عقب بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية فغنموا، وأسرعوا الرجعة، فتحدث الناس بقرب مغزاهم، وكثرة غنيمتهم، وسرعة رجعتهم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أدلكم علىٰ أقرب منهم مغزىٰ، وأكثر غنيمة، وأوشك رجعة؟ من توضأ ثم غدا إلىٰ المسجد لسبحة الضحىٰ، فهو أقرب منهم مغزىٰ، وأكثر غنيمة، وأوشك رجعة**»(٣).

---

(١) سبل السلام (٢/ ٢٠).

(٢) رواه أبو يعلىٰ، ورجال إسناده رجال الصحيح، والبزار وابن حبان في "صحيحه"، وبين البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، والطبراني بإسناد جيد.

الخامسة والستون: تارك الصلاة يبعث يوم القيامة ولا حجة له:

عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه ذكر الصلاة يوما فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف**» رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط. وحسنه ابن باز رَحِمَهُٱللَّهُ.

قال الشنقيطي رَحِمَهُٱللَّهُ: « وهذا الحديث أوضح دلالة علىٰ كفر تارك الصلاة؛ لأن انتفاء النور والبرهان والنجاة، والكينونة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف يوم القيامة أوضح دليل علىٰ الكفر كما ترىٰ »(١).

السادسة والستون: ومن عظيم قدر الصلاة أن من قطع صفا قطعه الله:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ أن رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله**». رواه النسائي، وابن خزيمة في "صحيحه"، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط مسلم ».

قال الصنعاني: « «**ومن قطع صفا**» بأن انفصل عنه ويحتمل قطعه بمروره بين الصفوف «**قطعه الله**» من رحمته وفيه دليل علىٰ وجوب إتمام الصفوف الأول فالأول »(٢).

وقال ابن علان: « «**ومن قطع صفا قطعه الله**» أي عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات. وفيه أبلغ حث علىٰ وصل الصفوف بسد فروجها وتكميلها بأن لا يشرع في

---

(١) أضواء البيان (٣/ ٤٤٩).

(٢) التنوير (١٠/ ٤٢١).

صف حتىٰ يكمل ما قبله، وأبلغ زجر عن قطعها بأن يقف في صف وبين يديه صف آخر ناقص أو فيه فرجة، ومن تأمل بركة دعائه للواصل وخطر دعائه المقبول الذي لا يرد علىٰ القاطع وكان عنده أدنىٰ ذرة من الإيمان بادر إلىٰ الوصل وفر عن القطع ما أمكنه »(١).

السابعة والستون: الصلاة من أعظم أسباب النصر والتمكين في الأرض:

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ [سورة الحج:٤١].

ولما دعا إبراهيم ربه أن يجعل البلد الحرام آمنا وأن يرزق أهله الثمرات دعا الله ان يوفقهم لإقامة الصلاة وذلك لأنها سبب استدامة النعم وامتناع النقم وسبب الأمن والخيرات فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝٣٧﴾ [سورة إبراهيم:٣٧].

قال الشنقيطي: « وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية [سورة الحج:٤١]، دليل علىٰ أنه لا وعد من الله بالنصر، إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالذين يمكن الله لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر فليس لهم وعد من الله بالنصر؛ لأنهم ليسوا

(١) دليل الفالحين (٦/ ٥٧٣).

من حزبه، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه، فلو طلبوا النصر من الله بناء علىٰ أنه وعدهم إياه، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه، ثم يطلب الأجرة، ومن هذا شأنه فلا عقل له، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾ [سورة الحج:٤٠] العزيز الغالب الذي لا يغلبه شيء، كما قدمناه مرارا بشواهده العربية، وهذه الآيات تدل علىٰ صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله نصرهم علىٰ أعدائهم، لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وقد مكن لهم، واستخلفهم في الأرض كما قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة النور:٥٥] الآية(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وصلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله ونبيه وحمل الناس علىٰ ذلك فإنه سبحانه جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا أقام الصلاة في مواقيتها جماعة -هو وحاشيته وأهل طاعته- وأمر بذلك جميع الرعية وعاقب من تهاون في ذلك العقوبة التي شرعها الله فقد تم هذا الأصل ثم إنه مضطر إلىٰ الله تعالىٰ فإذا ناجىٰ ربه في السحر واستغاث به وقال: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث: أعطاه الله من التمكين ما لا يعلمه إلا الله قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ۝﴾ [سورة النساء:٦٦] »(٢).

---

(١) أضواء البيان (٥/ ٢٦٦) (٢٦٦/ ٥).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢٤٢).

الثامنة والستون: من تطهر ثم ذهب الى المسجد للصلاة كان له بكل خطوة عشر حسنات:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**إذا تطهر الرجل، ثم أتىٰ المسجد يرعىٰ الصلاة، كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلىٰ المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعىٰ الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتىٰ يرجع إليه**»(١).

التاسعة والستون: ثلاث من أمور الصلاة تعدل رباط في سبيل الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا أدلكم علىٰ ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**». قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «**إسباغ الوضوء علىٰ المكاره، وكثرة الخطا إلىٰ المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»(٢).

قال الحافظ ابن هبيرة: « قوله: «**ألا أدلكم**» هو تقدمة، قول ينبه الفهم، ويوقظ الفكر، ويستدعي حسن الاستماع. وقوله: «**ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات**» وهذا مما يجمع بين نفي وإثبات؛ وخفض ورفع، من محو الخطايا ورفع الدرجات. وأما «**إسباغ الوضوء علىٰ المكاره**» فيجوز أن يكون المراد بالمكاره إسباغ الوضوء في البرد، ويجوز أن يكون إسباغه مرغما بذلك معاطيس الشيطان وأعداء الله، ومشعرا في ذلك بإيمانه. وأما «**كثرة الخطا إلىٰ المساجد**»:

---

(١) رواه أحمد وأبو يعلىٰ والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في "صحيحه"، ورواه ابن حبان في "صحيحه.

(٢) رواه مالك ومسلم والترمذي.

فيجوز أن يكون ذلك بقصد المسجد من بعد، ويجوز أن يكون بكثرة التردد إلىٰ المسجد.

وقوله: «**وانتظار الصلاة بعد الصلاة**» لأن انتظار الصلاة يجوز أن يكون وهو الأفضل، والأكمل أن يكون شوقا إليها؛ لأنها تخلص من مخاطبة الخلق وعذر في ترك أجوبتهم، وانقطاع إلىٰ الخالق سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ويجوز أن يكون الانتظار لها اهتماما بآدابها وخوفا من فوت فاضل وقتها، وهذا فإذا كان من ذي شغل كان داخلا في الموصوفين بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النور:٣٧]، وإن كان من متفرغ فإنه يدخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾ [سورة المزمل:٨] وقوله: «**فذلك الرباط**» يعني أن المواظبة علىٰ ذلك كالجهاد »(١).

وقال ابن رجب: «... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط. فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلىٰ صلاة ثم جلس ينتظر أخرىٰ فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلىٰ صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ»(٢).

وقال الصنعاني: « «**ألا أدلكم علىٰ ما يمحو الله به الخطايا**» أي يمحوها من صحائف أعمال العباد أو يمحو ما قدره عليها من العقاب. «**ويرفع به الدرجات**» في

---

(١) الافصاح (٨/ ١٥٩).

(٢) أختيار الاولىٰ (ص ٦٧).

الجنان أو في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالأجر الجزيل. «**إسباغ الوضوء**» أي إتمامه واستكمال أعضائه. «**علىٰ المكاره**» أي متجلدا علىٰ المكاره مستعليا عليها، جمع مكرهة، بمعنىٰ: الكره والمشقة، أي: إسباغه حال كراهة فعله لمشقته لشدة برده، أو علة يتأذىٰ معها بمس الماء، أو لأعوازه وتحمل المشقة في طلبه وابتياعه بثمن غال، ونحو ذلك، وفيه أن الأجور علىٰ المشقات. «**وكثرة الخطىٰ إلىٰ المساجد**» لبعدها فالأبعد أفضل أو تكرر الذهاب والمجيء إليها وإن كانت قريبة. «**وانتظار الصلاة**» الجماعة أو الفرادىٰ. «**بعد الصلاة**» أي ارتقابها ولو في منزله. «**فذلكم**» أي ما ذكر «**الرباط**» أي: المرابطة لمنعه إتباع النفس الشهوات، فيكون جهاد أكبر، أو الرباط الميسر الذي يأتي لكل أحد، وأصل الرباط ملازمة العدو مأخوذ من الربط، وهو الشد، والمعنىٰ: أن هذه الأشياء هي التي يسد بها طرق الشيطان إلىٰ النفس، ويقهر الهوىٰ، ويمنعها من كيد عدوها في الدين، قال فيما ذكر إلمام بمعنىٰ الحديث: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلىٰ الجهاد الأكبر**» لإتيانه باسم الإشارة الدال علىٰ بعد منزله المشار إليه في مقام التعظيم وارتفاع الرباط المحلىٰ بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة:١-٢] ولذلك كرره في قوله: «**فذلكم الرباط فذلكم الرباط**» اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصا بالثلاثة؛ لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاثة »[1].

السبعون: بكل خطوة إلى الصلاة صدقة:

---

(١) التنوير (٤/ ٣٦٧).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلىٰ الصلاة صدقة**»(١).

قال المناوي: « «**والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة**» بفتح الخاء المرة الواحدة وبضمها ما بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة «**يخطوها**» في رواية يمشوها «**إلىٰ الصلاة صدقة**» أطلق علىٰ الكلمة صدقة كدعاء وذكر وسلام وثناء وغير ذلك مما يجمع القلوب ويؤلفها وعلىٰ الخطوة إلىٰ الصلاة صدقة مع عدم تعدي نفعها إلىٰ الغير للمشاكلة وتشبيها لهما بالمال في سعة الأجر وقيل هما صدقة علىٰ نفس الفاعل وفيه حض علىٰ حضور الجماعة ولزوم المساجد والسعي إليها »(٢).

الواحدة والسبعون: الصلاة نجاة من الفتن:

عن أم سلمة قالت: استيقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة فزعا يقول: «**سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات**» -يريد أزواجه لكي يصلين؟- «**رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**» (٣).

قال الصنعاني: « «**لكي يصلين**» قال الكرماني: ويجوز كسر الهمزة أي انتبهوا. «**صواحب الحجر**» بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء هن أزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بإيقاظهن ليحصل لهن حظ من الرحمة المنزلة تلك الليلة خصهن لأنهن الحاضرات أو من قبيل «**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول**» وقال ابن العربي: كأنه أخبر بأن

(١) متفق عليه.

(٢) فيض القدير (٥/ ٢٨).

(٣) أخرجه البخاري.

بعضهن ستكون فيها أي في الفتنة يريد عائشة وما كان في يوم الجمل فأمر بإيقاظهن تخصيصا لذلك ومنه في الأمر بالأمر بإيقاظهن علىٰ أنه لا ينبغي لهن التكاسل عن الطاعة اعتمادا علىٰ كونهن أزواجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرهن بالأولىٰ. «**فرب كاسية في الدنيا**» أي نفس كاسية بأنواع الثياب. «**عارية**» بالجر صفة لكاسية والرفع علىٰ خبرية محذوف أي هي عارية. «**في الآخرة**» تقدم العمل فيه التسبيح عند التعجب ونشر العلم والتذكير بالليل وندب الإيقاظ للنائم للنافلة والتحذير من الفتن والإرشاد إلىٰ أن الصلاة تدفع شرها، والإخبار بأن من تنعم في الدنيا قد لا يتنعم في الآخرة»[(١)].

الثانية والسبعون: الصلاة مفزع الأنبياء وهي من أعظم أسباب الفرج:

أخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [سورة الصافات:١٤١] قال: احتبست السفينة فعلم القوم أنها احتبست من حدث أحدثوه فتساهموا فقرع يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرمىٰ بنفسه ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٢] أي مسيء فيما صنع ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٣] قال: كان كثير الصلاة في الرخاء فنجا وكان يقال في الحكمة إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر وإذا ما صرع وجد متكأ ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٤] يقول: لصارت له قبر إلىٰ يوم القيامة[(٢)].

---

(١) التنوير (٦/ ٣٦٣).

(٢) الدر المنثور (٧/ ١٢٥).

وعن صهيب، قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا صلىٰ همس، فقال: **«أفطنتم لذلك؟ إني ذكرت نبيا من الأنبياء أعطي جنودا من قومه، فقال: من يكافئ هؤلاء أو من يقاتل هؤلاء؟ أو كلمة شبهها، فأوحىٰ الله إليه أن اختر لقومك إحدىٰ ثلاث: أن أسلط عليهم عدوهم أو الجوع أو الموت، فاستشار قومه في ذلك؟ فقالوا: نكل ذلك إليك أنت نبي الله، فقام فصلىٰ وكانوا إذا فزعوا، فزعوا إلىٰ الصلاة، فقال: يا رب أما الجوع أو العدو، فلا ولكن الموت، فسلط عليهم الموت ثلاثة أيام، فمات منهم سبعون ألفا، فهمسي الذي ترون أني أقول: اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بك»**(١)

قلت اي الالباني: وهذا إسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين(٢).

الثالثة والسبعون: تعظيم الانبياء للصلاة:

قال الله في قصة شعيب لما نهىٰ قومه عن عبادة غير الله، ونهاهم عن التطفيف في الكيل والوزن فقالوا: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [سورة هود: ٨٧]

قال المروزي: « وفي ذلك دليل علىٰ أنهم لم يكونوا يرونه يعظم شيئا من الأعمال تعظيم الصلاة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى﴾ [سورة المائدة: ١٢] »(٣).

---

(١) أخرجه ابن نصر في الصلاة (٢/ ٣٥).

(٢) وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٣٣)، السلسلة الصحيحة (٦).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (ص ١١٢).

الرابعة والسبعون: نوافل الصلاة تدفع الخسارة يوم القيامة بسد نقص الفرائض:

عن حريث بن قبيصة قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضته قال الله تعالىٰ: انظروا هل لعبدي من تطوع يكمل به ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله علىٰ ذلك**»(١).

قال العباد: « الفرائض إذا حصل فيها شيء من النقص وكان هناك نوافل، فإن ذلك النقص يكمل من النوافل، وفي ذلك ترغيب في النوافل وحث عليها؛ لأنها مكملة ومتممة للفرائض، بحيث أن الذي يتساهل فيها يتساهل في الفرائض، والذي يحافظ عليها يحافظ علىٰ الفرائض. وعلىٰ هذا فالنوافل شأنها عظيم والاهتمام بها عظيم، وفائدتها كبيرة؛ لأنها تكون وقاية للفرائض، ولأنها تتم بها الفرائض إذا كان هناك نقص فيها عند المحاسبة »(٢).

الخامسة والسبعون: ومن عظيم أهمية الصلاة ان الصلاة جماعة لا تسقط على المجاهد وهو يقاتل الكفار:

قال الله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة النساء:١٠٢].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) شرح سنن أبي داود.

قال الشنقيطي: « قال ابن القصار المالكي: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاها في عشرة مواضع. وقال ابن العربي المالكي: روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه صلىٰ صلاة الخوف أربعا وعشرين مرة.

قال مقيده – عفا الله عنه –: الذي يظهر والله تعالىٰ أعلم، إن أفضل الكيفيات الثابتة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الخوف، ما كان أبلغ في الاحتياط للصلاة والتحفظ من العدو.

تنبيهان:

الأول: آية صلاة الخوف هذه من أوضح الأدلة علىٰ وجوب الجماعة؛ لأن الأمر بها في هذا الوقت الحرج دليل واضح علىٰ أنها أمر لازم؛ إذ لو كانت غير لازمة لما أمر بها في وقت الخوف؛ لأنه عذر ظاهر.

الثاني: لا تختص صلاة الخوف بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل مشروعيتها باقية إلىٰ يوم القيامة »[١].

وقال ابن عثيمين: « فإن القول الراجح من أقوال أهل العلم أن صلاة الجماعة فرض عين؛ وأنه يجب علي الإنسان أن يصلي مع الجماعة في المسجد، لأحاديث وردت في ذلك، ولما اشار الله إليه – سبحانه وتعالي– في كتابه حين قال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [سورة النساء:١٠٢].

فأوجب الله الجماعة في حال الخوف، فإذا أوجبها في حال الخوف؛ ففي حال الأمن من باب أولىٰ وأحرىٰ »[٢].

---

(١) أضواء البيان (١/ ٢٦٣).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٧٣).

السادسة والسبعون: دعاء الملائكة للمصلي بالرحمة والمغفرة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة الرجل في الجماعة تضعف علىٰ صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلىٰ المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلىٰ لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**».

(وفي رواية): «**اللهم اغفر له، اللهم تب عليه؛ ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه**»(١).

السابعة والسبعون: استمرار دعاء الملائكة للمصلي مادام في مصلاه الذي صلى فيه ينتظر الصلاة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلىٰ أهله إلا الصلاة**». رواه البخاري في أثناء حديث، ومسلم، وللبخاري: «**إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يقم من مصلاه، أو يحدث**». وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: «**لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتىٰ ينصرف أو يحدث**». قيل: وما (**يحدث**)؟ قال: «**يفسو أو يضرط**».

قال ابن علان: « «**يصلون علىٰ أحدكم**» أي: يدعون له. وقابل صلاة الجماعة بصلاة الملائكة ليتناسب العمل والثواب. وهؤلاء الملائكة يجوز أن يكونوا الحفظة

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

ويجوز أن يكونوا غيرهم «**ما**» مصدرية ظرفية أيضا «**دام في مجلسه**» أي: مدة دوام كونه في مجلسه «**الذي صلىٰ فيه**» أي: صلاة تامة كما قال ابن أبي جمرة. قال القلقشندي: والمراد ما دام فيه ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحا عند مسلم، ومقتضىٰ هذا أنه إذا انصرف عن مصلاه إلىٰ موضع آخر في المسجد أو غيره وهو ينتظر الصلاة أنه ينقطع ذلك، وليس مرادا كما نبه عليه الحافظ في «الفتح»، فقال الباجي: المنتظر في غير مصلاه من المسجد يكون في صلاة كالمنتظر في مصلاه، غير أن المنتظر في مصلاه يختص بصلاة الملائكة عليه «**يقولون**» بيان ليصلون «**اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه**» فعلم أن المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط. واستدل بالحديث علىٰ أفضلية الصلاة علىٰ غيرها من الأعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلىٰ، وعلىٰ تفضيل صالحي الناس علىٰ الملائكة لأنهم يكونوا في تحصيل الدرجات بعبادتهم والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم »[(١)].

وقال المباركفوري: « وقال بن بطال من أراد أن تحط عنه ذنوبه من غير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو إجابته لقوله تعالىٰ لا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ وفي الحديث بيان فضيلة من انتظر الصلاة مطلقا سواء ثبت في مجلسه ذلك من المسجد أو تحول إلىٰ غيره كذا في عمدة القارئ »[(٢)].

---

(١) دليل الفالحين (١/ ٧٨).

(٢) تحفة الاحوذي (٢/ ٢٤٦).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في هذا الحديث دليل علىٰ أن فضل منتظر الصلاة كفضل المصلي لأنه معلوم أن قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «**لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه**» لم يرد به أن ينتظر الصلاة قائم ولا أنه راكع وساجد وإنما أراد أن فضل انتظار الصلاة بالقصد إلىٰ ذلك وبالنية فيه كفضل الصلاة وأن منتظرها كالمصلي في الفضل ولله أن يتفضل بما شاء علىٰ من يشاء فيما شاء من الأعمال لا معقب لحكمه لا راد لفضله ومن الوجه الذي عرفنا فضل الصلاة فيه عرفنا فضل انتظارها وقد علم الناس أن المصلي في تلاوته وقيامه وركوعه أتعب من المنتظر للصلاة ذاكرا كان أو ساكنا ولكن الفضائل لا تدرك بنظر ولا مدخل فيها لقياس »(١).

الثامنة والسبعون: التأمين في الصلاة من أعظم أسباب مغفرة الذنوب:

عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**». متفق عليه. وفي رواية قال: «**إذا قال الإمام:** ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الفاتحة: ٧] **فقولوا: آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**». هذا لفظ البخاري ولمسلم نحوه وفي أخرىٰ للبخاري قال: «**إذا أمن القارئ فأمنوا فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**».

وقال الشوكاني: « وأما التأمين فقد ورد به نحو سبعة عشر حديثا وربما تفيد أحاديثه الوجوب علىٰ المؤتم إذا أمن إمامه كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما بلفظ «**إذا أمن الإمام فأمنوا**» »(٢).

---

(١) التمهيد (١٩/ ٢٦).

(٢) الدراري (ص ١١٣).

قال ابن هبيرة: « في هذا الحديث ما يدل علىٰ أن الملائكة لما سمعت اهدنا بلفظ الجمع، قالت: آمين؛ لأنه دعاء للكل، فمن كانت إرادته من المصلين هداية الكل غفر له »[(١)].

وقال البسام: « دعاء فاتحة الكتاب هو أحسن الدعاء وأنفعه، لذا شرع للمصلىٰ – إماما كان أو مأموما أو منفردا- أن يؤمن بعده، لأن التأمين طابع الدعاء. فأمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نؤمن إذا أمن الإمام، لأن ذلك هو وقت تأمين الملائكة، ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه. وهذه غنيمة جليلة وفرصة ثمينة، ألا وهىٰ غفران الذنوب بأيسر الأسباب، فلا يفوتها إلا محروم »[(٢)].

التاسعة والسبعون: استجابة الله لمن يؤمن بعد الإمام:

عن أبي موسىٰ الأشعري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذ قال:** ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ **فقولوا آمين يجبكم الله فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم**» فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فتلك بتلك**» قال: «**وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم**»[(٣)].

قال الاثيوبي: « أي يستجب الله دعاءكم، وهذا فيه حث عظيم علىٰ التأمين، فيتأكد الاهتمام له »[(٤)].

---

(١) الافصاح (٦/ ١٢٢).

(٢) تيسير العلام (ص ١٤٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) ذخيرة العقبىٰ (١٠/ ٣٨٨).

الثمانون: خطايا الأعضاء تتناثر بالوضوء مع كل قطرة ماء:

وعن عمرو بن عبسة السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم رجل يقرب وضوءه، فيمضمض ويستنشق فينتثر؛ إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلىٰ المرفقين؛ إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه؛ إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل رجليه إلىٰ الكعبين؛ إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلىٰ، فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله تعالىٰ؛ إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه**»(١).

قال ابن علان: « أي سقطت صغائر خطاياه ثم يحتمل أن يراد خطايا جميع وجهه، وإن لم يظهر إلا بعضه لأنه أقذر ما فيه فخرت خطاياه...» (٢).

الواحدة والثمانون: يلبسهم الله الحلل في مواضع الوضوء تشريفا وتكريما:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»(٣).

قال ابن عثيمين: « وأما الحديث الثاني حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**» الحلية يوم القيامة يحلىٰ بها الرجال والنساء يلبس الرجال والنساء حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وحلوا

---

(١) رواه مسلم.

(٢) دليل الفالحين (٤/ ٣٤٦).

(٣) رواه مسلم.

أساور من فضة ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [سورة الحج:٢٣] فهم يحلون بهذه الأنواع الثلاثة يلبس الرجل والمرأة في الجنة حليا من هذه الأنواع الثلاثة ذهب وفضة ولؤلؤ ولابد أن تكون مرصوفة علىٰ وجه يحصل به الجمال أكثر وأكثر لأن التحلي بكل نوع من هذا لا شك أنه يكسب الإنسان جمالا فإذا رصف بعضها إلىٰ بعض ورتبت ترتيبا حسنا أعطت جمالا أكثر فيوم القيامة تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء إذن كل الذراع يكون حلية مملوءا حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وهذا يدل علىٰ فضيلة الوضوء حيث تكون مواضعه يوم القيامة يحلىٰ بها الإنسان في الجنة جعلني الله وإياكم من أهلها »[١].

الثانية والثمانون: فضل صلاة الفجر والعشاء جماعة:

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من صلىٰ العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلىٰ الصبح في جماعة فكأنما صلىٰ الليل كله**». رواه مالك ومسلم -واللفظ له- وأبو داود، ولفظه: «**من صلىٰ العشاء في جماعة؛ كان كقيام نصف ليلة، ومن صلىٰ العشاء والفجر في جماعة؛ كان كقيام ليلة**»[٢].

وقال ابن خزيمة في "صحيحه": « باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة، وبيان أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة، وأن فضلها في الجماعة ضعفا فضل العشاء في الجماعة ».

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ١٠).

(٢) رواه الترمذي كرواية أبي داود. وقال: « حديث حسن صحيح ».

قال ابن هبيرة: « في هذا الحديث من الفقه ما يدل علىٰ فضل الجماعة. فأما تفاوت ما بين صلاة العشاء إلىٰ صلاة الفجر فإن صلاة العشاء يدركها النوم، وصلاة الفجر تدرك النوم، فالاستعداد لها بالهبوب من النوم أشق لأن الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [سورة المزمل:٦] » (١).

وقال الصنعاني: « «**من صلىٰ العشاء في جماعة فكأنما قام**» مصليا ولذا عبر عنه في آخر الحديث بذلك فقيام الليل كناية عن العبادة فيه. «**نصف ليلة**» في الأجر «**ومن صلىٰ الصبح في جماعة فكأنما صلىٰ الليل كله**» يحتمل أن المراد من صلىٰ كلتا الصلاتين في جماعة كأنما قام الليل كله ويحتمل أن من صلىٰ العشاء في جماعة كان كقائم نصف الليل، ومن صلىٰ الفجر في جماعة كان كقائم الليل كله، إلا أن في أحاديث أخر ما يدل علىٰ احتمال الأول وفيه فضيلة هاتين الصلاتين في جماعة وهما كانتا أعظم الصلوات علىٰ المنافقين مشقة لأن وقتهما وقتا دعة ونوم وهدوء، فما يخرج العبد إلىٰ تأديتهما في جماعة إلا كمال إيمانه » (٢).

الثالثة والثمانون: النجاة من السحر وشر الشيطان:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ؛ أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب علىٰ كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلىٰ انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**». رواه مالك

(١) الافصاح (١/ ٢٤١).

(٢) التنوير (١٠/ ٢٨٤).

والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وابن ماجه وعنده: «**فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خيرا، إن لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس، لم يصب خيرا**».

قال الحافظ ابن حجر: « وقد اختلف في هذه العقد فقيل هو علىٰ الحقيقة وأنه كما يعقد الساحر من يسحره وأكثر من يفعله النساء تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾[سورة الفلق:٤] وعلىٰ هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن علىٰ رأس كل ادمي حبلا.. » (١).

قال ابن هبيرة: « قال أبو عبيد: فكأن معنىٰ الحديث، أن علىٰ قفا أحدكم ثلاث عقد للشيطان أن ثلاث أعداده بتسليطه من الآدمي علىٰ ما لا يختص بنوم دون يقظة، ولا يقظة دون نوم، ولا صباح دون مساء، ولا مساء دون صباح، ولا إقامة دون سفر، ولا سفر دون إقامة؛ بل في سائر أحوال الآدمي له مكائد، وحال الآدمي معه علىٰ حال معترك القتال وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أرسل محمدا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاديا لخلق لمصالحهم، ومنبها علىٰ مكائد شيطانهم، وكان من ذلك أن الإنسان عند نومه إذا أوىٰ إلىٰ مضجعه، وعقد الشيطان علىٰ رقبته ثلاث عقد، ثم فسرها النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبينها، وأنه يأتي بها الآدمي علىٰ جهة التنصح، وأنه يوهمه بطول الليل عليه ليسرق منه الزمان الذي يهب فيه لتهجده؛ فإنه لو جاء مجاهرا بالمكر وآمرا بترك التهجد لم يكن يقبل منه؛ لأنه كان يبدو له في صورة لا تخفىٰ عليه أنه شيطان لدفعه

(١) الفتح (٣/ ٢٥).

عن الخير بالكلية، ولكنه لما جاءه يذكر بطول الليل عليه ونصحه من جهة الرفق ببدنه بقوله: «**عليك ليل طويل**» ليحظىٰ منه إما بتفويته الأصل التهجد، أو قريبا من الفجر؛ ليدخله فيه في وقت ضيق فيفوته التدبير بقراءته وأذكار صلواته الذي يتمكن منه في سعة الوقت عليه، فكان عقده علىٰ القافية، وهي ما فسره أبو عبيد أن قافية الرأس مؤخره، أي: فيأتيه من ورائه. وإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، وذلك أن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ يبعده، فتنحل عقدة من عقده، وهي قربه منه، ثم إذا توضأ وتمضمض ويستنثر فغسل لموضع حبو منه علىٰ خياشيمه، ثم أزال الحدث عنه انحلت العقدة الثانية، فتوجه بعضده إلىٰ العبادة، فإذا صلىٰ انحلت العقد كلها. وهذا فإنما يفعله - قاتله الله - مع أهل قيام الليل وذوي التهجد، فكيف بالغافلين» [١] .

الرابعة والثمانون: من أعظم أسباب النشاط وطيبة النفس:

للحديث السابق أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب عند كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلىٰ انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**».

قال ابن هبيرة: « فأما قوله: «**فأصبح نشيطا طيب النفس**»، فإن المتهجد إذا قام من جوف الليل فيما بعد نصف الليل إلىٰ الصلاة، وكان وضوؤه وتكبيره وركوعه وسجوده وجلوسه مدنيا طعامه عن معدته، وحاطبا غداءه إلىٰ قعر معدته التي بها هضمه، ثم يتبعها بعد ذلك نومة خفيفة يتمم هضمه، فيصبح نشيطا طيب النفس، كما

---

(١) الافصاح (٧/ ٢٧٠).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم يفعل ذلك كان طعامه يقف بحاله في رأس معدته حيث الهضم أسوأ ما كان قبيح خبيث النفس كسلان » (١).

وقال الطيبي: « قوله: «**فأصبح نشيطا، طيب النفس**» مثلت حالة من لم يتكاسل ولم ينم عن وظائفه التي تسرع به إلي مقام الزلفي، وتنشطه لاكتساب السعادة العظمىٰ، فكلما همت النفس اللوامة بالسلوك، تداركها التوفيق بالخلاص من نفث الشيطان في عقد النفس الأمارة بالسوء، فتصبح مطمئنة، نشيطة القلب، طيبة النفس، ظاهرا في سيمائها أثر السجود بحالة من أسره العدو، وشد علي قفاه بربقة الأسر عقدة بعد عقدة استيثاقا، وهو يتحرىٰ الخلاص منه بلطائف حيله مرة بعد أخرىٰ، حتىٰ يتخلص منه بالكلية، ويذهب لسبيله بلا مانع ولا منازع، بخلاف من أطاع الشيطان حتىٰ يتمكن من النفس الأمارة يضرب العقد علي قافية رأسه، فهل يستويان؟ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢﴾ [سورة الملك:٢٢] » (٢).

الخامسة والثمانون: النجاة من إهانة الشيطان بالبول في أذني من ترك الصلاة:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل نام ليلة حتىٰ أصبح: قال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**» -أو قال: «**في أذنه**»-(٣).

قال الحافظ ابن حجر: « قوله ذكر عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل لم أقف علىٰ اسمه لكن أخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن بن مسعود

---

(١) الافصاح (٧/ ٢٧١).

(٢) شرح المشكاة للطيبي.

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

ما يؤخذ منه أنه هو ولفظه بعد سياق الحديث بنحوه وأيم الله لقد بال في أذن صاحبكم ليلة يعني نفسه قوله فقيل ما زال نائما حتىٰ أصبح في رواية جرير عن منصور في بدء الخلق رجل نام ليلة حتىٰ أصبح قوله ما قام إلىٰ الصلاة المراد الجنس ويحتمل العهد ويراد به صلاة الليل أو المكتوبة ويؤيده رواية سفيان هذا عندنا نام عن الفريضة أخرجه بن حبان في صحيحه وبهذا يتبين مناسبة الحديث لما قبله وفي حديث أبي سعيد الذي قدمت ذكره من فوائد المخلص أصبحت العقد كلها كهيئتها وبال الشيطان في أذنه فيستفاد منه وقت بول الشيطان ومناسبة هذا الحديث للذي قبله قوله في أذنه في رواية جرير في أذنيه بالتثنية واختلف في بول الشيطان فقيل هو علىٰ حقيقته قال القرطبي وغيره لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتىٰ لا يسمع الذكر وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به وقيل معناه أن الشيطان استولىٰ عليه واستخف به حتىٰ اتخذه كالكنيف المعد للبول إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه وقيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه فثقل أذنه وأفسد حسه والعرب تكني عن الفساد بالبول. قال الراجز: بال سهيل في الفضيخ ففسد وكنىٰ بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضيخ فعبر عنه بالبول ووقع في رواية الحسن عن أبي هريرة في هذا الحديث عند أحمد. قال الحسن: إن بوله والله لثقيل، وروىٰ محمد بن نصر من طريق قيس بن أبي حازم عن بن مسعود حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتىٰ يصبح وقد بال الشيطان في أذنه وهو موقوف صحيح الإسناد وقال الطيبي خص الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب

بالنوم إشارة إلىٰ ثقل النوم فإن المسامع هي موارد الانتباه وخص البول لأنه أسهل مدخلا في التجاويف وأسرع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الأعضاء »(١).

السادسة والثمانون: صلاة السنة في البيت تجلب البركة وتمنعه مدخل السوء:

عن جابر -هو ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قضىٰ أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلىٰ منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء**»(٣).

قال القاضي عياض: « وقوله: «**إن الله جاعل [في بيته] من صلاته خيرا**»: فسر هذا الخبر في أحاديث أخر بأنها تحضره الملائكة وتنفر منه الشياطين، ويتسع علىٰ أهله »(٤).

وقال النووي: « وإنما حث علىٰ النافلة في البيت، لكونه أخفىٰ، وأبعد من الرياء، وأصون من المحبطات، وليتبرك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة، والملائكة، وينفر منه الشيطان، كما جاء في الحديث الآخر عند مسلم في "صحيحه"، وهو معنىٰ قوله

---

(١) الفتح (٣/ ٢٨).

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه البزار وحسنه الألباني في الصحيحة.

(٤) إكمال المعلم (٣/ ١٤٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرواية الأخرىٰ عند مسلم أيضا: «**فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا**» »[١].

وقال الصنعاني: « «**إذا خرجت من منزلك**» إلىٰ أي محل ويحتمل اختصاصه بالخروج للسفر ونحوه «**فصل ركعتين**» فيه «**فإنهما تمنعانك مخرج السوء**» بفتح الميم مصدر ميمي أي خروج السوء ومثله مدخل أي تدفعان عنك ما يسوؤك «**وإذا دخلت إلىٰ منزلك**» في أي ساعة غير أوقات الكراهة عند من يقول بأنه لا يصلىٰ فيها شيء ولو ذوات الأسباب ومثله ساعة الخروج «**فصل ركعتين**» كأن المراد خارج المنزل لقوله «**فإنهما تمنعانك مدخل السوء**» ويحتمل أنهما يفعلان في المنزل عند ابتداء الدخول إليه »[٢].

السابعة والثمانون: البيت الذي لا يصلى فيه كالقبر:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا**»[٣].

قال القاضي: « قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا**»: هذا من التمثيل البديع حين شبه البيت الذىٰ لا يصلىٰ فيه بالقبر الذىٰ لا يتأتىٰ فيه من ساكنه عبادة »[٤].

---

(١) شرح مسلم (ج ٦/ ص ٦٧ – ٦٨).

(٢) التنوير (٢/ ٣٢).

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٤) إكمال المعلم (٣/ ١٤٤).

وقال العباد: « قوله: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم**» يعني: اجعلوا لها نصيبا من الصلاة، ليحصل فيها الخير والبركة بسبب هذه العبادة، وأيضا فيه البعد عن الرياء.

قوله: «**ولا تتخذوها قبورا**» يعني: لا تجعلوها مثل المقابر، لأن المقابر لا يصلىٰ فيها، وليست مكانا للصلاة، فلا تجعلوا البيوت كذلك بحيث لا يصلىٰ فيها، بل يكون لها نصيب من الصلاة، إذا: قوله: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا**» معناه: لا تجعلوها شبيهة بالمقابر التي هي ليست أماكن للصلاة، والتي منع من الصلاة فيها، بل الصلاة في البيوت مطلوبة ومرغب فيها، وهي أفضل من الصلاة في المساجد بالنسبة للنوافل »[١].

الثامنة والثمانون: الفوز بشهادة الملائكة الكرم وشرف صحبة الملائكة في الصلوات:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم -وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»[٢].

قال ابن علان: « «**ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر**» اجتماعهم فيهم من لطف الله تعالىٰ بالمؤمنين وتكرمته لهم، إذ جعل اجتماع الملائكة عليهم ومفارقهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم علىٰ طاعتهم ربهم فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير «**ثم يعرج**» بضم الراء يصعد «**الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو**

---

(١) شرح سنن أبي داود للعباد.

(٢) رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

أعلم بهم كيف تركتم عبادي» السؤال علىٰ ظاهره وحقيقته وهو تعبد منه للملائكة كما أمرهم بكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع، قال القاضي عياض: الأظهر قول الأكثرين: إن هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكتاب، قال: وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة كجملة الناس غير الحفظة «**فيقولون تركناهم وهم يصلون**» أي الفجر «**وأتيناهم وهم يصلون**» أي العصر »(١).

وقال الطيبي: « «**يتعاقبون**» تأتي طائفة عقيب طائفة، واجتماعهم في الوقتين من لطف الله وكرمه بعباده، ليكون شهادة لهم بما شهدوه من الخير وأما السؤال عنهم وهو أعلم بهم، فتعبد منه للملائكة كما يكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع »(٢).

التاسعة والثمانون: تارك الصلاة مجرما:

قال تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة المدثر:٣٩-٤٧].

قال الشنقيطي: « في هذه الآية الكريمة: أن أصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين، وسبب دخولهم النار، وكان الجواب: أنهم لم يكونوا من المصلين، ولم يكونوا يطعموا المسكين، وكانوا يخوضون مع الخائضين، وكانوا يكذبون بيوم الدين، فجمعوا بين الكفر بتكذيبهم بيوم الدين وبين الفروع، وهي ترك الصلاة

---

(١) دليل الفالحين (٦/ ٥٣٧).

(٢) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٨٩٥).

والزكاة المعبر عنها بإطعام المسكين إلىٰ آخره، فهذه الآية من الأدلة علىٰ أن الكافر مطالب بفروع الشرع مع أصوله »[١].

التسعون: ترك الصلاة من علامة المشركين:

قال تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الروم: ٣١].

قال ابن بطال: « قرن الله التقىٰ ونفىٰ الإشراك به تعالىٰ بإقامة الصلاة، فهى أعظم دعائم الإسلام بعد التوحيد، وأقرب الوسائل إلىٰ الله تعالىٰ، ومفهوم هذه الآية يدل أنه من لم يقم الصلاة فهو مشرك، ولذلك قال عمر: «ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» »[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: « وهذه الآية مما استدل به من يرىٰ تكفير تارك الصلاة لما يقتضيه مفهومها وأجيب بأن المراد أن ترك الصلاة من أفعال المشركين فورد النهي عن التشبه بهم لا أن من وافقهم في الترك صار مشركا وهي من أعظم ما ورد في القرآن في فضل الصلاة ومناسبتها لحديث وفد عبد القيس أن في الآية اقتران نفي الشرك بإقامة الصلاة وفي الحديث اقتران إثبات التوحيد بإقامتها »[٣].

---

(١) أضواء البيان (١٠/ ٢٨٦).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ١٥٢).

(٣) الفتح (٢/ ٧).

وقال الطبري: « ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الروم:٣١] يقول: ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه، وركوبكم معاصيه، وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه »(١).

الواحدة والتسعون: من سد فرجة في الصلاة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا في الجنة:

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سد فرجة، رفعه الله بها درجة، وبنىٰ له بيتا في الجنة**»(٢).

قال المناوي: « «**ومن سد فرجة**» بضم أوله خللا بين المصلين في صف «**رفعه الله بها**» أي بسبب سده إياها «**درجة**» في الجنة زاد في رواية ودرت عليه الملائكة من البر وهذا وارد علىٰ منهج تأكد سد الفرج في الصفوف وكراهة تركها مع عدم العذر.

تنبيه: قال ابن عربي: الخلل في الصفوف طرق الشيطان والطريق واحدة وهي سبيل الله فإذا انقطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط فصفوف المصلين لا تكون في سبيل الله حتىٰ تتصل ويتراص الناس فيها فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعىٰ في قطع سبيله ولا يكون السبيل إلا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتىٰ يتراص الناس فيه »(٣).

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٠).

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط".

(٣) فيض القدير (٢/ ٣٤١).

الثانية والتسعون: الصلاة تجارة مع الله لن تبور:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [سورة فاطر: ٢٩-٣٠].

قال ابن كثير: « يخبر تعالىٰ عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من إقام الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالىٰ في الأوقات المشروعة ليلا ونهارا، سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور أي يرجون ثوابا عند الله لا بد من حصوله »(١).

الثالثة والتسعون: ومن عظمة الصلاة أن الله شرع لها الآذان وجعل النداء لها من أحسن القول:

يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة فصلت: ٣٣] أي دعا عباد الله إليه وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين.

قال ابن كثير: « .. وقيل المراد بها المؤذنون الصلحاء كما ثبت في صحيح مسلم «**المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة**» وفي السنن مرفوعا «**الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين**» »(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ١٦٤).

وقال ابن رجب: « وقد قيل: إن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سورة فصلت:٣٣]، الآية: نزلت في المؤذنين، روي عن طائفة من الصحابة »(١).

الرابعة والتسعون: بكل سجدة ترفع درجة وتحط خطيئة:

وعن معدان بن أبي طلحة قال: لقيت ثوبان مولىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، -أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلىٰ الله-، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحط بها عنك خطيئة**»(٢).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من عبد يسجد لله سجدة، إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود**»(٣).

فإن السجود معارج القرب، ومدارج رفعة الدرجات، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [سورة العلق:١٩]، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث الآخر في "الأم" «**لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة**» ولأن السجود غايته التواضع لله، والعبودية له،

(١) تفسير ابن رجب (١/ ٤٤٤).

(٢) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

وتمكين أعز عضو في الإنسان وأرفعه وهو وجهه من أدنى الأشياء [وأخسها] وهو التراب، والأرض المدوسة بالأرجل والنعال(١).

الخامسة والتسعون: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول:

عن النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، أو الصفوف الأولى**»(٢).

وعن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**». قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**». قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: «**وعلى الثاني**»(٣).

وعن العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يستغفر للصف المتقدم ثلاثا، وللثاني مرة. رواه ابن ماجه والنسائي، وابن خزيمة في "صحيحه"، والحاكم، وقال: « صحيح على شرطهما، ولم يخرجا للعرباض ». وابن حبان في "صحيحه"، ولفظه: « كان يصلي على الصف المقدم ثلاثا، وعلى الثاني واحدة ». ولفظ النسائي كابن حبان؛ إلا أنه قال: «**كان يصلي على الصف الأول مرتين**»(٤).

---

(١) إكمال المعلم (٢/ ٣٧٨).

(٢) رواه أحمد بإسناد جيد.

(٣) صحيح سنن ابي داود.

(٤) صحيح الترغيب.

السادسة والتسعون: فضل التحميد في الرفع من الركوع:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه**» (١)

قال الخطابي: « قلت في هذا دلالة علىٰ أن الملائكة يقولون مع المصلي هذا القول ويستغفرون ويحضرونة بالدعاء والذكر »(٢).

السابعة والتسعون: ومن عظيم قدر الصلاة الندب الى إتيانها بسكينة ووقار:

عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلىٰ الصلاة وعليكم السكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا**».

وفي رواية: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا**» (٣).

وفي رواية لمسلم: «**إذا ثوب بالصلاة فلا يسع إليها أحدكم؛ ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار، فصل ما أدركت، واقض ما سبقك**».

زاد العلاء في آخر حديثه: «**فإن فأحدكم إذا كان يعمد إلىٰ الصلاة فهو في الصلاة**»

قال الطيبي: « قوله: «**فلا تأتوها تسعون**» حال من ضمير الفاعل، وهو أبلغ في النهي من لا تسعوا؛ لتصوير حال سوء الأدب، وأنه مناف لما هو أولي به من الوقار

---

(١) متفق عليه.

(٢) معالم السنن (١/ ٢٠٩).

(٣) متفق عليه.

والسكينة، ومن ثم عقبه بما ينبه علي حسن الأدب من قوله: «**وأتوها تمشون**» كقوله تعالي: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [سورة الفرقان:٦٣] ثم ذيل المفهومين بقوله: «**وعليكم السكينة**» أي الزموا السكينة في جميع أموركم، خصوصا في الوفود إلي جناب رب العزة، والفاء جزاء شرط محذوف، أي إذا بينت لكم ما هو أولي بكم فما أدركتم فصلوا. فإن قلت: كيف الجمع بين النهي عن السعي في الحديث والأمر به في قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الجمعة:٩] ؟ قلت: السعي في الآية بمعنىٰ القصد والنية، ويستعمل السعي في التصرف في كل عمل، قال الله تعالي: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ [سورة الصافات:١٠٢].

﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾ [سورة النجم:٣٩] يدل عليه بقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [سورة الجمعة:٩] أي اشتغلوا بأمر معادكم وما والاه من ذكر الله، واتركوا أمر معاشكم من البيع والشراء، كقوله تعالىٰ: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النور:٣٧]. قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس السعي علي الأقدام، ولكنه علي النيات والقلوب. «**حس**»: اختلفوا فيمن يخاف فوت التكبيرة الأولي فمنهم من قال: يسرع، حتىٰ قيل: يهرول، روي عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أنه سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع إلي المسجد. ومنهم من كره الإسراع، واختار المشي بالوقار لهذا الحديث، وقال: فيه دليل علي أن ما يدركه المرء من صلاة إمامه هو أول صلاته؛ لأن لفظ الإتمام يقع علي باقي شيء تقدم أوله، وهو مذهب علي، وأبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا وجمع من التابعين، وبه قال الشافعي. قوله: «**يعتمد إلي الصلاة فهو في صلاة**»:

يستحب للذاهب إلي الصلاة أن لا يعبث بيده، ولا يتكلم بقبح، ولا ينظر نظرا قبيحا، ويتجنب ما أمكنه مما يتجنبه المصلي، وإذا وصل إلي المسجد وقعد ينتظر الصلاة، كان الاعتناء بما ذكرناه آكد، وفي رواية: «**وعليه السكينة والوقار**» قيل هما بمعنىٰ، وجمع بينهما تأكيدا، والظاهر أن بينهما فرقا، وأن السكينة التإني في الحركات، واجتناب العبث ونحو ذلك، والوقار في الهيئة وغض البصر، وخفض الصوت والإقبال علي طريقه بغير التفات، ونحو ذلك »(١).

الثامنة والتسعون: المحافظة على صلاة الفجر نجاة من أشد عذاب القبر:

عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأىٰ أحد منكم من رؤيا؟**»، فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «**إنه أتاني الليلة اثنان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا علىٰ رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر، فيأخذه، فلا يرجع إليه حتىٰ يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولىٰ. قال: قلت: سبحان الله! ما هذان؟ قالا لي: انطلق، انطلق...؟ قال: قالا لي: إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة**»(٢).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٩٢٤).

(٢) متفق عليه.

قال ابن العربي: « جعلت العقوبة في رأس هذا: لنومه عن الصلاة؛ والنوم موضع الرأس »(١).

التاسعة والتسعون: ومن فضائل الصلاة أنه بها يتحصل العبد على أجر حجة وعمرة:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، ثم صلىٰ ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة**».

قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تامة تامة تامة**»(٢).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ صلاة الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، ثم قام فصلىٰ ركعتين؛ انقلب بأجر حجة وعمرة**»(٣).

المائة: فضل صلاة الفجر وشهود الملائكة لها:

قال تعالىٰ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٧٨].

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة**

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٥٥٢).

(٢) رواه الترمذي، وصححه الالباني.

(٣) رواه الطبراني، وإسناده جيد، وصححه الالباني.

النهار في صلاة الفجر»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [سورة الإسراء:٧٨][(١)].

قال ابن كثير: « ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ فيشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار » [(٢)]

قال السعدي: « يأمر تعالىٰ نبيه محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بإقامة الصلاة تامة، ظاهرا وباطنا، في أوقاتها. ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [سورة الإسراء:٧٨] أي: ميلانها إلىٰ الأفق الغربي بعد الزوال، فيدخل في ذلك صلاة الظهر وصلاة العصر. ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [سورة الإسراء:٧٨] أي: ظلمته، فدخل في ذلك صلاة المغرب وصلاة العشاء. ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [سورة الإسراء:٧٨] أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنا، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها حيث شهدها الله، وملائكة الليل وملائكة والنهار. ففي هذه الآية، ذكر الأوقات الخمسة، للصلوات المكتوبات، وأن الصلوات الموقعة فيه فرائض لتخصيصها بالأمر. وفيها: أن الوقت شرط لصحة الصلاة، وأنه سبب لوجوبها، لأن الله أمر بإقامتها لهذه الأوقات. وأن الظهر والعصر يجمعان، والمغرب والعشاء كذلك، للعذر، لأن الله جمع وقتهما جميعا. وفيه: فضيلة صلاة الفجر، وفضيلة إطالة القراءة فيها، وأن القراءة فيها، ركن لأن العبادة إذا سميت ببعض أجزائها، دل علىٰ فرضية ذلك » [(٣)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٩٤).

(٣) تفسير السعدي (ص ٤٦٤).

وقال الطيبي: « قوله: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [سورة الإسراء:٧٨] أي سميت صلاة الفجر قرآنا – وهو القراءة– لأنها ركن، كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا، أي قياما مشهودا تشهده الملائكة ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء، فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار. وفائدة تسمية الصبح بالقرآن الحث علي طول القراءة فيها، فيسمع القرآن، ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة » (١).

الواحدة بعد المائة: يعجب الله من الصلاة جماعة:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله ليعجب من الصلاة في الجميع**»(٢).

وفي رواية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليعجب من الصلاة في الجمع**» (٣).

في الجمع، أي: صلاة الجماعة، والمعنىٰ: أن الله عَزَّ وَجَلَّ يعجبه ذلك، ويفرح به، ويحب عبده الذي يواظب علىٰ صلاة الجماعة.

الثانية بعد المائة: من ترك صلاة واحدة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله:

عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: أوصاني خليلي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن: «**لا تشرك بالله شيئا إن قطعت أو حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فمن تركها متعمدا**

---

(١) شرح المشكاة للطيبي.

(٢) رواه الخطيب في "الموضح" (٢/ ٢ / ٢) من طريق أحمد، وهذا في " المسند "(٢/ ٥٠) السلسلة الصحيحة.

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن، وكذلك الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن.

فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر»(١).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقال: يا رسول الله! علمني عملا إذا أنا عملته دخلت الجنة. فقال: «**لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت وحرقت، أطع والديك وإن أخرجاك من مالك، ومن كل شيء هو لك، ولا تترك الصلاة متعمدا، فإن من ترك الصلاة متعمدا، فقد برئت منه ذمة الله**» الحديث(٢).

وعن أميمة مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: كنت أصب علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضوءه، فدخل رجل، فقال: أوصني، فقال: «... **ولا تتركن صلاة متعمدا، فمن فعل ذلك؛ فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله**» الحديث. رواه الطبراني.

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من ترك صلاة واحدة متعمدا فقد برئ من الله وبرئ الله منه»(٣).

قال الطيبي: « قرن ترك الصلاة وشرب الخمر مع الشرك إيذانا بأن الصلاة عمود الدين وتركهما ثلمة في الدين، وأن شرب الخمر كعابدة الوثن؛ ولأن أم الأعمال ورأسها اصلاة، وأم الخبائث الخمر، فأنىٰ يجتمعان؟ قال الله تعالي: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥] ثم عقب كلا من المنهيات بما يزيد المبالغة فيها. فقوله: «**إن قطعت أو حرقت**» تتميم لمعنىٰ النهي عن الشرك. وقوله: «**من تركها**»- إلي آخره- تتميم لمعنىٰ النهي عن ترك الصلاة

(١) رواه ابن ماجه والبيهقي.

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط".

(٣) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٩٣٤).

وكذا قوله: «**فإنها مفتاح كل شر**» تتميم للنهي عن شرب الخمر وقد برئت منه الذمة كناية عن المنكر تغليظا »(١).

الثالثة بعد المائة: الصلاة جماعة سبب النجاة من استحواذ الشياطين:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة؛ إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**»(٢).

قال الصنعاني: « «**ما من ثلاثة**» مسلمين. «**في قرية ولا بدو ولا تقام فيهم**» الجماعة للصلوات الخمس. «**إلا استحوذ عليهم الشيطان**» استولىٰ عليهم وجرهم إليه بسبب إعراضهم عن الجماعة ولا مفهوم للعدد بل الاثنان كذلك لحديث «**الاثنان جماعة**»، وفيه مأخذ لمن أوجب الجماعة. «**فعليكم بالجماعة**» الزموها. «**فإنما يأخذ الذئب**» الشاة. «**القاصية**» المنفردة من الغنم، فكذلك الشيطان يتسلط علىٰ مفارق الجماعة، قال الطيبي: هذا من الخطاب العام الذي لا يختص بسامع دون آخر تفخيما للأمر. شبه من فارق الجماعة التي يد الله عليهم، ثم هلاكه في أودية الضلال المؤدية إلىٰ النار بسبب تسويل الشيطان بشاة منفردة عن القطيع بعيدة عن النظر، ثم سلط الذئب عليها وجعلها فريسة له »(٣).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٨٧٤).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، والحاكم.

(٣) التنوير (٩/ ٤٥٩).

وقال ابن عثيمين: « وفي قوله وعليكم بالجماعة إنما يأكل الذئب القاصية من الغنم دليل علىٰ أنه لا ينبغي للمسلمين الافتراق والاختلاف وأنه واجب عليهم الاجتماع وأن الشرود عن الجماعة سبب في الهلاك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبه ذلك بالقاصية من الغنم البعيدة يأكلها الذئب فتهلك »(١).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: « فأي ثلاثة كانوا من هؤلاء لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة كانوا من حزب الشيطان الذين استحوذ عليهم لا من أولياء الرحمن الذين أكرمهم »(٢).

الرابعة بعد المائة: يكتب الله آثار القادم الى الصلاة ذهابا وإيابا:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم: «**بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد**» قالوا: نعم يا رسول الله! قد أردنا ذلك، فقال: «**يا بني سلمة! دياركم؛ تكتب آثاركم، دياركم؛ تكتب آثاركم**». فقالوا: ما يسرنا أنا كنا تحولنا(٣).

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المسجد منه، كانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، فقال: ما يسرني أن منزلي إلىٰ جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلىٰ المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلىٰ أهلي، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ٧٩).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٤٤٧).

(٣) رواه مسلم.

«**قد جمع الله لك ذلك كله**». (وفي رواية): فتوجعت له، فقلت: يا فلان! لو أنك اشتريت حمارا يقيك الرمضاء وهوام الأرض؟ قال: أما والله ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ! قال فحملت به حملا، حتىٰ أتيت نبي الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فأخبرته، فدعاه، فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو أجر الأثر، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن لك ما احتسبت**»(١).

قال العلامة عبد المحسن العباد: « وهذا فيه دليل علىٰ أن كتابة الحسنات ورفع الدرجات وحط الخطايا ليس خاصا بالذهاب إلىٰ المسجد، وإنما هو في الذهاب والإياب، فكون الإنسان ذهب لأداء العبادة وكونه رجع من المسجد بعد أن أدىٰ العبادة كل ذلك يكتب له حسنات، ويرفع له به درجات ويحط عنه به خطايا، فقال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**قد جمع الله لك ذلك كله، أو أنطاك الله جل وعز ما احتسبت كله أجمع**»، يعني: هذا الذي احتسبت ثوابه عند الله ورجوت ثوابه عند الله ورجوت أن يكتب الله لك ذلك في الذهاب والإياب قد كتب الله لك أجر ذلك، أو أعطاك الله ما أردت كله أجمع »(٢).

الخامسة بعد المائة: البقاع التي سجد عليها المصلي تبكي عليه عند موته وتشهد له يوم القيامة:

قال الله: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [سورة الدخان:٢٩].

قال المروزي: « مصلىٰ المؤمن يبكي عليه بعد موته.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) شرح سنن ابي داود.

قال أبو عبد الله: ثم جعل البقعة التي يصلي عليها المؤمن هي الباكية عليه دون سائر البقاع. عن علي، قال: «**إذا مات المؤمن بكىٰ عليه مصلاه من الأرض، وبابه من السماء**»

وعن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس: أتبكي السماء والأرض علىٰ أحد؟ قال: «نعم، إنه ليس من الخلائق أحد إلا له باب من السماء أو باب في السماء، يصعد فيه عمله وينزل فيه رزقه، فإذا مات المؤمن بكت عليه معادنه من الأرض التي كان يذكر الله فيها ويصلي فيها، وبكىٰ عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله، وأما قوم فرعون فلم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلىٰ الله منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض» قال أبو عبد الله: يريد قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [سورة الدخان:٢٩]» [١].

وعن ابن عباس، قوله ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ...﴾ الآية، قال: « ذلك أنه ليس علىٰ الأرض مؤمن يموت إلا بكىٰ عليه ما كان يصلي فيه من المساجد حين يفقده، وإلا بكىٰ عليه من السماء الموضع الذي كان يرفع منه كلامه، فذلك لأهل معصيته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾ [سورة الدخان:٢٩] لأنهما يبكيان علىٰ أولياء الله »[٢].

وعن قتادة في قوله ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله[٣].

---

(١) وهذه الآثار رواها المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ص ٣٣٤).

(٢) اخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٣٥).

(٣) المصدر السابق.

السادسة بعد المائة: اختصام الملأ الأعلى في الكفارات:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني الليلة ربي**»، (وفي رواية): «**رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد! قلت: لبيك رب وسعديك، قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: لا أعلم. فوضع يده بين كتفي حتىٰ وجدت بردها بين ثديي**» -أو قال: «**في نحري- فعلمت ما في السموات وما في الأرض أو قال: ما بين المشرق والمغرب- قال: يا محمد! أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: نعم، في الدرجات، والكفارات، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، إسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[(١)].

قال ابن رجب: « وفيه دلالة علىٰ أن الملأ الأعلىٰ وهم الملائكة أو المقربون منهم يختصمون فيما بينهم، ويتراجعون القول في الأعمال التي تقرب بني آدم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وتكفر بها عنهم خطاياهم، وقد أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم »[(٢)].

وقال ابن الملك: « «**فقال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ يا محمد؟**»: المراد بهم: الملائكة المقربون، وصفوا به لعلو مكانهم، وهو السماوات، أو لعلو منزلتهم عند الله. واختصامهم: عبارة عن تبادرهم إلىٰ تثبيت تلك الأعمال المكفرة للذنوب والصعود بها إلىٰ السماء، أو عن تقاولهم فيما بينهم في فضل تلك الأعمال وشرفها[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

(٢) اختيار الأولىٰ (١/ ٤٢).

(٣) شرح المصابيح (١/ ٤٣١).

السابعة بعد المائة: الصلاة من أعظم أسباب الحياة الطيبة والخاتمة الحسنة:

للحديث السابق عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ: «... **قال: يا محمد! أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: نعم، في الدرجات، والكفارات، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، إسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(١).

قال القاري: « «**ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير**»: كما دل عليه قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل: ٩٧] وفسرت الحياة الطيبة بحلاوة الطاعة وتوفيق العبادة، وفسرها ابن عباس بالرزق الحلال، وفسرت بالقناعة والرضا بالقسمة المقدرة، وهو نهاية النعمة الدنيوية، ومعنىٰ إجزاء الأجر بأحسن العمل أن يجعل جميع أعماله المفضولة بمنزلة عمله الفاضل، وهو غاية النعمة الأخروية ومقدمتها الموت بخير يعني: علىٰ الإسلام والتربة وحالة البشارة بالروح والريحان والجنة، «**وكان من خطيئته**»: ولفظ المصابيح: ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير، ويكون من خطيئته إلخ، «**كيوم ولدته**»: مبني علىٰ الفتح لإضافته إلىٰ الماضي، وإذا أضيف إلىٰ المضارع اختلف في بنائه قاله الطيبي، ومثال المضارع قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾

(١) رواه الترمذي.

[سورة المائدة:١١٩] فقرأ نافع بالفتح، والباقون بالرفع، قال الطيبي: أي كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته، «أمه»، أي: ولدته فيه »(١).

وقال الطيبي: « وقوله: «**ومن فعل ذلك عاش بخير**» هو من قوله كقوله تعالي: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل:٩٧] الآية. أي لنرزقنه في الدنيا حياة طيبة، وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا فمعه ما يطيب عيشته، وهو القناعة والرضي بقسمة الله تعالي؛ وأما الفاجر فأمر علي العكس، إن كان معسرا فلا إشكال في أمره، وإن موسرا فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه، وعن ابن عباس: الحياة الطيبة الرزق الحلال، وقيل: هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه. ومعنىٰ «**يموت بخير**» أنه يأمن في العاقبة، ويكون له روح وريحان إذا بلغت الحلقوم، ويقال له: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر:٢٧-٣٠] »(٢).

الثامنة بعد المائة: ترك صلاة الجمعة والجماعات من أسباب ختم القلوب:

عن الحكم بن ميناء أخبرني ابن عباس وابن عمر أنهما سمعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**علىٰ أعواده لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله علىٰ قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**»(٣).

---

(١) مرقاة المفاتيح (٢/ ٦١٠).

(٢) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٩٤٧).

(٣) صحيح سنن ابن ماجة.

وعن أبي هريرة وابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أنهما سمعا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول علىٰ أعواد منبره: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله علىٰ قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**»، رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما، قوله «**ودعهم الجمعات**» هو بفتح الواو وسكون الدال؛ أي: تركهم الجمعات.

وعن أبي الجعد الضمري - وكانت له صحبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من ترك ثلاث جمع تهاونا بها، طبع الله علىٰ قلبه**»[(١)].

وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان: «**من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق**».

قال السندي: « قال القرطبي والختم عبارة عما يخلق الله تعالىٰ في قلوبهم من الجهل والجفاء والقسوة وقال القاضي في شرح المصابيح إن أحد الأمرين كائن لا محالة أما الانتهاء عن ترك الجماعات أو ختم الله تعالىٰ علىٰ قلوبهم فإن اعتياد ترك الجماعات يغلب الرين علىٰ القلب ويزهد النفوس في الطاعات »[(٢)].

قال البيضاوي: «أي: أحد الأمرين كائن لا محالة، إما الانتهاء عن ترك الجمعات، أو ختم الله علىٰ قلوبهم، فإن اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين علىٰ القلوب، ويزهد النفوس في الطاعة، وذلك يؤدي بهم إلىٰ أن يكونوا من الغافلين » [(٣)].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط مسلم ».

(٢) حاشية السندي علىٰ ابن ماجة (١/ ٢٦٥).

(٣) تحفة الابرار (١/ ٣٨٦).

قال ابن هبيرة: « **وفيه**: أن هذا الذنب في ترك الجمعة يتعلق به عقوبتان في الدنيا، مع عذاب الآخرة، وهما الختم علىٰ القلب، ثم غمور الغفلة، وقوله: «**ليكونن**» باللام والنون المؤكدين، دليل علىٰ قوة ذلك، وعلىٰ أن كل تارك للجمعة، فإنه إذا اعتبر سره وجد فيه نوع عداوة للدين من حيث إنه لا يستطيع أن يرىٰ علن أمر الإسلام وظهور شعاره في عبادة الله والصلاة علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أبىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا إظهار ذلك وليكره المشركين »(١).

التاسعة بعد المائة: يعاقب من يذهب الكهان بعدم قبول صلاته وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين:

عن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتىٰ عرافا فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوما**»(٢).

قال ابن الملك: « وتخصيص الصلاة من بين الأعمال يحتمل أن يكون لكونها عماد الدين »(٣).

وقال ابن عثيمين: « لم تقبل له صلاة أربعين يوما مجرد ما يسأل العراف ومنه الكهان لا تقبل له صلاة أربعين يوما فإن صدقه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما إذا أتىٰ الكاهن ليبين كذبه وزيفه فهذا لا بأس به »(٤).

---

(١) الافصاح (٨/ ٢٠١).

(٢) رواه مسلم.

(٣) شرح المصابيح (٥/ ١٢٦).

(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ٤٠٩).

العاشرة بعد المائة: تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشأن صلاة الجماعة وهو في سكرات الموت:

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دخلت علىٰ عائشة فقلت ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت بلىٰ ثقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**أصلىٰ الناس؟**» قلنا لا يا رسول الله وهم ينتظرونك فقال: «**ضعوا لي ماء في المخضب**» قالت ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أصلىٰ الناس؟**» قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال: «**ضعوا لي ماء في المخضب**» قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «**أصلىٰ الناس؟**» قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال: «**ضعوا لي ماء في المخضب**» فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «**أصلىٰ الناس**»، قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال له عمر أنت أحق بذلك فصلىٰ أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد من نفسه خفة وخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن لا يتأخر قال: «**أجلساني إلىٰ جنبه**» فأجلساه إلىٰ جنب أبي بكر والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاعد، قال عبيد الله: فدخلت علىٰ عبد الله بن عباس فقلت له ألا أعرض عليك ما حدثتني به عائشة عن مرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال هات

فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئا غير أنه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس، قلت: لا قال هو علي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[١].

قال العيني: « خرج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلىٰ الجماعة وهو مريض يهادي بين اثنين، فكان هذا المقدار هو الحد لحضور الجماعة، حتىٰ لو زاد علىٰ ذلك أو لم يجد من يحمله إليها لا يستحب له الحضور، فلما تحامل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذلك وخرج بين اثنين دل علىٰ تعظيم أمر الجماعة، ودل علىٰ فضل الشدة علىٰ الرخصة، وفيه ترغيب لأمته في شهود الجماعة لما لهم فيه من عظيم الأجر، ولئلا يعذر أحد منهم نفسه في التخلف عن الجماعة ما أمكنه وقدر عليها »[٢].

الحادية عشر بعد المائة : النجاة من هول الموقف يوم القيامة :

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله** عَزَّوَجَلَّ، **ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا علىٰ ذلك، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه**»[٣].

قال ابن عبد البر: « هذا أحسن حديث يروىٰ في فضائل الأعمال وأعمها وأصحها إن شاء الله وحسبك به فضلا لأن العلم محيط بأن كل من كان في ظل الله يوم القيامة

---

(١) متفق عليه.

(٢) عمدة القاري (٥/ ١٨٧).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

لم ينله هول الموقف من كان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله نجا من هول ذلك الموقف إن شاء الله والله أعلم جعلنا منهم برحمته آمين »(١).

وقال النووي: « ومعناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد »(٢).

وقال ابن هبيرة: « وأما المعلق القلب بالمسجد، فإنه يكون فوق أن يلازم مسجدا واحدا، ولكن يكون همته بمساجد المسلمين وقيام الجماعات فيها، متفقدا عمارتها، وأهلها، فيكون قلبه معلقا هاهنا من العلاقة، من قولك: علقت بكذا، إذا أشرب قلبك ذلك، إلا أن قوله: «**معلق**» بتشديد اللام يقتضي تكثير ذلك منه، وذلك أن المساجد منازل الآلاف في الله عَزَّوَجَلَّ، فكما أن الآلاف من أهل الدنيا يشتاقون الديار التي اجتمعوا فيها بآلافهم، ويحنون إلىٰ المنازل التي صاحبوا فيها إخوانهم، فكذلك المؤمنون تتعلق قلوبهم بالمساجد من حيث إنهم فيها عرفوا الإخوان في الله عَزَّوَجَلَّ، وهي الأماكن المنسوبة من بين الأرض كلها إلىٰ الله، لكونها بيوتا له »(٣).

وقال العيني: « وفيه: فضيلة من يلازم المسجد للصلاة مع الجماعة، لأن المسجد بيت الله وبيت كل تقي، وحقيق علىٰ المزور إكرام الزائر، فكيف بأكرام الكرماء؟ »(٤).

---

(١) التمهيد (٢/ ٢٨٢).

(٢) شرح النووي مسلم (٧/ ١٢١).

(٣) الافصاح (٦/ ٢٣٦).

(٤) عمدة القاري (٥/ ١٨٠).

الثانية عشر بعد المائة: ضمان الله بالجنة والرزق في الدنيا والنجاة من مضار الدنيا والدين:

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثة كلهم ضامن علىٰ الله إن عاش رزق وكفي، وإن مات أدخله الله الجنة، من دخل بيته فسلم، فهو ضامن علىٰ الله، ومن خرج إلىٰ المسجد فهو ضامن علىٰ الله، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن علىٰ الله**»(١).

وعن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثة كلهم ضامن علىٰ الله** عَزَّوَجَلَّ: **رجل خرج غازيا في سبيل الله** عَزَّوَجَلَّ، **فهو ضامن علىٰ الله حتىٰ يتوفاه فيدخله الجنة بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلىٰ المسجد، فهو ضامن علىٰ الله حتىٰ يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن علىٰ الله** عَزَّوَجَلَّ»(٢).

قال الطيبي رَحِمَهُٱللَّهُ: « قوله: «**ضامن علىٰ الله**» عدىٰ «**ضامن**» بـ «**علىٰ**» تضمينا لمعنىٰ الوجوب علي سبيل الوعد، أي يجب علي الله وعدا أن يكلأه من مضار الدين والدنيا ... فكذلك الذي يروح إلي المسجد فإنه يبتغي فضل الله ورضوانه، ومغفرته، فهو ذو ضمان علي الله أن لا يضل سعيه، ولا يضع أجره » (٣).

وقال الزيداني: « قوله: «**ثلاثة كلهم**»؛ أي: كل واحد منهم، «**ضامن**»، أي: ذو ضمان علىٰ الله تعالىٰ، وقيل: «**ضامن**» هنا فاعل بمعنىٰ مفعول؛ أي: مضمون علىٰ

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في "صحيحه".

(٢) رواه أبو داود.

(٣) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٩٤٩).

الله، يعني: وعدا الله وعدا لا خلف فيه أن يعطيهم مرادهم، «**راح إلىٰ المسجد**»، أي: مشىٰ إلىٰ المسجد، فهو ضامن علىٰ الله أن يعطيه الأجر »(١).

الثالثة عشر بعد المائة: محبة الله للصلاة جماعة:

عن أبي بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكىٰ من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكىٰ من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب إلىٰ الله** عَزَّوَجَلَّ»(٢)، رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، والحاكم، وقد جزم يحيىٰ بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث.

قال الشوكاني: « قوله: «**أزكىٰ من صلاته وحده**» أي أكثر أجرا وأبلغ في تطهير المصلي وتكفير ذنوبه، لما في الاجتماع من نزول الرحمة والسكينة دون الانفراد، قوله: «**وما كان أكثر فهو أحب إلىٰ الله تعالىٰ**» فيه أن ما كثر جمعه فهو أفضل مما قل جمعه، وأن الجماعات تتفاوت في الفضل وأن كونها تعدل سبعا وعشرين صلاة يحصل لمطلق الجماعة، والرجل مع الرجل جماعة كما رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي أنه قال: الرجل مع الرجل جماعة لهما التضعيف خمسا وعشرين »(٣).

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٨١).

(٢) نيل الاوطار (٣/ ١٦٠).

(٣) نيل الاوطار (٣/ ١٦٠).

وقال العيني: « والمعنىٰ: كلما كثر الناس فهو أحب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، لأن الجماعة رحمة »(١).

وقال الطيبي: « قوله: «أزكىٰ» إن ذهب إلىٰ أنه من النمو فيكون المعنىٰ أن الصلاة مع الجماعة أكثر ثوابا، وإن ذهب إلىٰ أنه من الطهارة فيكون المعنىٰ أن المصلي مع الجماعة أمن من رجس الشيطان وتسويله »(٢).

الرابعة عشر بعد المائة: سمى الله الصلاة إيمانا:

قال الله في الصلاة إلىٰ بيت المقدس قبل نسخ استقباله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [سورة البقرة:١٤٣].

قال القرطبي: « اتفق العلماء علىٰ أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلىٰ بيت المقدس كما ثبت في البخاري من حديث البراء بن عازب علىٰ ما تقدم وخرج الترمذي عن ابن عباس قال: لما وجه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلىٰ الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلىٰ بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ الآية [سورة البقرة:١٤٣] قال: هذا حديث حسن صحيح فسمىٰ الصلاة إيمانا لاشتمالها علىٰ نية وقول وعمل وقال مالك: إني لأذكر بهذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان.

(١) شرح سنن ابي داود للعيني (٣/ ٣١).

(٢) شرح الطيبي للمشكاة.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [سورة البقرة:١٤٣] أي بالتوجه إلى القبلة وتصديقكم لنبيكم وعلى هذا معظم المسلمين والأصوليين »[١].

الخامسة عشر بعد المائة: الصلاة من أعظم المأمورات التي يجب التمسك بها:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٠].

وقال سبحانه: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [سورة البينة:٥].

قال السعدي: « ومن أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرا وباطنا، ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات »[٢].

وقال الشنقيطي: « ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٢٧٧] هي داخلة في التمسك بالكتاب إلا أنه خصها، لعظم شأنها؛ ولأنها أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين »[٣].

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ١٤٨).

(٢) تفسير السعدي (ص ٣٠٧).

(٣) العذب النمير (٤/ ٣٠٣).

وقال الرازي: « فإن قيل: التمسك بالكتاب يشتمل علىٰ كل عبادة، ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت بالذكر؟ قلنا: إظهارا لعلو مرتبة الصلاة، وأنها أعظم العبادات بعد الإيمان »(١).

السادسة عشر بعد المائة: وصية الله للأنبياء بالصلاة في أعظم الأحوال:

أخبر الله عن عيسىٰ صلىٰ الله عليه حين تكلم في المهد صبيا أنه قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ ﴾ [سورة مريم:٣٠-٣١]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مخاطبا لموسىٰ بكلماته ليس بينه وبينه ترجمان: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝١٤﴾ [سورة طه:١٤] وهكذا نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الإسراء والمعراج.

السابعة عشر بعد المائة: الصلاة وصية الله لنبيه محمد صلى عليه وسلم أن يأمر أهله بها:

قال تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢﴾ [سورة طه:١٣٢].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ﴾ أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت علىٰ فعلها، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم:٦] » (٢).

---

(١) التفسير الكبير (١٥/ ٣٩٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٧).

وقال البيضاوي: « وأمر أهلك بالصلاة أمره بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمر بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة. واصطبر عليها وداوم عليها. لا نسئلك رزقا أي أن ترزق نفسك ولا أهلك. نحن نرزقك وإياهم ففرغ بالك لأم الآخرة. والعاقبة المحمودة. للتقوى لذوي التقوى »(١).

وقال السعدي: « أي: حث أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل. والأمر بالشيء، أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها.

﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [سورة طه: ١٣٢] أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائما، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه »(٢).

الثامنة عشر بعد المائة: الصلاة من أسباب الرزق:

قال تعالى ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [سورة طه: ١٣٢].

---

(١) تفسير البيضاوي (٤/ ٤٣).

(٢) تفسير السعدي (١/ ٥١٧).

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [سورة طه: ١٣٢] يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣] وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ إلىٰ قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝﴾ [سورة الذاريات: ٥٦- ٥٨] ولهذا قال: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾.

وقال الثوري: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾، أي لا نكلفك الطلب. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا حفص بن غياث عن هشام عن أبيه أنه كان إذا دخل علىٰ أهل الدنيا فرأىٰ من دنياهم طرفا، فإذا رجع إلىٰ أهله، فدخل الدار قرأ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [سورة طه: ١٣١] إلىٰ قوله ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ ثم يقول: الصلاة. الصلاة رحمكم الله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، حدثنا سيار، حدثنا جعفر عن ثابت قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أصابه خصاصة نادىٰ أهله: يا أهلاه صلوا، صلوا. قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلىٰ الصلاة، وقد روىٰ الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زائدة عن أبيه عن أبي خالد الوالبي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله تعالىٰ: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىٰ وأسد فقرك، وإن لم تفعل، ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك**» »(١).

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٨).

قال الشنقيطي: « والصلاة تجلب الرزق وذلك في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [سورة طه: ١٣٢]، ولذا كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر بادر إلىٰ الصلاة.

وإيضاح ذلك: أن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه، ويتلو كتابه هان عليه كل ما في الدنيا رغبة فيما عند الله ورهبة منه، فيتباعد عن كل ما لا يرضي الله فيرزقه الله ويهديه »[١].

التاسعة عشر بعد المائة: الصلاة أمان من العذاب:

عن أبي مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**» [٢].

وفي رواية قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلىٰ الصلاة**» [٣].

قال المروزي: « فزعه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عند الشدائد إلىٰ الصلاة وقال أبو عبد الله: ولقد ذكر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان إذا رأىٰ بأهله شدة أو ضيقا أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ [سورة طه: ١٣٢] وأمر الله عباده أن يأتموا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأمرهم محمد إذا رأوا الآيات التي

---

(١) أضواء البيان (١/ ٣٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

يخافون فيها العذاب أن يفزعوا إلىٰ الصلاة فقال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، فإذا انكسفت فافزعوا إلىٰ الصلاة**»، وفزع هو إلىٰ الصلاة، ولا نعلم طاعة يدفع الله بها العذاب مثل الصلاة، فصلىٰ عند الكسوف بزيادة في الركوع، وبكىٰ في سجوده، وتضرع »(١).

العشرون بعد المائة: من صلى لله ركعتين بخشوع وجبت له الجنة:

عن عقبة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه ووجهه عليهما، إلا وجبت له الجنة**»(٢).

قال عبد المحسن العباد: « يعني: كونه لا يحدث فيهما نفسه، وإنما يكون مقبلا علىٰ صلاته بقلبه وقالبه وباطنه وظاهره، فهو أشار بالوجه للظاهر، وبالقلب للباطن. فإذا: يكون مقبلا في صلاته علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، مؤديا ما هو مطلوب فيها، لا يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا، ولا بأي شاغل يشغله عن أداء الصلاة كما ينبغي. قوله: «**إلا وجبت له الجنة**» يعني: هذا جزاؤه »(٣).

الواحدة والعشرون بعد المائة: الصلاة من أرجى أعمال العبد:

عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لبلال: «**يا بلال! حدثني بأرجىٰ عمل عملته في الإسلام؛ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة**». قال: ما عملت

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (ص ٢٣٠).

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في "صحيحه".

(٣) شرح سنن أبي داود للعباد.

عملا أرجىٰ عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي[١].

(الدف) بالضم: صوت النعل حال المشي.

قال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فيه: أن الصلاة أفضل الأعمال بعد الإيمان، لقول بلال: إنه ما عمل عملا أرجىٰ منه. وفيه: دليل علىٰ أن الله تعالىٰ يعظم المجازاة علىٰ ما يسر به العبد بينه وبين ربه مما لا يطلع عليه أحد، وقد استحب ذلك العلماء ليدخرها وليبعدها عن الرياء.

وفيه: فضيلة الوضوء وفضيلة الصلاة عقيبه لئلا يبقىٰ الوضوء خاليا عن مقصوده. وفيه: فضيلة بلال، رضي الله تعالىٰ عنه »[٢].

وقال القاضي عياض: « دليل علىٰ فضل الصلاة وعظيم ثوابها »[٣].

الثانية والعشرون بعد المائة: الصلاة من أعظم أسباب كفاية الهموم:

عن أبي الدرداء وأبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالا: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عن الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ **أنه قال: يا ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار: أكفك آخره**»[٤].

قال الطيبي: « قوله: «**أكفك آخره**»: أي شغلك وحوائجك، وأدفع عنك ما تركه بعد صلاتك إلي آخر النهار. وأقول: لعل الأنسب أن يقال: المعنىٰ يا ابن آدم! فرغ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) عمدة القاري (٧/ ٢٠٧).

(٣) إكمال المعلم (٧/ ٤٨٥).

(٤) رواه الترمذي.

بالك أول النهار، واشتغل بعبادتي حتىٰ أفرغ بالك في آخر النهار بقضاء حوائجك، ودفع المضار عنك »(١).

وقال ابن الملك: « أي: أقضي شغلك وحوائجك، وأدفع عنك ما تكره بعد صلاتك إلىٰ آخر النهار »(٢).

وقال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قوله: «**عن الله**» أي ناقلا أو قائلا عن الله «**تبارك**» أي كثر خيره وبركته. «**وتعالىٰ**» أي علا مجده وعظمته. وفي بعض نسخ الترمذي عن الله عزوجل. «**أنه**» بفتح الهمزة. «**يا ابن آدم**» وفي نسخ الترمذي الموجودة عندنا ابن آدم بدون حرف النداء. «**اركع**» أي صل «**لي**» أي خالصا لوجهي. «**أربع ركعات من أول النهار**» قيل: المراد صلاة الضحىٰ. وقيل: صلاة الإشراق. وقيل: سنة الصبح وفرضه؛ لأنه أول فرض النهار الشرعي. قلت: حمل الترمذي وأبو داود هذه الركعات علىٰ صلاة الضحىٰ، ولذا أخرجا هذا الحديث في باب صلاة الضحىٰ.

قال العراقي: وهذا الاختلاف ينبني علىٰ أن النهار هل هو من طلوع الفجر أو من طلوع الشمس؟ والمشهور الذي يدل عليه كلام جمهور أهل اللغة وعلماء الشريعة أنه من طلوع الفجر، قال: وعلىٰ تقدير أن يكون النهار من طلوع الفجر فلا مانع من أن يراد بهذه الأربع ركعات بعد طلوع الشمس؛ لأن ذلك الوقت ما خرج عن كونه أول النهار، وهذا هو الظاهر من الحديث وعمل الناس، فيكون المراد بهذه الأربع ركعات الضحىٰ. ا.هـ

---

(١) شرح المشكاة للطيبي.

(٢) شرح المصابيح (٢/ ٢٠٠).

وقال القاري: النهار في عرف الشرع من طلوع الصبح إلىٰ المغرب، غايته أنه يطلق علىٰ الضحوة وما قبلها أنه أول النهار، فمن تبعيضية في قوله من أول النهار. «**أكفك**» أي مهماتك. «**آخره**» أي إلىٰ آخر النهار »[١].

الثالثة والعشرون بعد المائة: شرف حضور جند الله مع من صلى في فلاة:

عن سلمان الفارسي رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان الرجل بأرض قي، فحانت الصلاة، فليتوضأ، فإن لم يجد ماء فليتيمم، فإن أقام؛ صلىٰ معه ملكاه، وإن أذن وأقام؛ صلىٰ خلفه من جنود الله ما لا يرىٰ طرفاه**»[٢].

يعني: ألوفا مؤلفة لا يمكن أن يرىٰ طرفاها، ولا يعرف أولها من آخرها.

الرابعة والعشرون بعد المائة: تعظيم الله شأن من أذن وصلى في فلاة ومباهاة الله به الملائكة:

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل، يؤذن بالصلاة، ويصلي، فيقول الله** عَزَّ وَجَلَّ: **انظروا إلىٰ عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة، يخاف مني؛ قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة**»[٣].

«**الشظية**»: بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين، وبعدهما ياء مثناة تحت مشددة وتاء تأنيث، هي القطعة تنقطع من الجبل، ولم تنفصل منه.

---

(١) مرعاة المفاتيح (٤/ ٣٥٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في "كتابه "المصنف"، (١/ ٥١٠-٥١١)، ومن طريقه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨/ ٣٠٥/ ٦١٢٠). ورواه ابن أبي شيبة أيضا في "مصنفه" (١/ ٢١٩) بسنده الصحيح.

(٣) رواه أبو داود والنسائي.

قال الاتيوبي: « قوله: قوله: «**فيقول الله** عَزَّوَجَلَّ» أي لملائكته «**انظروا إلىٰ عبدي هذا**» تعجيب ملائكته الكرام بعد عجبه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لمزيد التفخيم لشأنه، وكذا وصفه بالعبودية، وإضافته إليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لمزيد التفخيم لشأنه، والإشارة بهذا أيضا تعظيم علىٰ تعظيم «**يؤذن، ويقيم الصلاة**» منصوب بنزع الخافض، أي للصلاة، تنازع فيه الفعلان. وقال ابن الملك: أي يحفظ، ويداوم عليها «**يخاف مني**» أي يفعل ذلك خوفا مني، لا ليراه أحد.

وقال الطيبي: الأظهر أنه جملة مستأنفة، وإن احتمل الحال، فهو كالبيان لعلة عبوديته، واعتزاله عن الناس حق اعتزال، ولذا آثر الشطية بالرعي فيها. «**قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة**» أي حكمت له بدخولها، أو سأدخله فيها، وإنما عبر بالماضي لتحقق وقوعه »[١].

الخامسة والعشرون بعد المائة: التأخر عن الصلاة والصفوف الأولى تأخر عن رحمة الله:

عن أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رأىٰ في أصحابه تأخرا، فقال لهم: «**تقدموا، فائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتىٰ يؤخرهم الله**»[٢].

قال السندي: « قوله «**يتأخرون**» عن الصفوف أي عن المتقدمة «**حتىٰ يؤخرهم الله**» عن رحمته أو جنته »[٣].

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٨/ ٢١٦).

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٣) حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجة (١/ ٣٠٩).

وقال ابن علان: « «**لا يزال قوم يتأخرون**» أي عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل «**حتىٰ يؤخرهم الله**» عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتىٰ يكون عاقبة أمرهم النار كما جاء في رواية: (رواه مسلم) وفيه آكد حث علىٰ التسبق إلىٰ معالي الأمور والأخلاق، وأبلغ زجر عن الميل إلىٰ الدعة والرفاهية، وأبلغ تنبيه إلىٰ أن ذلك يؤدي إلىٰ تجرع غصص البعد والغضب، أعادنا الله من ذلك بمنه »[1].

السادسة والعشرون بعد المائة: الصلاة من أعظم يستعين بها المسلم على قضاء حوائجه وتحمل المشاق:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة البقرة:٤٥-٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٣].

وقال الله: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة المائدة:١٢].

قال الشنقيطي: « الصلاة أصل لكل خير، ومبدأ لهذا المذكور كله؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:٤٥]،

---

(١) دليل الفالحين (٦/ ٥٦٨).

فهي عون علىٰ كل خير. ولقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]، فهي سياج من كل منكر، فجمعت طرفي المقصد شرعا، وهما العون علىٰ الخير والحفاظ من الشر، أي: جلب المصالح ودرء المفاسد؛ ولذا فقد عني بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل عنايتها، كما هو معلوم، إلىٰ الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من ترك الصلاة فقد كفر**». واتفق الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ علىٰ قتل تاركها. وكلام العلماء علىٰ أثر الصلاة علىٰ قلب المؤمن وروحه وشعوره، وما تكسبه من طمأنينة وارتياح، كلام كثير جدا توحي به كله معاني سورة (الفاتحة) »(١).

وقال: « والصلاة عون علىٰ كل شديدة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فجعلها قرينة الصبر في التغلب علىٰ الصعاب »(٢).

وقال ابن كثير: « يقول تعالىٰ آمرا عبيده فيما يؤملون من خير الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة، كما قال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الآية: استعينوا علىٰ طلب الآخرة بالصبر علىٰ الفرائض والصلاة ... وأما قوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، فإن الصلاة من أكبر العون علىٰ الثبات في الأمر »(٣).

وقال البيضاوي: « والتوسل بالصلاة والالتجاء إليها، فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية، من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما، والتوجه إلىٰ الكعبة

---

(١) أضواء البيان (٨/ ٢٦٩).

(٢) أضواء البيان (٩/ ١١٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٥).

والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق، وقراءة القرآن، والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الأطيبين حتىٰ تجابوا إلىٰ تحصيل المآرب وجبر المصائب »[١].

وقال السعدي: « وأمر تعالىٰ بالاستعانة بالصلاة لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها، استشعر دخوله علىٰ ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة، من أكبر المعونة علىٰ جميع الأمور فإن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفا، وداعيا يدعوه إلىٰ امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها علىٰ كل شيء »[٢].

السابعة والعشرون بعد المائة: ذم الله المتكاسلين عن الصلاة وسماهم منافقين وتوعدهم بالويل:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة النساء: ١٤٢-١٤٣].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٧٧).

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٤).

وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

[سورة الماعون: ٤-٥]

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ الآية، هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة إذا قاموا إليها، قاموا وهم كسالىٰ عنها، لأنهم لا نية لهم فيها ولا إيمان لهم بها ولا خشية، ولا يعقلون معناها كما روىٰ ابن مردويه من طريق عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، قال: يكره أن يقوم الرجل إلىٰ الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح، فإنه يناجي الله وإن الله تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه، ثم يتلو هذه الآية ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾. وروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس نحوه، فقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ هذه صفة ظواهرهم كما قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [سورة التوبة: ٥٤] ثم ذكر تعالىٰ صفة بواطنهم الفاسدة، فقال: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [سورة النساء: ١٤٢] أي لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يرون فيها غالبا كصلاة العشاء في وقت العتمة، وصلاة الصبح في وقت الغلس، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال ومعهم حزم من حطب إلىٰ قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**». وفي رواية «**والذي**

نفسي بيده، لو علم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين، لشهد الصلاة، ولولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقت عليهم بيوتهم».

وقال الحافظ أبو يعلىٰ: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا محمد بن دينار عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو، فتلك استهانة استهان بها ربه** عَزَّوَجَلَّ».

وقوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢﴾ [سورة النساء:١٤٢] أي في صلاتهم لا يخشعون ولا يدرون ما يقولون بل هم في صلاتهم ساهون لاهون، وعما يراد بهم من الخير معرضون، وقد روىٰ الإمام مالك عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتىٰ إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا**» »[1].

وقال ابن كثير ايضا: « تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥﴾ [سورة الماعون:٤-٥] قال ابن عباس وغيره: يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر ولهذا قال: للمصلين الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية كما قاله ابن عباس، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعا فيخرجها عن وقتها بالكلية، كما قاله مسروق وأبو الضحىٰ ».

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨٨).

وقال عطاء بن دينار: « الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون، وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلىٰ آخره دائما أو غالبا، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها علىٰ الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله ولكن من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملي »(١).

الثامنة والعشرون بعد المائة: الصلاة هي جوهر الاستقامة بعد التوحيد:

قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [سورة فصلت:٣٠].

عن ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**»(٢).

قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: « أدوا الفرائض ».

وقال ابن عباس: « استقاموا علىٰ أداء الفرائض »(٣).

وقال ابن الملك: « «**استقيموا**»؛ أي: الزموا الطريق المستقيم. «**في كل شيء**»: بجميع المأمورات والنواهي. «**ولن تحصوا**»؛ أي: ولن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة؛ لأنها شديدة، ولكن ابذلوا جهدكم في طاعة الله تعالىٰ بقدر ما تطيقون. «**واعلموا أن خير أعمالكم**»؛ أي: أفضلها وأتمها دلالة علىٰ الاستقامة.

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٨).

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٣٢).

«**الصلاة**»: لأن فيها من كل عبادة شيئا كالقراءة، والتسبيح، والتحميد، والتكبير وترك الأكل وغير ذلك» (١).

وقال الطيبي: « «**واعلموا**»، أي إن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا بعضها، وهي الصلاة التي هي جامعة لكل عبادة من القراءة، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والإمساك عن كلام الغير، والمفطرات، وهي معراج المؤمن، ومقربته إلي جناب الحضرة الأقدس، فالزموها، وأقيموا حدودها، لاسيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان، فحافظوا عليها، فإنه لا يحافظ عليها إلا كل مؤمن تقي. وأيضا في ذكر الصلاة إشارة إلي تطهير الباطن ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]، وفي الوضوء إلي تطهير الظاهر، وإليه ينظر قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٢] ومن ثمة خيرها علي سائر الأعمال؛ لأن محبة الله منتهي سؤال العارفين»(٢).

التاسعة والعشرون بعد المائة: المصلي من أولياء الله:

قال الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾

[سورة المائدة:٥٥-٥٦]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله تعالىٰ قال: من عادىٰ لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه**

---

(١) شرح المصابيح (١/ ٢٣٤).

(٢) شرح الطيبي للمشكاة (٣/ ٧٥١).

وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه»[(١)].

الثلاثون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة أن الله شرف وعظم الأماكن التي يقام فيها الصلاة وهي المساجد:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أحب البلاد إلىٰ الله تعالىٰ مساجدها، وأبغض البلاد إلىٰ الله أسواقها**»[(٢)].

قال الصنعاني: « «**أحب البلاد إلىٰ الله مساجدها**» لأنها بيوت طاعته وكفاها شرفا أنها بيوت الله تضاف إليه ولأنها محل أوليائه وأحبابه وإليها تنزل ملائكته ومنها بالأعمال الصالحات تصعد إلىٰ سماواته «**وأبغض البلاد إلىٰ الله أسواقها**» لأنها محل الشياطين وموضع الكذب والأيمان الفاجرة والفحش والتفحش والمعاملات الباطلة، وحبه تعالىٰ للبقاع وبغضه لها حبه لأهلها والساكنين بها وبغضه لهم ولمن يلازمها»[(٣)].

الواحدة والثلاثون بعد المائة: المساجد بيوت الله والمصلون ضيوفه وزواره:

عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ المسجد؛ فهو زائر الله، وحق علىٰ المزور أن يكرم الزائر**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) التنوير (١/ ٣٩١).

(٤) رواه الطبراني في "الكبير" بإسنادين أحدهما جيد، وحسنه الالباني.

وعن عمرو بن ميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أدركت أصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم يقولون: «**المساجد بيوت الله وإنه حق على الله أن يكرم من زاره**» (١)، وفي لفظ عن عمرو بن ميمون عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**المساجد بيوت الله في الأرض وحق على المزور أن يكرم زائره**» (٢).

الثانية والثلاثون بعد المائة: ضيافة في الجنة لمن غدا إلى المسجد أو راح:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من غدا إلى المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح**»(٣).

قال ابن هبيرة: « في هذا الحديث أن المساجد بيوت الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الوافدين إلى بيوته يقومون مقام الضيوف فيعد لهم النزل لغدوهم ورواحهم إلا أنه من نزل تقوى به الأرواح لا الأبدان فينتقل إلى نزل الآخرة »(٤).

وقال الصنعاني: « «**أعد الله**» هيأ «**له نزلا**» محلا ينزله إذا كان مضموم النون والزاي، وإن كان ساكن الزاي فهو يعد ويهيأ للقادم من نحو ضيافة «**من الجنة**» فقوله من الجنة على الأول "من" للتبعيض، وعلى الثاني للتبيين «**كلما غدا أو راح**» أي لكل غدوة وروحة يعد له نزلا، وفيه عظم أجر من اعتاد إتيان بيوت الله للطاعة وكون النزل ما يعد للقادم من الضيافة أوفق لجزاء من يأتي بيت الله؛ لأن من أتى بيت رجل أضافه وأكرمه »(٥).

---

(١) أخرجه بإسناده ابن جرير في جامع البيان (١٩/ ١٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣١٨)، برقم (١٦٤٦٣).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) الافصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٢٥٠).

(٥) التنوير (١٠/ ٣٢٠).

وقال ابن بطال: فيه: « الحض علىٰ شهود الجماعات، ومواظبة المساجد للصلوات؛ لأنه إذا أعد الله له نزله في الجنة بالغدو والرواح، فما ظنك بما يعد له ويتفضل عليه بالصلاة في الجماعة واحتساب أجرها والإخلاص فيها لله تعالىٰ »(١).

الثالثة والثلاثون بعد المائة: لعظيم قدر صلاة الجماعة لم يأذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأعمى أن يصلي في بيته:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل أعمىٰ، فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلىٰ المسجد، فسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولىٰ، دعاه، فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**». فقال: نعم. قال: «**فأجب**»(٢).

وعن عمرو بن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله! أنا ضرير شاسع الدار، ولي قائد لا يلايمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «**تسمع النداء؟**». قال: نعم، قال: «**ما أجد لك رخصة**»(٣). وفي رواية قال: يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع، وأنا ضرير البصر، فهل تجد لي من رخصة؟. قال: «**تسمع حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح؟**». قال: نعم. فقال: «**فحي هلا**»، ولم يرخص.

قال ابن القيم: « وهذا يصرح فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لا رخصة للمسلم في التخلف عن صلاة الجماعة إذا سمع النداء، ولو كان مخيرا بين أن يصلي وحده أو

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٢٨٥).

(٢) رواه مسلم والنسائي وغيرهما.

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحه"، والحاكم.

جماعة، لكان أولىٰ الناس بهذا التخيير هذا الأعمىٰ الذي قد اجتمع له ستة أعذار: كونه أعمىٰ البصر، وبعيد الدار، والمدينة كثيرة الهوام والسباع، وليس له قائد يلائمه، وكبير السن، وكثرة النخل والشجر بينه وبين المسجد»(١).

الرابعة والثلاثون بعد المائة: ترك صلاة الجماعة من علامات المنافقين ومن أسباب الضلال:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه، أو مريض، إن كان المريض ليمشي بين الرجلين حتىٰ يأتي الصلاة، وقال: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنا سنن الهدىٰ، وإن من سنن الهدىٰ الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه». وفي رواية: أن عبد الله قال: «من سره أن يلقىٰ الله تعالىٰ غدا مسلما فليحافظ علىٰ هؤلاء الصلوات، حيث ينادىٰ بهن؛ فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدىٰ وإنهن من سنن الهدىٰ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلىٰ مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتىٰ به يهادىٰ بين الرجلين حتىٰ يقام في الصف»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظن». وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة الغداة أسأنا به الظن».

---

(١) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم.

(٢) رواه مسلم.

قال ابن القيم: « وهذا يدل علىٰ أن التخلف عن الجماعة من علامات المنافقين المعلوم نفاقهم، وعلامات النفاق لا تكون بترك مستحب، ولا بفعل مكروه، ومعلوم أن من استقرأ علامات النفاق في السنة وجدها إما بترك فريضة، أو فعل محرم »(١).

وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة، وتحمل المشقة في حضورها، وأنه إذا أمكن المريض ونحوه التوصل إليها استحب له حضورها(٢).

قال الذهبي: « فهذا رجل ضرير البصر شكىٰ ما يجد من المشقة في مجيئه إلىٰ المسجد وليس له قائد يقوده إلىٰ المسجد ومع هذا لم يرخص له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة في بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له »(٣).

وقال ابن عثيمين: « فدل ذلك علىٰ وجوب صلاة الجماعة علىٰ الأعمىٰ وأن العمىٰ ليس عذرا في ترك الجماعة ودل ذلك أيضا علىٰ أنها تجب في المسجد وأنه ليس المقصود الجماعة فقط بل الجماعة وأن تكون في المسجد ودل ذلك أيضا علىٰ أن العبرة بسماع النداء ولكن المراد سماع النداء المعتاد وليس بالميكروفون »(٤)

الخامسة والثلاثون بعد المائة: مدح الله القائمين بها ومن أمر بها أهله:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾ [سورة مريم: ٥٤-٥٥].

---

(١) كتاب الصلاة، لابن القيم (ص٧٧).

(٢) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (٥/ ١٦٢).

(٣) الكبائر للذهبي (ص ٢٩).

(٤) شرح رياض الصالحين (٥/ ٧٣).

السادسة والثلاثون بعد المائة: افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد أهميتها:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [سورة المؤمنون:١-٩].

السابعة والثلاثون بعد المائة: إذا تطهر وخرج إليها فهو في صلاة حتى يرجع، ويكتب له ذهابه ورجوعه:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا توضأ أحدكم في بيته، ثم أتىٰ المسجد، كان في صلاة حتىٰ يرجع، فلا يقل: هكذا**» وشبك بين أصابعه، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه: «**من حين يخرج أحدكم من منزله إلىٰ مسجدي، فرجل تكتب حسنة ورجل تحط سيئة حتىٰ يرجع**».

الثامنة والثلاثون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة شدة عقوبة من يسابق الإمام:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أما يخشىٰ أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار؟!**»(١).

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال ابن هبيرة: « قوله: «**يجعل الله رأسه رأس حمار أو صورة حمار**»؛ فإنه ينبغي أن لا يستبعد هذا؛ فإن الله سبحانه تعالىٰ إن لم يجعل رأسه علىٰ شكل رأس الحمار؛ فإنه قد يجعل رأسه في المعنىٰ رأس حمار في البلادة وبعد الفهم، وهو علىٰ صورة الآدميين، وقد أخذ علىٰ المأموم أن لا يسبق الإمام في التسليم، فما الذي تفيده المسابقة في الركوع أو السجود مع كنونه لا يمكنه الخروج من الصلاة إلا بخروج الإمام؛ فلا يحصل له من ذلك إلا سوء الأدب، وأن يظهر للمصلين معه قلة أدبه ودينه، ونزارة علمه وعدم ثباته، فإذن هذه كلها من أخلاق من رأسه في المعنىٰ رأس حمار »(١) .

وقال البسام: « إنما جعل الإمام في الصلاة ليقتدىٰ به ويؤتم به، بحيث تقع تنقلات المأموم بعد تنقلاته، وبهذا تحقق المتابعة. فإذا سابقه المأموم، فاتت المقاصد المطلوبة من الإمامة، لذا جاء هذا الوعيد الشديد علىٰ من يرفع رأسه قبل إمامه، بأن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار، بحيث يمسخ رأسه من أحسن صورة إلىٰ أقبح صورة، جزاء لهذا العضو الذي حصل منه الرفع والإخلال بالصلاة »(٢).

التاسعة والثلاثون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة تحريم نظر المصلي إلى السماء وشدة عقوبة ذلك:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلىٰ السماء في صلاتهم؟!**».

---

(١) الافصاح (٧/ ١٩٥).

(٢) تيسير العلام (ص ١٣٣).

فاشتد قوله في ذلك حتىٰ قال: «**لينتهن عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم**»(١).

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلىٰ السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم**»(٢).

قال ابن هبيرة: « إن رفع المصلي بصره إلىٰ السماء سوء أدب منه فإنه ممثلا نفسه قائما بين يدي خالقه وليس من الأدب عند الوقوف بين يدي الملك برفع البصر إلىٰ السماء »(٣).

وقال الصنعاني: « وفيه وعيد شديد علىٰ رفع البصر إلىٰ السماء في الصلاة؛ لأنه ينافي الخشوع، فدل علىٰ تحريم رفع البصر إلىٰ السماء حال الصلاة فتصح الصلاة ويأثم، وقيل: لا إثم، وقال ابن حزم: تبطل به الصلاة »(٤).

الأربعون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة أن التقصير في غسل الأعقاب هلاك:

عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ قوما وأعقابهم تلوح، فقال: «**ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء**»(٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ رجلا لم يغسل عقبيه، فقال: «**ويل للأعقاب من النار**».

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه ولأبي داود.

(٣) الافصاح (٨/ ٤٥).

(٤) التنوير (٩/ ٣٠٦).

(٥) رواه مسلم وأبو داود - واللفظ له- والنسائي وابن ماجه، ورواه البخاري بنحوه.

وفي رواية: أن أبا هريرة رأىٰ قوما يتوضؤون من المطهرة، فقال: أسبغوا الوضوء، فإني سمعت أبا القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ويل للأعقاب من النار**»، أو «**ويل للعراقيب من النار**»[(١)].

قال الاتيوبي: « والعقب -بفتح العين، وكسر القاف- مؤخر القدم، وهي أنثىٰ، والسكون للتخفيف جائز، والجمع أعقاب أفاده في المصباح. والمعنىٰ أنه دعا علىٰ أصحاب الأعقاب التي لم يصبها الماء في الوضوء، أو أخبر بهذا الوعيد الشديد، وقال البغوي: معناه: ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها نحو ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف:٨٢] وقيل: أراد أن الأعقاب تختص بالعذاب إذا قصر في غسلها اهـ، زهر.

وقال السندي: والمراد بالعقب الجنس، والجمع في الحديث الثاني لأنه جاء في قوم تسامحوا في غسل الرجلين ولا حاجة إلىٰ حمل الجمع علىٰ معنىٰ التثنية، والمراد ويل لأعقابهم أو أعقاب من يصنع صنيعهم. اهـ

قال الحافظ: وإنما خصت بالذكر لصورة السبب كما في حديث عبد الله بن عمرو الآتي، فيلتحق بها ما في معناها من جميع الأعضاء التي قد يحصل التساهل في إسباغها. وفي رواية الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن الحارث «**ويل للأعقاب، وبطون الأقدام من النار**» » اهـ[(٢)]

وقال البسام: « "الويل" العذاب والهلاك. والويل: مصدر لا فعل له من لفظه. «**الأعقاب**» جمع "عقب" وهو مؤخر القدم، والمراد أصحابها. و(ألـ) في "الأعقاب"

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) فتح (جـ١/ ص٣٢١) ذخيرة العقبىٰ (٣/ ٣٤).

للعهد، أي الأعقاب التي لا ينالها الماء، وبهذا يستقيم الوعيد. المعنىٰ الإجمالي: يحذر النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من التهاون بأمر الوضوء والتقصير فيه، ويحث علىٰ الاعتناء بإتمامه. ولما كان مؤخر الرجل- غالبا- لا يصل إليه ماء الوضوء، فيكون الخلل في الطهارة والصلاة منه، أخبر أن العذاب منصب عليه وعلىٰ صاحبه المتهاون في طهارته الشرعية »[١].

الواحدة والأربعون بعد المائة: ومن عظيم قدرها شدة إثم من يمر بين يدي المصلي:

عن أبي الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري قال: قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين، خيرا له من أن يمر بين يديه**». قال أبو النضر: لا أدري قال: «**أربعين يوما، أو شهرا، أو سنة**»[٢].

قال عياض: « وقوله: «**لو يعلم المار بين يدىٰ المصلىٰ ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه**» الحديث، أي لاختار وقوفه هذه المدة علىٰ ما عليه من الإثم. وقد ذكر ابن أبىٰ شيبة في هذا الحديث: «**لكان أن يقف مائة عام خيرا له**» وكل هذا تغليظ وتشديد في النهىٰ علىٰ ما عليه من الإثم »[٣].

وقال البسام: « المصلي واقف بين يدي ربه يناجيه ويناديه. فإذا مر بين يديه في هذه الحال مار، قطع هذه المناجاة وشوش عليه عبادته. لذا عظم ذنب من تسبب في

(١) تيسير العلام (ص ١٨).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) إكمال المعلم (٢/ ٤٢١).

الإخلال بصلاة المصلىٰ، بمروره. فأخبر الشارع: أنه لو علم ما الذي ترتب علىٰ مروره، من الإثم والذنب، لفضل أن يقف مكانه الآماد الطويلة علىٰ أن يمر بين يدي المصلىٰ، مما يوجب الحذر من ذلك، والابتعاد منه»(١).

الثانية والأربعون بعد المائة: الصلاة آخر ما يفقد من الدين، فإذا ذهب آخر الدين لم يبق شيء منه:

عن أبي أمامة مرفوعا: «**لتنقضن عرىٰ الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة**» (٢).

وفي رواية من طريق آخر: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقىٰ الصلاة، ورب مصل لا خير فيه**» (٣)، وضعفه المحقق عبد القدوس بن محمد نذير عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وله شاهد عن زيد بن ثابت أخرجه الحكيم الترمذي «**أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقىٰ من دينهم الصلاة، ورب مصل لا خلاق له عند الله تعالىٰ**» (٤).

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعا: «**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة**»(٥).

---

(١) تيسير العلام (ص ١٨٤).

(٢) أحمد (٥/ ٢٥١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير "مجمع البحرين"، (٧/ ٢٦٣)، برقم (٤٤٢٥).

(٤) وذكره الألباني في صحيح الجامع وحسنه (٢/ ٣٥٣).

(٥) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، (ص ٢٨)، وتمام الرازي في الفوائد (ق ٣١/ ٢)، والضياء في المختارة، (١/ ٤٩٥)، وأخرجه الطبراني في الكبير، برقم ٧١٨٢ من حديث شداد بن =

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس، وأخذ الأموال، ومن إثم الزنىٰ والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة. وقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يكتب إلىٰ الآفاق، أن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها، حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، والصلاة أول فروض الإسلام، وهي آخر ما يفقد من الدين، فهي أول الإسلام وآخره، فإذا ذهب أوله وآخره فقد ذهب جميعه، وكل شيء ذهب أوله وآخره فقد ذهب جميعه »(١).

الثالثة والأربعون بعد المئة: شدة العذاب والامتحان يوم القيامة على من ترك الصلاة:

قال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [سورة القلم: ٤٢-٤٣].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقىٰ من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا**»(٢).

= أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بدون ذكر الصلاة، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤/ ٣١٩، برقم ١٧٣٩)، وقال بعد أن ذكر شواهده وطرقه: « والحديث صحيح علىٰ كل حال ».

(١) كتاب الصلاة لابن القيم (٢١ – ٢٢).

(٢) متفق عليه.

قال البغوي: « قال إبراهيم التيمي: يعني إلىٰ الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة. وقال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حي علىٰ الصلاة حي علىٰ الفلاح فلا يجيبون، وهم سالمون، أصحاء فلا يأتونه، قال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا عن الذين يتخلفون عن الجماعات »(١).

قال ابن كثير: وقوله تعالىٰ: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ [سورة القلم:٤٣] أي في الدار الآخرة بإجرامهم وتكبرهم في الدنيا فعوقبوا بنقيض ما كانوا عليه، ولما دعوا إلىٰ السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة، إذا تجلىٰ الرب عَزَّوَجَلَّ فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهر أحدهم طبقا واحدا كلما أراد أحدهم أن يسجد خر لقفاه عكس السجود، كما كانوا في الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون »(٢).

قال المروزي: « وذلك أن المؤمنين لما نظروا إلىٰ ربهم خروا له سجدا، ودعي المنافقون إلىٰ السجود فأرادوه فلم يستطيعوا، حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله في الدنيا، قال الله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة القلم:٤٣] يعني في الدنيا، ﴿وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [سورة القلم:٤٣] مما حدث في ظهورهم، مما حال بينهم وبين السجود »(٣).

---

(١) تفسير البغوي (٥/ ١٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير ر (٢١٧/ ٨).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (ص ٢٩٦).

الرابعة والأربعون بعد المائة: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أصابه هم أو غم فزع إلى الصلاة:

عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها**»(١).

وعن حذيفة قال: «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر صلىٰ»(٢).

قال الصنعاني: « «كان إذا حزبه أمر» هجم عليه ونزل به هم أو غم وفي رواية: «حزنه» بالنون أوقعه في الحزن .. «صلىٰ» لما في الصلاة من الإعانة علىٰ دفع النوائب والأحزان إذ هي إقبال علىٰ الله تعالىٰ وإعراضا عما سواه وهو تعالىٰ مفرج كل كربة وكاشف كل هم وحزن وهل يصلي إلىٰ أن ينجلي القلب عن كسوف الحزن أو يجزئ بالركعتين ونحوها »(٣).

وقال الطيبي: « قوله: «إذا حزبه أمر صلي»: أي إذا نزل به هم، أو أصابه غم صلي، نحوه قوله تعالي: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة البقرة:٤٥] أي استعينوا علي البلايا والنوائب بالصبر عليها، والالتجاء إلي الصلاة عند وقوعها. عن ابن عباس: أنه نعي إليه أخوه قثم - وهو في سفر- فاسترجع وتنحىٰ عن الطريق فصلي ركعتين، ثم قرأ ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ » (٤).

(١) رواه أبو داود.

(٢) صحيح سنن أبي داود.

(٣) التنوير (٨/ ٣٦٨).

(٤) شرح الطيبي علىٰ المشكاة.

وقال الطيبي ايضا: « قوله: «**أرحنا بها**»: أي أذن بالصلاة، نسترح بأذانها من شغل القلب بها. وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا، وكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالىٰ؛ ولهذا قال: «**وقرة عني في الصلاة**» وما أقرب الراحة من قرة العين. يقال: أراح الرجل واستراح إذا رجعت نفسه إليه بعد الإعياء »(١).

الخامسة والأربعون بعد المائة: الصلاة قرة عين نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكل مؤمن:

عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**». رواه أحمد والنسائي. وزاد ابن الجوزي بعد قوله: «**حبب إلي**» من الدنيا.

قال الصنعاني: « وأفرد الصلاة بقوله: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» عما عبر به عنهما بحسب المعنىٰ إذ ليس فيها يقاضي شهوة نفسانية كما فيهما فأضافها إلىٰ الدنيا من حيث أنها ظرف للوقوع فيها وقرة عينه فيها لما فيها من مناجاته لمولاه ولذا خصها من بين أركان الدين وعبر عنها بأبلغ مما عبر به في الأولتين لأنها من أمر الدين بل أصله وهما من أمر الدنيا فاقتصر في أمر الدنيا علىٰ مجرد التحبيب، وقال في أمر الدين: جعلت قرة عيني في الصلاة فإن في قرة العين من التعظيم ما لا يخفىٰ.

قال الغزالي: جعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا لأن كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها إلىٰ الدنيا والعابد قد يأنس بعبادته

---

(١) شرح المشكاة للطيبي.

فيستلذ بها بحيث لو ضيع منها لكان أعظم العقوبات عليه حتىٰ قال بعضهم: ما أخاف من الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل، وقال آخر: اللهم ارزقني قوة الصلاة في القبر» ا.هـ (١)

قال السيوطي: « قال الموفق عبد اللطيف البغدادي لما كانت الصلاة جامعة لفضائل الدنيا والآخرة خصها بزيادة صفة وقدم الطيب لإصلاحه النفس وثنىٰ بالنساء لإماطة أذىٰ النفس بهن وثلث بالصلاة لأنها تحصل حينئذ صافية عن الشوائب خالصة عن الشواغل »(٢).

وقال ابن القيم: « فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه عَزَّوَجَلَّ في الآخرة، وقرت عينه أيضا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله، قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالىٰ، تقطعت نفسه علىٰ الدنيا حسرات. وإنما يقوىٰ العبد علىٰ حضوره في الصلاة، واشتغاله فيها بربه عَزَّوَجَلَّ إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة، وأسره الهوىٰ، ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه، كيف يخلص من الوساوس والأفكار »(٣).

السادسة والأربعون بعد المائة: حرم الله على النار أن تأكل آثار السجود:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار**

---

(١) التنوير (٥/ ٣٢٠).

(٢) حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٧/ ٦٤).

(٣) الوابل الصيب لابن القيم (ص ٤٠).

السجود، وحرم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود»[(١)].

قال ابن بطال: « قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**وحرم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود**»، يدل أن الصلاة أفضل الأعمال لما فيها من الركوع والسجود، وقد قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**أقرب ما يكون العبد إلىٰ الله إذا سجد**»، وقرأ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [سورة العلق:١٩]، ولعن الله إبليس، لإبائه عن السجود، لعنة، أبلسه بها وأيأسه من رحمته إلىٰ يوم القيامة. وقال ثوبان لرسول الله: دلني علىٰ عمل أكون به معك في الجنة قال: «**أكثر من السجود**». وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الفتح:٢٩]، هو أثر السهر والصفرة، وقيل: الصلاة والخشوع والوقار، وقيل: هو ما يتعلق من التراب بموضع السجود، وقيل فيها غير هذا »[(٢)].

وقال العيني: « حاصل المعنىٰ: أن الله عَزَّوَجَلَّ يخصص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها هذا الخبر، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن »[(٣)].

وقال ابن رجب: « كما أن مواضع السجود من عصاة الموحدين في النار لا تأكلها النار ، فكذلك الأقدام التي تمشي إلىٰ المساجد في الظلم لا تقيد في النار، ولا يسوي في العذاب بين من خدمه وبين من لم يخدمه وإن عذبه »[(٤)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) شرح ابن بطال صحيح البخاري (٢/ ٤٢٣).

(٣) عمدة القاري (٢٣/ ١٣٤).

(٤) مجموع رسائل ابن رجب (٤/ ٢٨).

السابعة والأربعون بعد المائة: أثر الصلاة أحب أثر إلى الله:

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ليس شيء أحب إلىٰ الله من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران، فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله**»(١).

قال الطيبي: « قوله: «**وأثر في فريضة**»: الأثر بفتحتين ما بقي من الشيء دالا عليه. والمراد بالأثرين آثار خطي الماشي في سبيل الله، والساعي في فريضة من فرائضه أو ما يبقىٰ علي المجاهدين من أثر الجراحات، وعلي الساعي المتعب في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها، من علامة ما أصابه فيها، كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد الماء الذي يتوضأ به »(٢).

وقال ابن الملك: « «**وأثر في فريضة من فرائض الله**»: وذلك كبقاء بلل الوضوء عليه، واصفرار لونه في التهجد، وخلوف فمه في الصوم، واغبرار قدميه في الحج ونحو ذلك »(٣).

الثامنة والأربعون بعد المائة: المحافظة على الصلاة طريق إلى الفردوس الأعلى:

قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]، إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [سورة المؤمنون:٩-١١].

---

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

(٢) شرح المشكاة للطيبي.

(٣) شرح المصابيح (٤/ ٣٣٤).

قال الشنقيطي: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾، ذكر جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية الكريمة: أن من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس: أنهم يحافظون علىٰ صلواتهم والمحافظة عليها تشمل إتمام أركانها، وشروطها، وسننها، وفعلها في أوقاتها في الجماعات في المساجد، ولأجل أن ذلك من أسباب نيل الفردوس أمر تعالىٰ بالمحافظة عليها في قوله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ الآية [سورة البقرة:٢٣٨]، وقال تعالىٰ في سورة المعارج ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [سورة المعارج:٣٤] وقال فيها أيضا ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المعارج:٢٢-٢٣]»[١].

التاسعة والأربعون بعد المائة: استثنى الله المصلين من الجزع والهلع:

قال الله: ﴿۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المعارج:١٩-٢٣].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ قال: « ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة قال قتادة: فعليكم بالصلاة فإنها خلق من خلق المؤمنين حسن »[٢].

---

(١) أضواء البيان (٥/ ٣٢٠).

(٢) الدر المنثور (٨/ ٢٨٤).

قال الشنقيطي: « قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ وصف الله تعالىٰ من استثناهم من الإنسان الهلوع بتسع صفات: اثنتان منها تختص بالصلاة، وهما الأولىٰ والأخيرة؛ مما يدل علىٰ أهمية الصلاة، ووجوب شدة الاهتمام بها. وهذا من المسلمات في الدين؛ لمكانتها من الإسلام، وفي وصفهم هنا بأنهم: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾، وفي الأخير: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [سورة المعارج:٣٤] قال في الكشاف: الدوام عليها المواظبة علىٰ أدائها لا يخلون بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل. وذكر حديث عائشة مرفوعا: «**أحب الأعمال إلىٰ الله أدومها ولو قل**». ويشهد لهذا الذي قاله قوله تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ [سورة النور:٣٦-٣٧]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [سورة الجمعة:٩] قال: والمحافظة عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها، ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها، وهذا يشهد له قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢] وحديث المسيء صلاته، حيث قال له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ارجع فصل؛ فإنك لم تصل**»، فنفىٰ عنه أنه صلىٰ مع إيقاعه الصلاة أمامه؛ وذلك لعدم الحفاظ عليها بتوفيتها حقها. وقد بدأ الله أولئك المستثنين وختمهم بالصلاة، مما يفيد أن الصلاة أصل لكل خير »[١].

---

(١) أضواء البيان (٨/ ٢٦٩).

قال ابن حجر: « قال بن بطال مراده في هذا الباب إثبات خلق الله تعالىٰ للإنسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والإعطاء وقد استثنىٰ الله المصلين الذين هم علىٰ صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكررها عليهم ولا يمنعون حق الله في أموالهم لأنهم يحتسبون بها الثواب ويكسبون بها التجارة الرابحة في الآخرة »(١).

الخمسون بعد المائة: الأنبياء في قبورهم يتنعمون بالصلاة وهكذا المؤمنين:

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**» (٢).

وعن أنس بن مالك عن بعض أصحاب النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مررت - ليلة أسري بي - علىٰ موسىٰ فرأيته قائما يصلي في قبره**»(٣).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسىٰ قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسىٰ ابن مريم** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **قائم يصلي، أشبه الناس به**

(١) الفتح (١٣/ ٥١١).

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ بإسناد جيد.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٤٠) ومسلم.

صاحبكم، يعني نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام»(١).

بل قد جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو أعم مما ذكرنا، وذلك في حديث أبي هريرة في سؤال الملكين للمؤمن في القبر: «**فيقال له اجلس، فيجلس قد مثلت له الشمس وقد آذنت للغروب، فيقال له: أرأيتك هذا الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ فيقول: دعوني حتىٰ أصلي، فيقولان: إنك ستفعل**» (٢).

قال الالباني: « فهذا الحديث صريح في أن المؤمن أيضا يصلي في قبره، فبطل بذلك القول بأن الموتىٰ لا يصلون »(٣).

الواحدة والخمسون بعد المائة: مدح الله المصلين في بيوته بالرجال:

قال تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾ [سورة النور:٣٦-٣٨].

قال ابن كثير: « لما ضرب الله تعالىٰ مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدىٰ والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل، ذكر محلها

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٧٨١) والحاكم (١/ ٣٧٩ - ٣٨٠) وقال « صحيح علىٰ شرط مسلم » ووافقه الذهبي.

(٣) أحكام الجنائز (ص ٢١٣).

وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلىٰ الله تعالىٰ من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد فقال تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [سورة النور:٣٦] أي أمر الله تعالىٰ بتعاهدها وتطهيرها من الدنس واللغو والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها. كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ قال نهىٰ الله سبحانه عن اللغو فيها »(١).

ثم قال ابن كثير: « فقوله تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ﴾ فيه إشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه كما قال تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الأحزاب:٢٣] الآية » (٢).

وقال السعدي: « خص هذين الوقتين لشرفهما ولتيسر السير فيهما إلىٰ الله وسهولته. ويدخل في ذلك، التسبيح في الصلاة وغيرها، ولهذا شرعت أذكار الصباح والمساء وأورادهما عند الصباح والمساء. أي: يسبح فيها الله، رجال، وأي: رجال، ليسوا ممن يؤثر علىٰ ربه دنيا، ذات لذات، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنه، ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ﴾ [سورة النور:٣٧] وهذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض، فيكون قوله: ﴿وَلَا بَيۡعٌ﴾ [سورة النور:٣٧] من باب عطف الخاص علىٰ العام، لكثرة الاشتغال بالبيع علىٰ غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه. لكنه لا تلهيهم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها علىٰ ﴿ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٦١).

[سورة النور:٣٧] بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه. ولما كان ترك الدنيا شديدا علىٰ أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوبا لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله علىٰ ذلك، ذكر ما يدعوها إلىٰ ذلك -ترغيبا وترهيبا- فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ٣٧﴾ [سورة النور:٣٧] من شدة هوله وإزعاجه للقلوب والأبدان، فلذلك خافوا ذلك اليوم، فسهل عليهم العمل، وترك ما يشغل عنه، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ [سورة النور:٣٨]»(١).

الثانية والخمسون بعد المائة: عمار المساجد جيران الله يوم القيامة:

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إن الله لينادي يوم القيامة: أين جيراني، أين جيراني؟ قال: فتقول الملائكة: ربنا! ومن ينبغي أن يجاورك؟ فيقول: أين عمار المساجد؟**»(٢).

ومعنىٰ **عمار المساجد**: الذين يعمرونها بالصلاة والذكر وكذلك العمارة الحسية بالبناء والإصلاح ما تهدم منها.

الثالثة والخمسون بعد المائة: شهد الله لمن يعمر المساجد بالإيمان:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ١٨﴾ [سورة التوبة:١٨].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٦٩).

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (١/ ١٦) السلسلة الصحيحة.

قال القرطبي: « **فيه ثلاث مسائل:**

الأولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:١٨] دليل علىٰ أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان صحيحة لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها وقد قال بعض السلف: إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا به الظن وروىٰ الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**» قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة التوبة:١٨].

الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ **إن قيل:** ما من مؤمن إلا وقد خشي غير الله وما زال المؤمنون والأنبياء يخشون الأعداء من غيرهم قيل له: المعنىٰ ولم يخش إلا الله مما يعبد فإن المشركين كانوا يعبدون الأوثان ويخشونها ويرجونها جواب ثان - أي لم يخف في باب الدين إلا الله -.

الثالثة: فإن قيل: فقد أثبت الإيمان في الآية لمن عمر المساجد بالصلاة فيها وتنظيفها وإصلاح ما وهىٰ منها وآمن بالله ولم يذكر الإيمان بالرسول فيها ولا إيمان لمن لم يؤمن بالرسول قيل له: دل علىٰ الرسول ما ذكر من إقامة الصلاة وغيرها لأنه مما جاء به فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إنما يصح من المؤمن بالرسول فلهذا لم يفرده بالذكر وعسىٰ من الله واجبة عن ابن عباس »[١].

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٨٣).

وقال ابن رجب: « **عمارة المساجد تكون بمعنيين:**

أحدهما: عمارتها الحسية ببنائها وإصلاحها وترميمها، وما أشبه ذلك.

والثاني: عمارتها المعنوية بالصلاة فيها، وذكر الله وتلاوة كتابه، ونشر العلم الذي أنزله علىٰ رسوله، ونحو ذلك. وقد فسرت الآية بكل واحد من المعنيين، وفسرت بهما جميعا، والمعنىٰ الثاني أخص بها » (١).

وقال ابن كثير: « ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة التوبة:١٨] فشهد تعالىٰ بالإيمان لعمار المساجد كما قال الإمام أحمد: حدثنا شريح، حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث، أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**». قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ورواه الترمذي »(٢).

قلت: الحديث المشار إليه ضعفه الألباني.

الرابعة والخمسون بعد المائة: فضيلة الوضوء للصلاة حيث تفتح له أبواب الجنة الثمانية إذا تشهد بعده:

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ، فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،**

---

(١) تفسير ابن رجب (١/ ٤٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠٥).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)؛ إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»[(١)].

قال ابن رجب: « فإذا كان الوضوء مع الشهادتين موجبا لفتح أبواب الجنة، صار الوضوء نصف الإيمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار » [(٢)].

الخامسة والخمسون بعد المائة: همَّ رسول الله بإحراق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلىٰ رجال. وفي رواية: لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء**»[(٣)].

قال ابن القيم: « ووجه الدلالة: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هم بتحريق بيوت المتخلفين عنها عليهم. ولا يهم بهذه العقوبة إلا من أجل ترك واجب، وهو حضور الجماعة. وإلا فالظاهر أنهم يصلون في بيوتهم؛ لقوله: «**لا يشهدون الصلاة**». وفي رواية: «**فأحرق علىٰ من لا يخرج إلىٰ الصلاة بعد**». أي: بعد أن يسمع النداء إليها أو بعد أن يبلغه التهديد المذكور »[(٤)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢).

(٣) رواه البخاري ولمسلم.

(٤) كتاب الصلاة ص (١٣٧).

وقال الحافظ ابن حجر: « وأما حديث الباب فظاهر في كونها فرض عين لأنها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لكانت قائمة بالرسول ومن معه »(١).

وقال الذهبي: « ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم إلا علىٰ ترك واجب مع ما في البيوت من الذرية والمتاع » (٢) .

وقال الكاساني الحنفي: « ومثل هذا الوعيد لا يلحق إلا بترك الواجب » (٣).

وقال ابن عثيمين: « حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقسم وهو الصادق البار بدون قسم أنه هم أن يأمر بالصلاة فتقام ثم يأمر رجلا فيصلي بالناس ثم ينطلق بحزم من حطب إلىٰ قوم لا يشهدون الصلاة فيحرق عليهم بيوتهم بالنار وهذا يدل علىٰ وجوب صلاة الجماعة لأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يهم هذا الهم إلا لترك أمر واجب ولا يخبر الناس بذلك إلا ليحذرهم من تركه ومخالفته وإلا لم يكن هناك فائدة وكونه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أن يعاقبهم هذه العقوبة دليل علىٰ تأكد الجماعة وأنها أمر مهم »(٤).

السادسة والخمسون بعد المائة: أفتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بالصلاة:

قال الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢] الىٰ قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [سورة المعارج:٣٤].

---

(١) الفتح (٢/ ١٢٦).

(٢) الكبائر (ص ٢٩).

(٣) بدائع الصنائع (١/ ١٥٥).

(٤) شرح رياض الصالحين (٥/ ٧٣).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: « افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]. وختمها بالصلاة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [سورة المعارج:٣٤] وكذلك في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المعارج:٢٢-٢٣]. إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [سورة المعارج:٣٤] وهاتان الآيتان جمعتا خصال أهل الجنة وملاكها. الثاني أن الله تعالىٰ قال لنبيه: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥] وتلاوة الكتاب اتباعه والعمل بما فيه من جميع شرائع الدين ثم قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥] فخصها بالذكر تمييزا لها فسبحانه خصها بالأمر بعد دخولها في عموم المأمور به »[١].

وقال المروزي: « ومدح الله عباده المؤمنين فبدأ بذكر الصلاة قبل كل عمل فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]. فمدحهم في أول نعتهم بالخشوع فيها، ثم أعاد ذكرها في آخر القصة إعظاما لقدرها في القربة إليه، ولما أعد للقائمين بها المحافظين عليها من جزيل الثواب، ونعيم المآب، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [سورة المؤمنون:٩-١١].

ولم نجد الله عَزَّوَجَلَّ مدح أحدا من المؤمنين بمواظبته علىٰ شيء من الأعمال مدح

---

(١) العمدة (١/ ٨٨).

من واظب علىٰ الصلوات في أوقاتها، ألا تراه كيف ذكرها مبتدأة من بين سائر الأعمال(١).

السابعة والخمسون بعد المائة: منتظر الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**منتظر الصلاة بعد الصلاة، كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله علىٰ كشحه، وهو في الرباط الأكبر**»(٢).

الثامنة والخمسون بعد المائة: تتفتح أبواب السماء عند الآذان والإقامة:

عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء**»(٣).

عن أنس أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء**»(٤).

عن مكحول عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة ونزول المطر** »(٥).

وعن عبد الله بن السائب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «**إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح**»(٦).

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (ص ١٣٥).

(٢) رواه أحمد والطبراني في "الأوسط"، وإسناد أحمد صالح صحيح الترغيب.

(٣) رواه أحمد.

(٤) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٢١٠٦) الصحيحة.

(٥) أخرجه الشافعي في " الأم " (١/ ٢٢٣ - ٢٢٤) الصحيحة.

(٦) رواه أحمد، والترمذي.

التاسعة والخمسون بعد المائة: الصلاة هي أم العبادات وأشرفها:

قال الله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [سورة طه: ١٤].

قال السعدي: « ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح.

وقوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ اللام للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالىٰ أجل المقاصد، وهو عبودية القلب، وبه سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره، وخصوصا الصلاة »[(١)].

وقال أبو السعود: « خصت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر مع اندراجها في الأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها علىٰ سائر العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالىٰ ﴿لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ أي لتذكرني فإني ذكري كما ينبغي لا يتحقق إلا في ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرني فيها لاشتمالها علىٰ الأذكار أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لي غير ناس وقيل لذكري إياها وأمري بها في الكتب أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي لما روىٰ أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها**»[(٢)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٠٣).

(٢) تفسير أبي السعود (٦/ ٨).

وقال القرطبي: « اختلف في تأويل قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [سورة طه:١٤] فقيل: يحتمل أن يريد لتذكرني فيها، أو يريد لأذكرك بالمدح في عليين بها، فالمصدر علىٰ هذا يحتمل الإضافة إلىٰ الفاعل وإلىٰ المفعول. وقيل: المعنىٰ؛ أي حافظ بعد التوحيد علىٰ الصلاة. وهذا تنبيه علىٰ عظم قدر الصلاة إذ هي تضرع إلىٰ الله تعالىٰ، وقيام بين يديه؛ وعلىٰ هذا فالصلاة هي الذكر. وقد سمي الله تعالىٰ الصلاة ذكرا في قوله: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجمعة:٩]»(١).

وقال ابن القيم: « فالصلاة قد وضعت علىٰ أكمل الوجوه وأحسنها التي تعبد بها الخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده من تضمنها للتعظيم له بأنواع الجوارح من نطق اللسان وعمل اليدين والرجلين والرأس وحواسه وسائر أجزاء البدن كل يأخذ لحظه من الحكمة في هذه العبادة العظيمة المقدار مع أخذ الحواس الباطنة بحظها منها وقيام القلب بواجب عبوديته فيها فهي مشتملة علىٰ الثناء والحمد والتمجيد والتسبيح والتكبير وشهادة الحق والقيام بين يدي الرب مقام العبد الذليل الخاضع المدبر المربوب ثم التذلل له في هذا المقام والتضرع والتقرب إليه بكلامه ثم انحناء الظهر ذلا له وخشوعا واستكانة ثم استواؤه قائما ليستعد لخضوع أكمل له من الخضوع الأول وهو السجود من قيام فيضع أشرف شيء فيه وهو وجهه علىٰ التراب خشوعا لربه واستكانة وخضوعا لعظمته وذلا لعزته قد انكسر له قلبه وذل له جسمه وخشعت له جوارحه ثم يستوي قاعدا يتضرع له ويتذلل بين يديه ويسأله من فضله ثم يعود إلىٰ حاله من الذل والخشوع والاستكانة فلا يزال هذا دأبه حتىٰ يقضي صلاته فيجلس

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٧٧).

عند إرادة الانصراف منها مثنيا علىٰ ربه مسلما علىٰ نبيه وعلىٰ عباده ثم يصلىٰ علىٰ رسوله ثم يسأل ربه من خيره وبره وفضله فأي شيء بعد هذه العبادة من الحسن وأي كمال وراء هذا الكمال وأي عبودية أشرف من هذه العبودية»(١).

الستون بعد المائة: الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر:

قال تعالىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]

قال السعدي: « يأمر تعالىٰ بتلاوة وحيه وتنزيله، وهو هذا الكتاب العظيم، ومعنىٰ تلاوته اتباعه، بامتثال ما يأمر به، واجتناب ما ينهىٰ عنه، والاهتداء بهداه، وتصديق أخباره، وتدبر معانيه، وتلاوة ألفاظه، فصار تلاوة لفظه جزء المعنىٰ وبعضه، وإذا كان هذا معنىٰ تلاوة الكتاب، علم أن إقامة الدين كله، داخلة في تلاوة الكتاب. فيكون قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ﴾ من باب عطف الخاص علىٰ العام، لفضل الصلاة وشرفها، وآثارها الجميلة، وهي ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥] ».

والفحشاء: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس.

والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر. ووجه كون الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوىٰ رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في

(١) مفتاح دار السعادة (٣/ ٢).

الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها علىٰ هذا الوجه، تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها. وثم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن. فإن الله تعالىٰ، إنما خلق الخلق لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها، ولهذا قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥] ويحتمل أنه لما أمر بالصلاة ومدحها، أخبر أن ذكره تعالىٰ خارج الصلاة أكبر من الصلاة، كما هو قول جمهور المفسرين، لكن الأول أولىٰ، لأن الصلاة أفضل من الذكر خارجها، ولأنها -كما تقدم- بنفسها من أكبر الذكر »(١).

وقال الشنقيطي: « وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]، فهي سياج من كل منكر، فجمعت طرفي المقصد شرعا، وهما العون علىٰ الخير والحفاظ من الشر، أي: جلب المصالح ودرء المفاسد؛ ولذا فقد عني بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل عنايتها، كما هو معلوم، إلىٰ الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من ترك الصلاة فقد كفر**». واتفق الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ علىٰ قتل تاركها. وكلام العلماء علىٰ أثر الصلاة علىٰ قلب المؤمن وروحه وشعوره، وما تكسبه من طمأنينة وارتياح، كلام كثير جدا توحي به كله معاني سورة (الفاتحة) »(٢).

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٣٢).

(٢) أضواء البيان (٨/ ٢٧٠).

الواحدة والستون بعد المائة: السجود على الحصى خير من مائة ناقة:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مسح الحصىٰ في الصلاة؟ فقال: «**واحدة، ولأن تمسك عنها خير لك من مئة ناقة، كلها سود الحدق**»(١).

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لأن يمسك أحدكم يده عن الحصىٰ - في الصلاة - خير له من مئة ناقة؛ كلها سود الحدق؛ فإن غلب أحدكم الشيطان فليمسح مسحة واحدة**»(٢).

وعن معيقيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تمسح وأنت تصلي، فإن كنت لابد فاعلا فواحدة، تسوية الحصىٰ**»(٣).

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إن من الجفاء أن يكثر الرجل مسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة**»(٤).

قال الزرقاني: « قال الحافظ الزين العراقي: وتقييد المسح بالحصباء غالب لكونه كان فراش مساجدهم، وأيضا هو مفهوم لقب، فلا يدل تعليق الحكم به علىٰ نفيه من غيره من كل ما يصلىٰ عليه من نحو رمل وتراب وطين، وقدم التعليل في قوله: فإن الرحمة تواجهه زيادة في تأكيد النهي وتنبيها علىٰ عظم ثواب ترك العبث في الصلاة وإعلاما للمصلي بعظم ما يواجهه فيها، فكأنه يقول: لا ينبغي لعاقل يلقىٰ تلك النعمة

---

(١) رواه ابن خزيمة في "صحيحه".

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٨) و(٣٨٤)، وعبد بن حميد في "المنتخب" رقم (١١٤٣).

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

(٤) أخرجه البيهقي في " السنن الكبرىٰ" (٢/ ٢٨٥) وصححه الالباني في الغليل.

الخطيرة بهذه الفعلة الحقيرة انتهىٰ. والمراد بقوله: إذا قام الدخول في الصلاة فلا ينهىٰ عن المسح قبل الدخول فيها بل الأولىٰ أن يفعل ذلك حتىٰ لا يشتغل باله وهو في الصلاة »(١).

وقال ابن عبد البر: « ومن هذا المعنىٰ مسح الجبهة والوجه من التراب في الصلاة فكلها أيضا يكرهه وهو عندهم مع ذلك خفيف ويستحبون أن لا يمسح وجهه من التراب حتىٰ يفرغ فإن فعل قبل أن يفرغ فلا حرج ولا يحبونه وذلك والله أعلم لما في تعفير الوجه بالأرض لله في السجود من التذلل والتضرع فلهذا استحبوا منه ما كان في هذا المعنىٰ ما لم يكن تشويها بالوجه وإسرافا »(٢).

الثانية والستون بعد المائة: القاعد في الصلاة كالقانت:

عن عقبة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ أنه قال: «**القاعد علىٰ الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتىٰ يرجع إليه**»(٣).

قوله: «**القاعد علىٰ الصلاة كالقانت**» أي: أجره كأجر المصلي قائما، ما دام قاعدا ينتظر الصلاة، لأن المراد بالقنوت هنا: القيام بالصلاة(٤).

---

(١) شرح الزرقاني علىٰ الموطأ (١/ ٥٤٤).

(٢) التمهيد (٢٤/ ١١٨).

(٣) رواه ابن حبان في "صحيحه".

(٤) صحيح الترغيب.

الثالثة والستون بعد المائة: لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن:

عن ثوبان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**». رواه مالك وأحمد وابن ماجه والدارمي.

وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطهور شطر الإيمان**»(١).

قال الصنعاني: « «**ولا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**» وإنما خص الوضوء لأنه خفي يقل مشاهدة فاعله فلا يداوم عليه إلا من له تصديق بالله ورسوله بخلاف الصلاة فإنه قد يحافظ عليها المنافق تظهيرا للإيمان ليعد من أهله فيصان ماله ودمه وينال من فيء المسلمين »(٢).

وقال ابن رجب: « فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن »(٣).

وقال ابن الملك: « «**ولا يحافظ**»؛ أي: لا يداوم. «**علىٰ الوضوء إلا المؤمن**»: كامل في إيمانه، دائم الشهود بقلبه وبدنه في حضرة ربه؛ لأن الحضور في الحضرة القدسية بدون الطهارة بعيد عن الأدب »(٤).

(١) رواه مسلم.

(٢) التنوير (٢/ ٣٣٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٣).

(٤) شرح المصابيح (١/ ٢٣٥).

الرابعة والستون بعد المائة: امر الله بالمحافظة على الصلوات الخمس وخص صلاة العصر بالذكر لشرفها:

قال تعالىٰ: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣٨].

قال ابن عطية: « الخطاب لجميع الأمة، والآية أمر بالمحافظة علىٰ إقامة الصلوات في أوقاتها وبجميع شروطها، وذكر تعالىٰ الصلاة الوسطىٰ ثانية وقد دخلت قبل في عموم قوله الصلوات لأنه قصد تشريفها وإغراء المصلين بها »[١].

وقال المروزي: « والوسطىٰ داخلة في الصلوات، إلا أنه أعاد ذكرها فخصها بالأمر بالمحافظة عليها خاصا تأكيدا لأمرها »[٢].

الخامسة والستون بعد المائة: يعجب الله من من راع في رأس جبل يؤذن ويصلي:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل، يؤذن بالصلاة، ويصلي، فيقول الله** عَزَّ وَجَلَّ: **انظروا إلىٰ عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة، يخاف مني؛ قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة**»[٣].

(**الشظية**): هي القطعة تنقطع من الجبل، ولم تنفصل منه.

---

(١) تفسير ابن عطية (١/ ٣٢٢).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (ص ٣٤٨).

(٣) رواه أبو داود والنسائي.

قال الاثيوبي: « العجب من الصفات التي أثبتها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة، فهي ثابتة لله تعالىٰ علىٰ ما يليق بجلاله، كسائر الصفات التي أثبتها الله تعالىٰ له في كتابه، أو وردت في السنة الصحيحة، من الرضىٰ، والمحبة، والضحك، والنزول، والاستواء، وغيرها، فكلها ثابتة له علىٰ المعنىٰ اللائق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا يلزمنا من إثباتها تشبيهه بالمخلوق، لأنه إنما يلزمنا ذلك، لو قلنا: عجيب كعجبنا، ورضىٰ كرضانا، إلىٰ غير ذلك، وأما إذا أثبتناها كما أثبتها لنفسه، علىٰ ما يليق بجلاله، فلا يلزم شيء من التشبيه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١] »(١).

وقال العباد: « هذا يدلنا علىٰ فضل هذه الأعمال في السفر، فالصلاة لا بد منها، والأذان كذلك، حيث يشرع للإنسان المسافر أن يؤذن ولو كان وحده، وهذا الأجر مركب علىٰ مجموع هذه الأمور، وكون الإنسان يؤذن ويقيم الصلاة يدل علىٰ أنه يخاف الله عَزَّوَجَلَّ، فالله تعالىٰ يغفر له ذنوبه ويدخله الجنة جزاء علىٰ ذلك العمل الصالح الذي عمله. وفي الحديث إثبات صفة العجب لله عَزَّوَجَلَّ »(٢).

وقال أبو الطيب: « «**يؤذن للصلاة ويصلي**»: وفائدة تأذينه إعلام الملائكة والجن بدخول الوقت فإن لهم صلاة أيضا، وشهادة الأشياء علىٰ توحيده ومتابعة سنته والتشبه بالمسلمين في جماعتهم. وقيل إذا أذن وأقام تصلي الملائكة معه ويحصل له ثواب الجماعة والله أعلم «**فيقول الله** عَزَّوَجَلَّ»: أي لملائكته وأرواح المقربين عنده،

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٨/ ٢١٤).

(٢) شرح سنن أبي داود.

«**انظروا إلىٰ عبدي هذا**»: تعجيب للملائكة من ذلك الأمر بعد التعجب لمزيد التفخيم وكذا تسميته بالعبد وإضافته إلىٰ نفسه والإشارة بهذا تعظيم علىٰ تعظيم(١).

السادسة والستون بعد المائة: الصلاة سبب عظيم لشفاعة الشافعين:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا فوالذي نفسي بيده ما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد من مجادلة المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال: يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا فأدخلتهم النار قال: فيقول: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم لم تغش الوجه فمنهم من أخذته النار إلىٰ أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلىٰ كعبيه فيخرجون منها بشرا كثيرا فيقولون: ربنا قد أخرجنا من أمرتناقال: ثم يعودون فيتكلمون فيقول: أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من الإيمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول: ارجعوا فمن كان في قلبه وزن نصف دينار فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا ... حتىٰ يقول: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة فيخرجون خلقا كثيرا**» قال أبو سعيد: فمن لم يصدق بهذا الحديث فليقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٠﴾ [سورة النساء:٤٠] .... إلىٰ آخر الحديث (٢).

---

(١) عون المعبود (٤/ ٧٠).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

قلت: فيه فضيلة الصلاة وانها سبب من أسباب شفاعة المؤمنين لهم.

السابعة والستون بعد المائة: شدة العذاب على من ترك الصلاة بسبب السكر:

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة؛ فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها، ومن ترك الصلاة أربع مرات سكرا؛ كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال**». قيل وما طينة الخبال؟ قال: «**عصارة أهل جهنم**»[(١)]. وروى أحمد منه: «**من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة؛ فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها**». ورواته ثقات.

الثامنة والستون بعد المائة: فضيلة من طال عمره في الصلاة والصيام:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان رجلان من بلي حي من (قضاعة) أسلما مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فاستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة، فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت، فذكرت ذلك للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أو ذكر لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أليس قد صام بعده رمضان، وصلىٰ ستة آلاف ركعة، وكذا وكذا ركعة، صلاة سنة؟!**»[(٢)].

---

(١) رواه الحاكم وقال: « صحيح الإسناد ».

(٢) رواه أحمد بإسناد حسن. ورواه ابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي؛ كلهم عن طلحة بنحوه، أطول منه. وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره: «**فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض**».

قال: «**وصلىٰ ستة آلاف ركعة**» يعني: صلاة سنة، ولو حسبتها لوجدتها ستة آلاف ركعة، فالسنة (٣٥٤) يوما أو (٣٥٥) يوما وهذه هي السنة الهجرية، ستضربها في (١٧) ركعة فريضة اليوم، ستبلغ حوالي: (٦٠١٨) ركعة، أو (٦١١٨) ركعة، ستة آلاف ركعة صلاها هذا الإنسان، فرفعته هذه المرتبة العظيمة عند الله رب العالمين، ستة آلاف ركعة، هذه الفريضة فقط.

قال: «**وكذا ركعة صلاة سنة**» بمعنىٰ: أنه لم يصل فقط الفريضة التي بلغت ستة آلاف ركعة، ولكنه كان يصلي رواتب في اليوم عشر ركعات، أو أكثر أو أقل من ذلك، فانظر في السنة كم تبلغ هذه الصلوات؟ وانظر كيف ترفع الصلوات صاحبها، مع أن الشهيد له مرتبة عالية جدا عند الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا الذي أخر بعده كان أعلىٰ منه.

التاسعة والستون بعد المائة: الصلاة من أسباب النصر:

عن مصعب بن سعد عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنه ظن أن له فضلا علىٰ من دونه من أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**». رواه النسائي وغيره، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص[1].

قال الاتيوبي: « «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها**» أي بسببهم، ثم بين سبب النصر، فقال «**بدعوتهم**» أي بسبب دعائهم لربهم حتىٰ ينصر المسلمين «**وصلاتهم**» أي ببركة صلاتهم التي يقيمونها بأركانها، وسننها، وآدابها، وخشوعها، كما أمرهم الله

(١) صحيح الترغيب.

تعالىٰ بذلك «**وإخلاصهم**» أي بسبب إخلاص العبادة لربهم، بحيث لا يشوبونها بشيء من الشرك الجلي والخفي.

ولفظ البخاري من طريق محمد بن طلحة، عن ابيه: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هل تنصرون إلا بضعفائكم**».

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء، وأكثر خشوعا في العبادة؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا »(١).

وقال الاتيوبي أيضا: « فضيلة الدعاء، والصلاة، والإخلاص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، حيث كانت سببا لانتصار الجيوش علىٰ أعداء الإسلام »(٢).

السبعون بعد المائة: ركعتان من الصلاة بقلب حاضر تكفر كل ما سلف من صغائر الذنوب:

عن حمران مولىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعا بوضوء، فأفرغ علىٰ يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلىٰ المرفقين ثلاثا، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاثا، ثم قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «**من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلىٰ ركعتين لا يحدث فيهما نفسه؛ غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٣).

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (٢٦/ ٣١١).

(٢) ذخيرة العقبىٰ (٢٦/ ٣١٢).

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وعن عاصم بن سفيان الثقفي: أنهم غزوا غزوة (السلاسل)، ففاتهم الغزو، فرابطوا، ثم رجعوا إلىٰ معاوية، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر، فقال عاصم: يا أبا أيوب! فاتنا الغزو العام، وقد أخبرنا أنه من صلىٰ في المساجد الأربعة؛ غفر له ذنبه، فقال: يا ابن أخي! ألا أدلك علىٰ أيسر من ذلك؟ إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من توضأ كما أمر، وصلىٰ كما أمر؛ غفر له ما قدم من عمل**». كذلك يا عقبة؟ قال: نعم. رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه".

قال ابن القيم: « يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالىٰ ونصب وجهه له وأقبل بكليته عليه فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه »(١).

الواحدة والسبعون بعد المائة: الصلوات كفارات لما بينهما:

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه؛ إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرىٰ حتىٰ يصليها**»(٢).

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتم الوضوء كما أمره الله؛ فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلىٰ الجمعة، ورمضان إلىٰ رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»(٤).

---

(١) الوابل الصيب (ص ٢٤).

(٢) رواه مسلم والنسائي وهذا لفظه.

(٣) رواه النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح.

(٤) رواه مسلم وغيره.

قال النووي: « قال العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت به درجات وان صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر والله أعلم »(١).

الثانية والسبعون بعد المائة: ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**»(٢)، وفي رواية لمسلم: «**لهما أحب إلي من الدنيا جميعا**».

وعنها قالت: لم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ شيء من النوافل أشد تعاهدا منه علىٰ ركعتي الفجر(٣). وفي رواية لابن خزيمة: قالت: «ما رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ شيء من الخير أسرع منه إلىٰ الركعتين قبل الفجر، ولا إلىٰ غنيمة».

قال الصنعاني: « أي يعم ثوابهما خير من كل ما يتنعم به في الدنيا فالمفاضلة راجعة لذات النعيم لا إلىٰ نفس ركعتي الفجر فلا يعارضه: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيه" ذكره جمع، وقال الطيبي: إن حمل الدنيا علىٰ أعرافها وزهرتها فالخيران مجزي علىٰ زعم من يرىٰ فيها خيرا أو يكون من باب ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝٧٣﴾ [سورة مريم:٧٣] وإن حمل علىٰ الإنفاق في سبيل الله فهاتان الركعتان أكبر ثوابا منها ثم المراد بهما صلاة الفجر »(٤).

(١) شرح النووي علىٰ مسلم (٣/ ١١٣).

(٢) رواه مسلم والترمذي.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) التنوير (٦/ ٢٦٤).

وقال الصنعاني: « أي أثاثها ومتاعها، يعني أن أجرهما خير من أن يعطىٰ تمام الدنيا في سبيل الله تعالىٰ، أو هو علىٰ اعتقادهم أن في الدنيا خيرا، وإلا فذرة من الآخرة لا تساويها الدنيا وما فيها »(١).

الثالثة والسبعون بعد المائة: الصلاة تغيض الشيطان وتذله وتقهره:

عن جابر قال سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتىٰ يكون مكان الروحاء**».

قال الراوي: « و(الروحاء) من المدينة علىٰ ستة وثلاثين ميلا »(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط؛ حتىٰ لا يسمع التأذين، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثوب أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل، حتىٰ يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر من قبل، حتىٰ يظل الرجل ما يدري كم صلىٰ**». رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: « التثويب هنا الإقامة، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر "الصلاة خير من النوم" »(٣).

ومعنىٰ (التثويب): الإعلام بالشيء، والإنذار بوقوعه، وإنما سميت الإقامة تثويبا لأنه إعلام بإقامة الصلاة، والأذان إعلام بوقت الصلاة(٤).

---

(١) ذخيرة العقبىٰ (١٨/ ١٤٠).

(٢) رواه مسلم.

(٣) معالم السنن" (١/ ٢٨١ - ٢٨٢) مع اختصار.

(٤) صحيح الترغيب.

قال ابن القيم: « والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان وأشده عليه فهو يحرص ويجتهد أن لا يقيمه فيه بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتىٰ يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون بها فيتركها فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالىٰ حتىٰ يخطر بينه وبين نفسه ويحول بينه وبين قلبه فيذكره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها حتىٰ ربما كان قد نسي شيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عَزَّوَجَلَّ فيقوم فيها بلا قلب فلا ينال من إقبال الله تعالىٰ وكرامته وقربه ما يناله المقبل علىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ الحاضر بقلبه في صلاته فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدىٰ حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالىٰ بقلبه وقابله فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه وأحس بأثقال قد وضعت عنه فوجد نشاطا وراحة وروحا حتىٰ يتمنىٰ أنه لم يكن خرج منها لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتىٰ يدخل فيها فيستريح بها لا منها فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا بلال أرحنا بالصلاة ولم يقل أرحنا منها وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**جعلت قرة عيني في الصلاة**» [(١)].

الرابعة والسبعون بعد المائة: في الجنة بابا يسمى باب الصلاة يدعى منه أهلها:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل**

(١) الوابل الصيب (ص ٣٤).

الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان». فقال أبو بكر: ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»(١).

الخامسة والسبعون بعد المائة: من اجاب المؤذن إلى الصلاة فقد أجاب داعي الله:

عن كعب بن عجرة: أن أعمى أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إني أسمع النداء، ولعلي لا أجد قائدا؟ قال «**إذا سمعت النداء، فأجب داعي الله** عَزَّوَجَلَّ»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [سورة القلم: ٤٣] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « نزلت في صلاة الرجل يسمع الأذان فلا يجيب النداء »(٣).

السادسة والسبعون بعد المائة: الصلاة جماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة:

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»، رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا**

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الدارقطني (١٩٧) وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/ ١٢٢) الصحيحة.

(٣) فتح الباري لابن رجب (٤/ ٩).

توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلىٰ المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة، إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلىٰ، لم تزل الملائكة تصلي عليه -ما دام في مصلاه، ما لم يحدث- اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة»(١).

قال الحافظ ابن حجر مبينا سبب فضيلة صلاة الجماعة على الفرد:

« فأولها: إجابة المؤذن بنية الصلاة في الجماعة والتبكير إليها في أول الوقت والمشي إلىٰ المسجد بالسكينة ودخول المسجد داعيا وصلاة التحية عند دخوله كل ذلك بنية الصلاة في الجماعة سادسها انتظار الجماعة سابعها صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له ثامنها شهادتهم له تاسعها إجابة الإقامة عاشرها السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة حادي عاشرها الوقوف منتظرا إحرام الإمام أو الدخول معه في أي هيئة وجده عليها ثاني عشرها إدراك تكبيرة الإحرام كذلك ثالث عشرها تسوية الصفوف وسد فرجها رابع عشرها جواب الإمام عند قوله سمع الله لمن حمده خامس عشرها الأمن من السهو غالبا وتنبيه الإمام إذا سها بالتسبيح أو الفتح عليه سادس عشرها حصول الخشوع والسلامة عما يلهي غالبا سابع عشرها تحسين الهيئة غالبا ثامن عشرها احتفاف الملائكة به تاسع عشرها التدرب علىٰ تجويد القراءة وتعلم الأركان والأبعاض العشرون إظهار شعائر الإسلام الحادي والعشرون إرغام الشيطان بالاجتماع علىٰ العبادة والتعاون علىٰ الطاعة ونشاط المتكاسل الثاني والعشرون السلامة من صفة النفاق ومن إساءة غيره الظن بأنه ترك الصلاة رأسا

---

(١) رواه البخاري -واللفظ له- ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

الثالث والعشرون رد السلام على الإمام الرابع والعشرون الانتفاع باجتماعهم على الدعاء والذكر وعود بركة الكامل على الناقص الخامس والعشرون قيام نظام الألفة بين الجيران وحصول تعاهدهم في أوقات الصلوات فهذه خمس وعشرون خصلة ورد في كل منها أمر أو ترغيب يخصه وبقي منها أمران يختصان بالجهرية وهما الإنصات عند قراءة الإمام والاستماع لها والتأمين عند تأمينه ليوافق تأمين الملائكة وبهذا يترجح أن السبع تختص بالجهرية والله أعلم »[١].

السابعة والسبعون بعد المائة ما ورد في فضل صلاة الجمعة:

١- عن أوس بن أوس الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع، ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها**»[٢].

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٣٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: « حديث حسن »، والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، والحاكم وصححه.

(٣) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وفي رواية للبخاري ومسلم وابن ماجه: «**إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة علىٰ باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، يستمعون الذكر**»(١).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تقعد الملائكة يوم الجمعة علىٰ أبواب المساجد معهم الصحف يكتبون الناس، فإذا خرج الإمام طويت الصحف**»، قلت: يا أبا أمامة! أليس لمن جاء بعد خروج الإمام جمعة؟ قال: بلىٰ، ولكن ليس ممن يكتب في الصحف(٢).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا**»(٣).

إلىٰ غير ذلك من الفضائل العظيمة لصلاة الجمعة وإنما ذكرنا صلاة الجمعة لأنها من جنس الصلاة التي هي محور حديثنا وإن كان الكلام يدور أكثر عن الصلوات الخمس فهي إحدىٰ الصلوات الخمس في يوم الجمعة وهكذا سنذكر فيما بعد إن شاء الله بعض فضائل بقية الصلوات من غير الصلوات الخمس بشكل مختصر وقد سبق لنا منها قليلا.

---

(١) ورواه ابن خزيمة في "صحيحه" بنحو هذه.

(٢) رواه أحمد، والطبراني في "الكبير".

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

الثامنة والسبعون بعد المائة: للصلاة تأثير عجيب في صحة القلب والبدن:

قال الله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [سورة البقرة:٤٥].

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، فإن قيام الليل قربة إلىٰ الله** عَزَّوَجَلَّ **وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم**»(١).

قال ابن القيم: « والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذىٰ، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوىٰ، شارحة للصدر مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم، وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عَزَّوَجَلَّ، وعلىٰ قدر صلة العبد بربه عَزَّوَجَلَّ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عَزَّوَجَلَّ، والعافية والصحة، والغنيمة والغنىٰ، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي والبيهقي، وقال العراقي: إسناده حسن، وحسنه الألباني.

(٢) زاد المعاد (٤/ ٣٠٤).

التاسعة والسبعون بعد المائة: صلاة الليل أفضل نوافل الصلاة وقد في فضلها اجرا كبيرا:

وهذه بعض فضائلها من السنة وقد جاء في القرآن أيضا آيات كثيرة في فضلها نكتفي ببعض ما جاء في السنة:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[(١)].

٢- وعن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أول ما قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة انجفل الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبنته، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: «**أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[(٢)].

٣- وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**في الجنة غرفة يرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**»، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام**»[(٣)].

٤- وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلىٰ ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن خزيمة في "صحيحه".

(٢) رواه الترمذي، وقال: « حديث حسن صحيح »، وابن ماجه، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرط الشيخين ».

(٣) رواه الطبراني في "الكبير" بإسناد حسن، والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرطهما ».

(٤) رواه الترمذي.

٥- وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة يحبهم الله ويستبشر بهم ويضحك إليهم**» وذكر منهم: «**رجل عنده امرأة حسنة، وفراش حسن، ثم قام يصلي، فيقول الله** عَزَّ وَجَلَّ **لملائكته: انظروا يا ملائكتي، هذا عبدي، عنده فراش حسن، وزوجة حسنة، فتركهما، ثم قام يصلي يتملقني، ويتلو آياتي، ولو شاء رقد**»(١).

٦- وعن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا، أو صلىٰ ركعتين جميعا كتبا في (الذاكرين والذاكرات)**»(٢).

الثمانون بعد المائة: ما جاء في فضل صلاة الضحى:

١- عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يصبح علىٰ كل سلامىٰ من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحىٰ**»(٣).

٢-وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحافظ علىٰ صلاة الضحىٰ إلا أواب، -قال-: وهي صلاة الأوابين**»(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٧٧)، وصححه الألباني (٣٤٧٨) في "صحيح الترغيب والترهيب.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الطبراني، وابن خزيمة في "صحيحه".

الواحدة والثمانون بعد المائة: ما جاء في فضل صلاة الوتر:

عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن سن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**»(١).

وعن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة محضورة، وذلك أفضل**»(٢).

الثانية والثمانون بعد المائة: أنها اشتملت على السجود الذي هو سر الصلاة وركنها الاعظم:

عن أبي فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله، قال: «**عليك بالسجود، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**»، رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أحمد مختصرا.

ولفظه: قال: قال لي نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يا أبا فاطمة إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود**».

ولهذا فإن من أعظم عبادة الملائكة هو السجود، والنبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لا يعطىٰ الشفاعة إلا بعد أن يسجد لله تحت العرش، والناس يوم القيامة يمتحنون بالسجود، وكان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا بشره جبريل سجد لله، وإنما يبكي الشيطان إذا سجد بنو آدم.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي -واللفظ له- والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحه".

(٢) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والسجود سر الصلاة وركنها الأعظم وخاتمة الركعة، وما قبله من الأركان كالمقدمات له، فهو شبه طواف الزيارة في الحج، فإنه مقصود الحج ومحل الدخول علىٰ الله وزيارته وما قبله كالمقدمات له، ولهذا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأفضل الأحوال له حال يكون فيها أقرب إلىٰ الله، ولهذا كان الدعاء في هذا المحل أقرب إلىٰ الإجابة، ولما خلق الله سبحانه العبد من الأرض، كان جديرا بأن لا يخرج عن أصله، بل يرجع إليه إذا تقاضاه الطبع والنفس بالخروج عنه، فإن العبد لو ترك طبعه ودواعي نفسه لتكبر وأشر، وخرج عن أصله الذي خلقه منه، ولوثب علىٰ حق ربه من الكبرياء والعظمة، فنازعه إياهما، وأمر بالسجود خضوعا لعظمة ربه وفاطره، وخشوعا له وتذللا بين يديه، وانكسارا له فيكون هذا الخشوع والخضوع والتذلل ردا له إلىٰ حكم العبودية ويتدارك ما حصل له من الهفوة والغفلة والإعراض الذي خرج به عن أصله.

فتمثل له حقيقة التراب الذي خلق منه، وهو يضع أشرف شيء منه وأعلاه، وهو الوجه، وقد صار أعلاه أسفله خضوعا بين يدي ربه الأعلىٰ، وخشوعا له وتذللا لعظمته واستكانة لعزته، وهذا غاية خشوع الظاهر فإن الله سبحانه خلقه من الأرض التي هي مذللة للوطء بالأقدام، واستعمله فيها، ورده إليها، ووعده بالإخراج منها، فهي أمه وأبوه وأصله وفصله، ضمته حيا علىٰ ظهرها، وميتا في بطنها، وجعلت له طهرا ومسجدا فأمر بالسجود، إذ هو غاية خشوع الظاهر، وأجمع العبودية لسائر الأعضاء، فيعفر وجهه في التراب استكانة وتواضعا وخضوعا وإلقاء باليدين، وقال مسروق لسعيد بن جبير: ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في هذا التراب له.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتقي الأرض بوجهه قصدا بل إذا اتفق له ذلك فعله، ولذلك سجد في الماء والطين.

ولهذا كان من كمال السجود الواجب أنه يسجد علىٰ الأعضاء السبعة: الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين، فهذا فرض أمر الله به ورسوله، وبلغه الرسول لأمته.

ومن كماله الواجب أو المستحب مباشرة مصلاه بأديم وجهه، واعتماده علىٰ الأرض بحيث ينالها ثقل رأسه وارتفاع أسافله علىٰ أعاليه، فهذا من تمام السجود،

ومن كماله: أن يكون علىٰ هيئة يأخذ فيها كل عضو من البدن بحظه من الخضوع، فيقل بطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويجافي عضديه عن جنبيه، ولا يفرشهما علىٰ الأرض ليستقل كل عضو منه بالعبودية.

ولذلك إذا رأىٰ الشيطان ابن آدم ساجدا لله اعتزل ناحية يبكي ويقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود، فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار ولذلك أثنىٰ الله سبحانه علىٰ الذين يخرون سجدا عند سماع كلامه، وذم من لا يقع ساجدا عنده، ولذلك كان قول من أوجبه قويا في الدليل ولما علمت السحرة صدق موسىٰ وكذب فرعون، خروا سجدا لربهم، فكانت تلك السجدة أول سعادتهم وغفران ما أفنوا فيه أعمارهم من السحر، ولذلك أخبر سبحانه عن سجود جميع المخلوقات له فقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة النحل:٤٩-٥٠] فأخبر عن إيمانهم بعلوه وفوقيته وخضوعهم له بالسجود تعظيما وإجلالا وقال

تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨] فالذي حق عليه العذاب هو الذي لا يسجد له سبحانه، وهو الذي أهانه بترك السجود له، وأخبر أنه لا مكرم له، وقد هان علىٰ ربه حيث لم يسجد له وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ﴾ [سورة الرعد:١٥].

ولما كانت العبودية غاية كمال الإنسان وقربه من الله بحسب نصيبه من عبوديته، وكانت الصلاة جامعة لمتفرق العبودية، متضمنة لأقسامها كانت أفضل أعمال العبد، ومنزلتها من الإسلام بمنزلة عمود الفسطاط منه وكان السجود أفضل أركانها الفعلية، وسرها التي شرعت لأجله، وكان تكرره في الصلاة أكثر من تكرر سائر الأركان، وجعله خاتمة الركعة وغايتها، وشرع فعله بعد الركوع، فإن الركوع توطئه له ومقدمة بين يديه، وشرع فيه من الثناء علىٰ الله ما يناسبه، وهو قول العبد: (سبحان ربي الأعلىٰ) فهذا أفضل ما يقال فيه، ولم يرد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره في السجود بغيره حيث قال: «**اجعلوها في سجودكم**» ومن تركه عمدا فصلاته باطلة عند كثير من العلماء، منهم الإمام أحمد وغيره؛ لأنه لم يفعل ما أمر به، وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلىٰ السفل علىٰ وجهه، فذكر علو ربه في حال سقوطه، وهو كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه، ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه»[(١)].

---

(١) كتاب الصلاة لابن القيم (ص ١٣٧-١٣٩).

الثالثة والثمانون بعد المائة: ومن أهمية الصلاة أنه نهي العبد أن ينشغل عنها فيها بالخطرة واللفظة والفكرة:

عن عمار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»(١).

قال ابن القيم: « وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي هو روحها ولبها فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه أفلا يستحي العبد أن يهدي إلىٰ مخلوق مثله عبدا ميتا أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو من أمير أو غيره ؟ فهكذا سواء الصلاة الخيالية عن الخشوع والحضور وجمع الهمة علىٰ الله تعالىٰ فيها بمنزلة هذا العبد - أو الأمة - الميت الذي يريد إهداءه إلىٰ بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالىٰ منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ولا يثبه عليها فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه قال «**إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتىٰ بلغ عشرها**» وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرىٰ فتفاضل الأعمال عند الله تعالىٰ بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر السيئات تكفيرا كاملا والناقص بحسبه وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما تفاضل

---

(١) رواه أبو داود والنسائي، وابن حبان في "صحيحه.

الأعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الإيمان وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه »[١].

الرابعة والثمانون بعد المائة : للصلاة اركانا وواجبات لا تصح إلا بها وهذا من عظيم قدرها عند الله :

عن طلق بن علي الحنفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ينظر الله إلىٰ صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها**» [٢].

والمراد بإقامة الصلب هنا الطمأنينة وعدم الاستعجال، بل يثبت ساجدا حتىٰ يستقر صلبه في موضعه، وحتىٰ تستقر سائر مفاصله في مواضعها.

الخامسة والثمانون بعد المائة : أسوأ الناس سرقة من ينقر في صلاته :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسوأ الناس سرقة، الذي يسرق صلاته**». قال: وكيف يسرق صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[٣].

وعن النعمان بن مرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما ترون في الشارب والزاني والسارق؟**» وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود. قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هن فواحش، وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته**». قالوا: وكيف يسرق صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**» [٤].

---

(١) الوابل الصيب (ص ١٥).

(٢) رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، ورواته ثقات.

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط"، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم وصححه.

(٤) رواه مالك. صحيح الترغيب.

قال الصنعاني: « قوله: «**وأسوأ السرقة**» كأن المراد أشدها عقوبة في الآخرة. ونص علىٰ سرقة الركوع والسجود، ويدخل سرقة القيام والاعتدال وسائر الأركان. وتمام حديث النعمان: وكان عمر يقول: «**إن وجه دينكم الصلاة فزينوا وجه دينكم بالخشوع**» »(١).

السادسة والثمانون بعد المائة: من مات وهو لا يحسن الركوع والسجود مات على غير ملة الإسلام:

عن أبي عبد الله الأشعري: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ رجلا لا يتم ركوعه، وينقر في سجوده، وهو يصلي، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو مات هذا علىٰ حاله هذه؛ مات علىٰ غير ملة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل الذي لا يتم ركوعه، وينقر في سجوده مثل الجائع؛ يأكل التمرة والتمرتين؛ لا يغنيان عنه شيئا**». قال أبو صالح: « قلت لأبي عبد الله: من حدثك بهذا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أمراء الأجناد: عمرو بن العاصي، وخالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة، سمعوه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(٢).

وعن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أنه أبصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود، فقال: لو مات هذا لمات علىٰ غير ملة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(٣).

---

(١) التحبير لإيضاح معاني التيسير (٥/ ٣٢٧).

(٢) رواه الطبراني في "الكبير"، وأبو يعلىٰ بإسناد حسن، وابن خزيمة في "صحيحه. صحيح الترغيب.

(٣) رواه الطبراني، ورواته ثقات. صحيح الترغيب.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة، لعله يتم الركوع، ولا يتم السجود، ويتم السجود ولا يتم الركوع**»(١).

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفا عليه: أنه دخل المسجد، فإذا رجل يصلي، فجعل لا يتم الركوع ولا السجود، فلما انصرف قال له حذيفة: منذ كم تصلي هذه الصلاة؟ قال: منذ أربعين سنة، فقال له حذيفة: « ما صليت منذ أربعين سنة، ولو مت وهذه صلاتك لمت علىٰ غير الفطرة التي فطر عليها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، ثم أقبل عليه يعلمه، ثم قال: إن الرجل ليخفف في صلاته وإنه ليتم الركوع والسجود(٢).

السابعة والثمانون بعد المائة: لا ينظر الله إلى من لا يحسن صلاته:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ينظر الله إلىٰ عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده**»(٣).

الثامنة والثمانون بعد المائة: ومن فضائل صلاة التراويح انها من اعظم أسباب مغفرة الذنوب:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٤).

---

(١) رواه أبو القاسم الأصبهاني. صحيح الترغيب.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٨/ ٢٩٤)، برقم (٢٣٢٥٨)، والنسائي في المجتبىٰ، برقم (١٣١٢)، وفي الكبرىٰ، برقم (٦١١)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١/ ٤٢١).

(٣) رواه أحمد بإسناد جيد. صحيح الترغيب.

(٤) متفق عليه.

التاسعة والثمانون بعد المائة: الصلاة خير عمل وضعه الله:

روي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**»(١).

قال الصنعاني: « «**الصلاة خير موضوع**» بالإضافة والتوصيف أي خير وضعه الله لعباده في دار الدنيا بقربهم بها إليه والمعنىٰ الإضافي أبلغ والمراد مطلق الصلاة فيشمل نفلها ولذا قال: «**فمن استطاع أن يستكثر**» من هذا الخير. «**فليستكثر**» وفيه الحث عليها في كل حين وعلىٰ أي حال غير ما نهي عنه »(٢).

وقال ابن علان: « «**الصلاة خير موضوع**» أي خير عمل وضعه الله لعباده ليتقربوا به إليه »(٣).

التسعون بعد المائة: الصلاة خير من الدنيا عند أصحاب القبور:

عن أبي هريرة أيضا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مر بقبر فقال: «**من صاحب هذا القبر؟**». فقالوا: فلان. فقال: «**ركعتان أحب إلىٰ هذا من بقية دنياكم**»(٤).

يعني: الباقي من الدنيا إلىٰ أن تقوم الساعة، أي: لو قيل له: أنعطيك هذه الدنيا كلها أو تصلي ركعتين؟ لقال: أصلي ركعتين أحب إلي من ذلك.

---

(١) رواه الطبراني في "الأوسط". صحيح الترغيب.

(٢) التنوير (٧/ ٨٤).

(٣) دليل الفالحين (٣/ ١٤٦).

(٤) رواه الطبراني في "الأوسط" بإسناد حسن.

قال الصنعاني: « «**ركعتان خفيفتان مما تحقرون**» بسكون الحاء المهملة وكسر القاف. «**وتنفلون**» أي تأتون به نافلة. «**يزيدهما هذا**» من الزيادة وكأنه أشار إشارة إلىٰ مبين ولم يسم. «**هذا في عمله أحب إليه**» أي إلىٰ هذا. «**من بقية دنياكم**» أي مما بقي في عمرها وهذه شهادة للمشار إليه لمحبته فعل الخير ويحتمل أن الضمير لله تعالىٰ وأنه يحب ما يأتيه المذكور وأنه أفضل لديه من إنفاق الدنيا »(١).

الواحدة والتسعون بعد المائة: من صلى لله في يوم ثنتي عشرة ركعة بنى الله بيتا في الجنة:

عن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالىٰ في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة؛ إلا بنىٰ الله تعالىٰ له بيتا في الجنة، أو: إلا بني له بيت في الجنة**». رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، وزاد: «**أربعا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة**».

الثانية والتسعون بعد المائة: من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار:

عن أم حبيبة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**من يحافظ علىٰ أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها؛ حرمه الله علىٰ النار**»(٢).

(١) التنوير (٦/ ٢٦٧).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي.

الثالثة والتسعون بعد المائة: أربع ركعات قبل العصر ينال بها العبد رحمة الله:

عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رحم الله امرأ صلىٰ قبل العصر أربعا**»(١).

الرابعة والتسعون بعد المائة: الصلاة سبب عظيم للخروج من الشك والحيرة والتردد:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: (اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به)**، قال: «**ويسمي حاجته**»(٢).

قال ابن حجر: « قال بن أبي جمرة الحكمة في تقديم الصلاة علىٰ الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة فيحتاج إلىٰ قرع باب

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما. صحيح الترغيب.

(٢) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

الملك ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلا وحالا[١].

الخامسة والتسعون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة أن الشرع اشترط لها أكمل الأحوال من الطهارة والزينة ما لم يشترط في غيرها وجعل الطهور شطرها:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الصلاة ثلاثة أثلاث، الطهور ثلث، والركوع ثلث، والسجود ثلث، فمن أداها بحقها قبلت منه، وقبل منه سائر عمله، ومن ردت عليه صلاته، رد عليه سائر عمله**»[٢].

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الطهور شطر الإيمان**»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لتنهكن الأصابع بالطهور، أو لتنهكنها النار**». [صحيح موقوف] رواه الطبراني في "الأوسط" مرفوعا، ووقفه في "الكبير" علىٰ ابن مسعود بإسناد حسن. والله أعلم. [صحيح لغيره موقوف] وفي رواية له في "الكبير" موقوفة قال: «**خللوا الأصابع الخمس؛ لا يحشوها الله نارا**».

قوله: «**لتنهكنها**» أي: لتبالغن في غسلها، أو لتبالغن النار في إحراقها. و(النهك): المبالغة في كل شيء[٤].

---

(١) الفتح (١١/ ١٨٦).

(٢) رواه البزار. صحيح الترغيب.

(٣) رواه مسلم.

(٤) صحيح الترغيب.

السادسة والتسعون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة ما جاء في فضل التحميد في الركوع وتسابق الملائكة على كتابة حسناتها:

عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا نصلي وراء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سمع الله لمن حمده**». قال رجل من ورائه: «**ربنا ولك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه**»، فلما انصرف قال: «**من المتكلم؟**». قال: أنا، قال: «**رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول**»(١).

قال العلامة عبد الرزاق البدر حفظه الله: « وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من المتكلم**» أي من القائل لهذه الكلمة: «**ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه**».

قوله: «**لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها**» البضعة: قطعة من العدد، قيل: ما بين الثلاث إلىٰ التسع، وقيل: ما بين الواحد إلىٰ العشرة، قوله: «**يبتدرونها**» من الابتدار، وهو السبق، أي يتسابقون إلىٰ كتابتها في صحائف الحسنات(٢).

السابعة والتسعون بعد المائة: ومن عظيم فضل الصلاة أن الفاتحة أعظم سور القرآن ركنا فيها:

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قاعد عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال: «**هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلىٰ الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم**

---

(١) رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي.

(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ١٤٥).

وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته». رواه مسلم والنسائي والحاكم، وقال: « صحيح علىٰ شرطهما ».

الثامنة والتسعون بعد المائة: ومن عظيم قدر الصلاة أن جعل لها كتابا موقوتا:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [سورة النساء:١٠٣].

قال الشنقيطي: « قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل علىٰ المؤمنين كتابا، أي: شيئا مكتوبا عليهم واجبا حتما موقوتا، أي: له أوقات يجب بدخولها ولم يشر هنا إلىٰ تلك الأوقات، ولكنه أشار لها في مواضع أخر كقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [سورة الإسراء:٧٨]، فأشار بقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ وهو زوالها عن كبد السماء علىٰ التحقيق إلىٰ صلاة الظهر والعصر؛ وأشار بقوله: إلىٰ غسق الليل وهو ظلامه إلىٰ صلاة المغرب والعشاء؛ وأشار بقوله وقرآن الفجر إلىٰ صلاة الصبح، وعبر عنها بالقرآن بمعنىٰ القراءة؛ لأنها ركن فيها من التعبير عن الشيء باسم بعضه. وهذا البيان أوضحته السنة إيضاحا كليا »[١].

---

(١) أضواء البيان (١/ ٢٧٩).

التاسعة والتسعون بعد المائة: المحافظ على الصلاة لا يكتب من الغافلين:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من حافظ علىٰ هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مئة آية؛ لم يكتب من الغافلين، أو كتب من القانتين**» (١).

المئتان: الصلاة شعار المسلمين:

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من صلىٰ صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ما لنا، وعليه ما علينا**» (٢).

وعن محجن بن الأدرع الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كان في مجلس مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأذن للصلاة، فقام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثم رجع ومحجن في مجلسه، فقال له عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**ما منعك أن تصلي؟ ألست برجل مسلم؟**» قال: بلىٰ، ولكني صليت في أهلي، فقال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت قد صليت**» (٣).

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما منعك أن تصلي؟ ألست برجل مسلم؟**» معناه: أنك لو كنت مسلما لصليت.

قال الاتيوبي: « قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ألست برجل مسلم؟**» يدل علىٰ أن من لم يصل ليس بمسلم، ومن صلىٰ الصلاة مواظبا عليها شهد له بالإسلام »(٤).

---

(١) رواه ابن خزيمة في "صحيحه".

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٤٩٧).

(٣) رواه مالك والنسائي.

(٤) ذخيرة العقبىٰ (١٠/ ٦٣٤).

الواحدة بعد المئتين: (أربع ركعات بعد العشاء بمثلهن من ليلة القدر):

وهذه عشرة آثار عن الصحابة الكرام في إثبات ذلك:

الأثر الأول: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ، عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(١).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ كُنَّ كَقَدْرِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٢).

الأثر الثالث: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يَعْدِلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٣).

الأثر الرابع: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُنَّ يَعْدِلْنَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٤).

الأثر الخامس: عن كَعْبِ بْنِ مَاتِعٍ - وهو كعب الأحبار - قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ عَدَلْنَ مِثْلَهُنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٥).

الأثر السادس: عَنْ مَيْسَرَةَ، وَزَاذَانَ، قَالَا: «كَانَ يُصَلِّي مِنَ التَّطَوُّعِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ».

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٢/ ١٢٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٢/ ١٢٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٢٧).

(٤) رواه محمد بن الحسن الشيباني؛ كما في " الآثار " (١/ ٢٩٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة.

هكذا وجدته من غير ذكر اسم الصحابي، والغالب أنه علي بن أبي طالب، فهو الذي يروي عنه ميسرة(١).

الأثر السابع: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «مَنْ صَلَّىٰ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٢).

الأثر الثامن: عن عمران بن خالد الخزاعي قال: «كنت عند عطاء جالسا فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، إن طاوسا يزعم أن: من صلىٰ العشاء ثم صلىٰ بعدها ركعتين يقرأ في الأولىٰ تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف ليلة القدر. فقال عطاء: صدق طاوس، ما تركتها»(٣).

الأثر التاسع: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَأُكَلِّمُهُ وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ فَمَا يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ»(٤).

الأثر العاشر: عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ يَكُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٥).

وقد ذهب الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أن لها "حكم الرفع"، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحديث قد صح موقوفًا عن جمع من الصحابة، والأسانيد إليهم كلهم صحيحة، وهي وإن كانت موقوفة؛ فلها حكم الرفع؛ ومعنىٰ «بمثلهن من ليلة القدر» أي كأن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٢٧).

(٣) رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٤/ ٦).

(٤) رواه المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (١/ ١٦٧).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٢٧).

المصلي لهن قد صلاهن في ليلة القدر، ومعلوم أن العمل في ليلة القدر يعدل العمل في ألف شهر ! أي ثلاث وثمانين سنة !! فأنت إذا صليت أربع ركعات بعد العشاء فكأنك صليتهن ثلاث وثمانين سنة !! »

الثانية بعد المئتين: شرف الغرة والتحجيل لأهل الصلاة يوم القيامة من أمة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء**»، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل(١).

وعنه؛ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتىٰ المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**». قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «**أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة، بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟**». قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «**فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم علىٰ الحوض**»(٢).

قال أبو عبد الله التميمي: « هذا الدليل بأنه من مليح استعارته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبليغ اختصاراته لأن الغرة في الوجه والرأس، أي لأن الغرة بياض في جبهة الفرس وبالطبع أن تتصل بالرأس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم وغيره.

والتحجيل (بياض يكون في قوائم الفرس) أي في اليدين والرجلين فقد استوفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأربعة الأعضاء المذكورة في القرآن التي هي جملة الوضوء المفروض بذكر الغرة والتحجيل »[١].

وقال البسام: « «**يدعون**»: مبنىٰ للمجهول، ينادون نداء تشريف وتكريم.

«**غرا**»: بضم الغين وتشديد الراء، جمع "أغر" أصلها لمعة بيضاء في جبهة الفرس، فأطلقت علىٰ نور وجوههم، «**محجلين**»: من "التحجيل" وهو بياض يكون في قوائم الفرس، والمراد به هنا: النور الكائن في هذه الأعضاء يوم القيامة، تشبيها بتحجيل الفرس، «**من آثار الوضوء**»: عله للغرة، والتحجيل. المعنىٰ الإجمالي: يبشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يخصهم بعلامة فضل وشرف: يوم القيامة، من بين الأمم، حيث ينادون فيأتون علىٰ رؤوس الخلائق تتلألأ وجوههم وأيديهم وأرجلهم بالنور، وذلك أثر من آثار هذه العبادة العظيمة، وهي الضوء الذي كرروه علىٰ هذه الأعضاء الشريفة ابتغاء مرضاة الله، وطلبا لثوابه، فكان جزاؤهم هذه المحمدة العظيمة الخاصة »[٢].

الثالثة بعد المئتين: ومن عظيم قدر الصلاة أنها اشتملت على فضائل عظيمة في التشهد الأول والأخير:

(التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا

---

(١) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٩٩).

(٢) تيسير العلام (ص ٣٣).

عبده ورسوله، اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عبودية الجلوس للتشهد ومعنىٰ التحيات لما كان من عادة الملوك أن يحيوا بأنواع التحيات من الأفعال والأقوال المتضمنة للخضوع لهم، والذل، والثناء عليهم وطلب البقاء، والدوام لهم، وأن يدوم ملكهم. فمنهم: من يحيي بالسجود ومنهم من يحيي بالثناء عليه.

ومنهم: من يحيي بطلب البقاء، والدوام له. ومنهم: من يجمع له ذلك كله فيسجد له، ثم يثني عليه، ثم يدعي له بالبقاء والدوام. وكان الملك الحق المبين، الذي كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه أولىٰ بالتحيات كلها من جميع خلقه، وهي له بالحقيقة وهو أهلها؛ ولهذا فسرت التحيات بالملك، وفسرت بالبقاء والدوام، وحقيقتها ما ذكرته، وهي تحيات الملك والملك والمليك. فالله سبحانه هو المتصف بجميع ذلك، فهو أولىٰ به فهو سبحانه الملك، وله الملك، فكل تحية تحي بها ملك من سجود أو ثناء، أو بقاء، أو دوام فهي لله علىٰ الحقيقة؛ ولهذا أتىٰ بها مجموعة معرفة بالألف واللام إرادة للعموم، وهي جمع تحية، تحيا بها الملوك، وهي "تفعلة" من الحياة، وأصلها "تحييه" علىٰ وزن "تكرمه"، ثم أدغم إحدىٰ اليائين في الآخر فصارت "تحية" فإذا كان أصلها من الحياة، والمطلوب منها لمن تحي بها دوام الحياة، كما كانوا يقولون لملوكهم: لك الحياة الباقية، ولك الحياة الدائمة. وبعضهم يقول: عش عشرة آلاف سنة. واشتق منها: أدام الله أيامك أو أيامه، وأطال الله بقاءك. ونحو ذلك مما يراد به دوام الحياة والملك، فذلك جميعه لا ينبغي إلا لله الحي

القيوم الذي لا يموت. الذي كل ملك سواه يموت، وكل ملك سوىٰ ملكه زائل. عطف الصلوات والطيبات ثم عطف عليها الصلوات بلفظ الجمع والتعريف؛ ليشمل ذلك كلما أطلق عليه لفظ الصلاة خصوصا وعموما، فكلها لله ولا تنبغي إلا له، فالتحيات له ملكا، والصلوات له عبودية واستحقاقا، فالتحيات لا تكون إلا لله، والصلوات لا تنبغي إلا له. ثم عطف عليها بالطيبات، وهذا يتناول أمرين: الوصف والملك. فأما الوصف: فإنه سبحانه طيب، وكلامه طيب، وفعله كله طيب، ولا يصدر منه إلا طيب، ولا يضاف إليه إلا الطيب، ولا يصعد إليه إلا الطيب.

"معنىٰ الطيبات" فالطيبات له وصفا وفعلا وقولا ونسبة، وكل طيب مضاف إليه طيب، فله الكلمات الطيبات والأفعال، وكل مضاف إليه كبيته وعبده، وروحه وناقته، وجنته دار الطيبين، فهي طيبات كلها، وأيضا فمعاني الكلمات الطيبات لله وحده، فإنها تتضمن تسبيحه، وتحميده، وتكبيره، وتمجيده، والثناء عليه بالآئه وأوصافه؛ فهذه الكلمات الطيبات التي يثنىٰ عليه بها، ومعانيها له وحده لا شريك له: كسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالىٰ جدك ولا إله غيرك. وكسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ونحو ذلك. وكل طيب له وعنده ومنه وإليه، وهو طيب لا يقبل إلا طيبا، وهو إله الطيبين وربهم، وجيرانه في دار كرامته، هم الطيبون. أطيب الكلام بعد القرآنفتأمل أطيب الكلمات بعد القرآن، كيف لا تنبغي إلا لله ؟ وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن "سبحان الله" تتضمن تنزيهه عن كل نقص وعيب وسوء عن خصائص المخلوقين وشبههم. و" الحمد لله" تتضمن إثبات كل كمال له قولا، وفعلا، ووصفا علىٰ أتم الوجوه، وأكملها أزلا وأبدا. و"لا إله إلا الله" تتضمن

انفراده بالإلهية، وأن كل معبود سواه باطل، وأنه وحده الإله الحق، وأن من تأله غيره فهو بمنزلة من اتخذ بيتا من بيوت العنكبوت، يأوي إليه، ويسكنه من الحر والبرد، فهل يغني عنه ذلك شيئا. و"الله أكبر" تتضمن أنه أكبر من كل شيء، وأجل، واعظم، وأعز وأقوىٰ وأمنع، وأقدر، واعلم، وأحكم، فهذه الكلمات لا تصح هي ومعانيها إلا لله وحده. "عبودية التسليم علىٰ الأنبياء والصالحين" ثم شرع له أن يسلم علىٰ سائر عباد الله الصالحين، وهم عباده الذين اصطفىٰ بعد الثناء، وتقديم الحمد لله فطابق ذلك قوله: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ [سورة النمل:٥٩]، وكأنه امتثال له، وأيضا فإن هذا تحية المخلوق فشرعت بعد تحية الخالق وقدم في هذه التحية أولىٰ الخلق بها وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي نالت أمته علىٰ يده كل خير، وعلىٰ نفسه، وبعده وعلىٰ سائر عباد الله الصالحين، وأخصهم بهذه التحية الأنبياء والملائكة، ثم أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأتباع الأنبياء مع عمومها كل عبد صالح في السماء والأرض. ثم شرع له بعد هذه التحية السلام علىٰ من يستحق السلام عليه خصوصا وعموما.

معنىٰ الشهادتين في التحيات: ثم شرع له أن يشهد شهادة الحق التي بنيت عليها الصلاة، والصلاة حق من حقوقها، ولا تنفعه إلا بقرينتها وهي الشهادة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة، وختمت بها الصلاة كما قال عبد الله بن مسعود: «فإذا قلت ذلك فقد قضيت صلاتك، فإن شئت فقم وإن شئت فاجلس». وهذا إما أن يحمل علىٰ انقضائها إذا فرغ منه حقيقة، كما يقوله الكوفيون، او علىٰ مقاربة انقضائها ومشارفته، كما يقول أهل الحجاز وغيرهم، وعلىٰ التقديرين فجعلت شهادة الحق

خاتمة الصلاة. كما شرع أن تكون خاتمة الحياة. «**فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**». وكذلك شرع للمتوضئ أن يختتم وضوءه بالشهادتين، ثم لما قضىٰ صلاته أذن له أن يسأل حاجته.

الصلاة علىٰ النبي: وشرع له أن يتوسل قبلها بالصلاة علىٰ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنها من أعظم الوسائل بين يدي الدعاء، كما في السنن عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله، والثناء عليه، وليصل علىٰ رسوله ثم ليسل حاجته**». ثم جعل الدعاء لآخر الصلاة كالختم عليها. فجاءت التحيات علىٰ ذلك، أولها حمد لله، والثناء عليه ثم الصلاة علىٰ رسوله ثم الدعاء آخر الصلاة، وأذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي بعد الصلاة عليه أن يتخير من المسألة ما يشاء »[(١)].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/

أبو همام درهم بن دماج بن دحان بن سعيد الشجري

---

(١) انظر كتاب أسرار الصلاة لابن القيم (ص ٢٣-٢٦).

فهرس الكتاب